

١٧

مكتبة



الرئاسة العامة لرعاية الشباب

اهداءات ١٩٩٤
المملكة العربية
السعودية



١٧

هذه بلادنا

شِقْرَاء

تأليف

محمد بن إبراهيم العمار

الطبعة الأولى

الرناسة العامة لرعاية الشباب

وكالة شئون الشباب

الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

عام ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

شِقْرَاء

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

يسعدني أن أقدم لسلسلة كتب (هذه بلادنا) التي تهدف الرئاسة من ورائها إلى إمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية التي تبرز تاريخ الوطن في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة وتعمل على تسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد في المملكة. . هذا بالإضافة إلى كونها تجميعاً لنشاط المحاضرات الذي تقوم بتنفيذه الإدارة العامة للنشاطات الثقافية.

ولعلنا بهذا العمل نسهم في تشجيع البحث والباحثين لربط الماضي بالحاضر وتسجيل ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث لتكون نبراساً هادياً لشباب الغد وتقديماً ما يساعدهم على معرفة الحقائق ويجعلهم يفخرون بما قدمه السلف وإتاحة الفرصة لهم لصنع مستقبل بلادهم.

ومن حسن حظ الباحث في هذه الأيام وفرة المراجع والمعاجم التي تساعده على تلمس الطريق وتوفر له الوقت وتسهل له مهمة البحث ليصل إلى ما يريد. . . وذلك بعكس ما كان عليه الحال في الأجيال القريبة الماضية حيث كان المؤرخون يجوبون البلاد من مشرقها إلى مغربها في سبيل الحصول على أية معلومة عن تاريخ بلادهم. وكثيراً ما كانوا يأخذون الحقائق من أفواه الشعراء وآثارهم وذلك لندرة المصادر المباشرة التي تتحدث عن أي بلد من البلدان أو موقع من المواقع.

ولأنه من الأفضل لأية أمة من الأمم أن تكتب تاريخها بنفسها عن طريق أبنائها المخلصين الذين أتيحت لهم فرصة التعليم والوصول إلى أرقى الدرجات العلمية وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب والبحث والتنقيب في المعاجم والاستفسار والتمحيص بالاتصال بالمعمرين من أبناء هذه البلاد وبذلك

نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة تساعد الأجيال القادمة على التعرف على تاريخ أمتهم دون تعب أو عناء .

ولأني أتمنى لهذه السلسلة النمو والازدهار . ولإدارة العامة للنشاطات الثقافية التي تقوم بإصدارها التوفيق والنجاح .

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

سلسلة كتب (هذه بلادنا)

هذه السلسلة هي مجموعة من الكتب ليس المقصود منها مجرد النشر فقط، ولكنها جاءت امتداداً طبيعياً لنشاط الإدارة العامة للنشاطات الثقافية في مجال المحاضرات . فقد عملت الإدارة على تنويع برامج المحاضرات ، واختارت من الموضوعات الشيقة ما يهم جميع المواطنين ، وليس هناك من شك في أن كل إنسان يشعر بالحنين إلى البقعة التي نشأ فيها ويهمه أن يتبين تاريخها . فإن كان صغيراً يهمه أن يعرف أمجاد بلاده وتاريخ أسلافه ، وإن كان كبيراً فإن حديث الذكريات يشجيه ويذكره بأفراحه وأتراحه ومراتع صباه ، ومن هنا كان اختيار تاريخ البلاد موضوعاً لتلك المحاضرات التي سيتم تجميعها في سلسلة من الكتب إن شاء الله .

وسوف يحتوي كل كتاب من هذه السلسلة على بحث قام بإعداده أحد المتخصصين يتحدث فيه عن تاريخ بلدة أو إقليم من بلدان وطننا الحبيب وعن أهمية تلك البلدة وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون بها وملامح النهضة العمرانية والزراعية وأوجه الحياة فيها وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي تحدثت عن الموضوع والالتقاء بأهل البلدة من العمرين والشيوخ في سلسلة من المحاضرات والندوات ودارت حولها المناقشات ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث على ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوي الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته وإجازته .

وتهدف الإدارة من وراء ذلك إلى تطوير برامج المحاضرات وتشجيع ملكة البحث والتأليف وإمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية وإبراز تاريخ المملكة في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة تسجل التراث الفكري والفني في أرجاء الوطن.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين بديع السماوات والأرض وما بينهما ذي العرش المجيد الفعال لما يريد. وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخاتم أنبيائه إلى الثقلين كافة وإلى أن تقوم الساعة، وسلم تسليماً كثيراً. وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الدراسات البلدانية بدأت بمعاجم البلدان العامة حيث تتناول ضبط النطق بالأعلام المكانية وتحدد مواقعها ومعالمها وتصف واقعها وتؤرخ لأحداثها. ومادتها في ذلك المأثور من الشرع والشعر وأقوال الغابرين مع معاينة المؤلف إن كان من ذوي الرحلة أو الاستهداء بأوصاف الرحالين غيره. وبهذا تشتمل معاجم البلدان على معلومات عامة عن عموم البلدان وتعوزها الدقة أحياناً لعموم الوصف وتُعد التحديد واشتباه الأسماء والمسميات. وبهذا مست الحاجة إلى تأليفات متخصصة مستقلة عن بلد معين أو إقليم أو قطر. وكانت النواة لذلك، الكتب التي تؤلف عن أعلام بلد ما من فقهاء وأدباء. الخ، فكانت في العادة تشتمل على مقدمات جغرافية وتاريخية عن البلد ذاته.

ولما تأتق المعاصرون في التأليف المفرد لبعض الأعلام الأدمية كان التعريف ببلد العلم المترجم له جزءاً من منهج التأليف. ثم تلا ذلك في العشر السنوات الأخيرة آخر القرن الرابع عشر وأول القرن الخامس عشر - لاسيما في جزيرتنا العربية - دراسات متخصصة عن بعد البلدان، وكانت على نوعين:

أحدهما يؤرخ للمدينة حاضراً ويرصد نموها العمراني والحضاري والثقافي ويصور حجم العمل ويشرحه بالإحصاءات والأرقام، ولا يأخذ من التأريخ

الغابر إلا ما يربط المدينة بحاضرها . وهذا هو منهج الكتب التي تصدر عن الجهات الرسمية لاسيما الأمانات والبلديات .

وهذه الكتب بلا ريب روافد جديدة ضرورية للباحثين والدارسين ، لأن كل تغير حضاري يصبح جزءاً من التاريخ منذ ظهوره إلى حيز الوجود . وهذه الروافد لا يغني عنها غيرها لأنها صدرت عن جهات خططت للتغير الحضاري ونفذته في خطط مرحلية .

وثاني النوعين ما يكتبه أحد أبناء البلد أو المقيمين بها ، فهؤلاء يحصرون مجال البحث ثم يشبعونه ببحث كل ما له علاقة بالبلد ، فيحصرون أقوال المعجميين والرحالين والمؤرخين للأحداث المتعلقة بالبلد وأهلها فيصحون الأقوال ويمحصونها ويثرون المادة بمشاهدتهم وروايتهم الشفهية وبلاستفاضة في بلدهم ، فيؤرخون لما أهمله التاريخ .

وهكذا يفعلون إذا تناولوا أنساب أهل البلد وأعلامهم ، وذلك بالنسبة لكتب الأنساب والتراجم . ثم يرتشفون من أرشيف الدوائر الرسمية ما يربط حاضر البلد بغابرها من ناحية التغير الحضاري والثقافي والعمراني . ويحتفلون بما أهمله المعجميون من التاريخ الاجتماعي البيئي من ناحية الأخلاق والعادات والفنون والحرف والمهارات . فتخرج الدراسات البلدانية المفردة محققة أهم السمات لأهداف التاريخ وهي الصحة والمتعة والعبرة ، وتكون مغنية في نطاقها عن أشات أمهات المصادر . وهذا هو ما حفز الرئاسة العامة لرعاية الشباب إلى القيام بمهمة (هذه بلادنا) حضاً وتشجيعاً وترغيباً .

وكتاب أخي الأستاذ محمد بن إبراهيم العمار حقق المتعة والفائدة معاً بضميمته التي كتبها عن مسقط رأسي ومعق تيممي مدينة شقراء وتجلي تجليات ممتعة في وقفاته وتصحيحاته المبنوثة تحت عنوان (نبذة تاريخية) .

وهكذا أيضا تجلى ممتعا ومفيدا في الفصلين الرابع والخامس عن البيئة والفنون الشعبية، فهذان الفصلان لا يستغني عنها أي باحث في بيئة وفنون المنطقة الوسطى ومنطقة الشمال من جزيرتنا العربية. وقدم في بقية الفصول ما يسمح به منهج سلسلة (هذه بلادنا)، وما يقتضيه حذر المؤرخ المعاصر.

ولقد صدر منذ أشهر كتاب الدكتور محمد بن سعد الشويعر عن مدينة شقراء فحفل بجوانب لم يتضمنها كتاب الأستاذ العمار لاسيما الإفادة من الوثائق والإحصاءات. إلا أن الكتابين يتمان حلقة نفيسة جدًا في سلسلة الدراسات البلدانية.

ولقد تكرم عليّ المؤلف الفاضل باطلاعي على الكتاب في مسودته وأتاح لي فرصة الوفاء لمعق تميمي ببعض التعليقات والانطباعات المبثوثة في هذا الكتاب.

ولقد ألححت على المؤلف ألا يخلي كتابه من شعر الشاعر الفحل عبدالله بن عبدالرحمن بن إدريس - رحمه الله - الذي كان أستاذًا لأجيال من أبناء البلد والذي عرف بتواضعه وانزوائه رغم أنه يدل ويدلي بعرق أصيل في الأدب العربي إبداعًا وتذوقًا.

ولقد فوجئت بالكتاب في وضعه النهائي خلوا من أدب هذا الشاعر الفحل. لهذا ما أزال أرى أن إهمال هذا الشاعر يشكل ثغرة في الفصل الذي كتبه عن الأعلام، بل يشكل أهم ثغرة. وما سوى ذلك فلا مدخل على المؤلف - فيما أرى - لأنه رسم منهجه في مقدمته الممتعة فليس لأحد أن يحاسبه فيما هو خارج عن منهجه والله المستعان.

كتبه لكم
أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري
عفا الله عنه

تمهيد

الحمد لله أحمدته حمد الذاكرين ، وأستزيده استزادة الشاكرين ، فله الحمد كثيراً بدءاً وعوداً . وصلوات الله وسلامه على عبده ورسوله ونيبه وخليله محمد بن عبدالله الذي كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً . وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين . وصلوات الله وسلامه على جميع أنبياء الله ورسله وأتباعهم إلى أن نسخ الله شرائعهم بدين الإسلام ، فلم يصح أتباع شريعة غير شريعة الإسلام .

أما بعد :

ففي العقد السابع من القرن الرابع عشر الهجري نجم من منطقة الوشم محمد بن عبدالله بن بليهد رحمه الله محباً لسنة المعجميين والجغرافيين من الأسلاف ، فألف عدة كتب عن معالم الجزيرة العربية أهمها (صحيح الأخبار) وكان بهذا رائداً في هذا الحقل ، لأنه جمع مآثور الكتب وشواهد الشعر فغربل ما جمعه بخبرته ومشاهدته ورحلاته الكثيرة ، وكان رحمه الله خريئ مجاهل .

وقد أضفى على المادة المعجمية البحتة مسحات من الأدب والخبر والتاريخ . ثم عمق مادته لجنة معجم الجزيرة العربية التي تبناها الشيخ حمد الجاسر فيما صنعه بنفسه ، أو وكله إلى غيره من فضلاء المختصين من أمثال الشيخ عبدالله بن خميس ومحمد العبودي ، وسعد الجنيدل .

وقد انتهج هؤلاء المنهج العلمي فرتبوا المواد ترتيباً معجمياً ، ووسعوا دائرتها واستدركوا ما أغفله الشيخ ابن بليهد - على قلة ما أغفله - وحاولوا تقصي الأحداث التاريخية ونوادير الأخبار ، وشواهد الأشعار مع بعض الانطباعات .

وصاحب هذه الحركة دراسات جزئية لبعض المدن أو القرى بعضها يتناول الجزئية تناولاً علمياً يتعلق بمياهها وجيولوجيتها وزراعتها، وبعضها ذو طابع جغرافي تاريخي أدبي، وبعضها شامل لهذا وذاك. وهي كتب تُعد على أطراف الأصابع لعل أقدمها كتابي ينبع والرياض للشيخ الجاسر.

وقد فطن المسؤولون عن الشئون الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب إلى جدوى هذه الدراسات فانبثقت عندهم فكرة (هذه بلادنا). لهذا جاء هذا الكتاب المتواضع تلبية سريعة لتلك الفكرة الخيرة. وقد سبق مشروعي هذا محاولة وصاحبه أخرى.

فأما المحاولة الأولى فهي كتاب أخي أبي عبدالرحمن بن عقيل الدلاهري (بين كميت والملحاء) الذي فقد بين مكتب سمو الأمير سعود بن جلوي - رحمه الله - ومطابع الرياض سنة ١٣٨٢ هـ كما أعلن عن ذلك مؤلفه في أكثر من مناسبة إعلامية، وكان إعلانه يجيش بالأسى والحسرة.

وأما المحاولة المصاحبة فهي ما قام به ويقوم به الآن الدكتور محمد بن سعد الشويعر من إعداد كتاب شامل عن مدينة شقراء.

بل هناك مجموعات شعرية تتعلق بالمنطقة منها ما جمعه الأستاذ محمد الطويل ومنها ما جمعه أبو عبدالرحمن بن عقيل. وأرجو أن تحفل المكتبة العربية بهذه المجموعات في القريب العاجل.

وقد نحوت في هذا الكتاب منحي يميزه عما سبقه أو صاحبه بحيث يكون كل واحد مكماً للآخر، فعنيت بما يمتع ذوق الجمهور بغض النظر عن طموح المتخصص النادر، ودونت ما تمس الحاجة إلى تدوينه من تتبع تاريخي لبعض

المظاهر، أو إحالة إلى تتبع تاريخي عند ابن بشر وغيره، أو وصفي لبعض المآثر المادية أو الظاهرات الطبيعية.

وأما ما يتعلق بالأعلام الأدبية فمكان رحب للإمضاء. لكتاب وتورمه لو أردت استيعاب ذكر الأعلام، واستيعاب المختار من أشعارهم وأقوالهم. ولكنني انتقيت من الأعلام وانتقرت من الشواهد ما هو في حكم المثال، لأن المثال عند المنطقيين معرّف وليس حاصراً. إلا أن الأنموذج في هذا الكتاب من علم أو شاهد كافٍ في المعرفة محققٌ للمتعة إن شاء الله.

وثمة أمور تركتها عن عمد، وهي أنساب الأسر والقبائل، لأن هذا الجانب مخدوم كثيراً في الكتب التي تقذف بها المطابع هذا اليوم من تأليف جديد، أو تحقيق لكتاب سالف.

وثمة أمور أخرى لم أطمح إلى محاولة اكتشافها كتعليل بعض الأسماء ونسبة المسميات، كالبحث لماذا سمي الحسيني حسينياً، ولماذا سميت الريمة بالريمة، لأن احتمال المعرفة بهذا الصدد شبه متعذر.

وكان من الممكن أن أستوعب دراسة ظاهرات تجاوزتها في حقلي وسائل التسلية والفنون الشعبية كالنقازي والزوبيعي وردح البنات وترقيص الأطفال مع جوانب أخرى من الطب الشعبي، مع جوانب ثالثة من المأثور الأدبي في السبحونة والقصة الواقعية (السالفة). بل إن ما تناولته بالشرح يحتاج إلى تعميق أكثر، فمثلاً حديثي عن (السامر) يحتاج إلى دراسة وصفية على نحو ما تناولت به العرضة. بل إن اللحن الواحد كالهجيني يتألف من أدوار كثيرة، فكان من الممكن أن أحصرها بالأوزان العروضية والظاهرات اللحنية.

لقد تجاوزت هذا الاستيفاء عن عمد، لأنني لا أريد الخروج من كتابي عن شقراء إلى دراسة متخصصة في الأنماط الشعبية، كما أنني على ثقة بأن

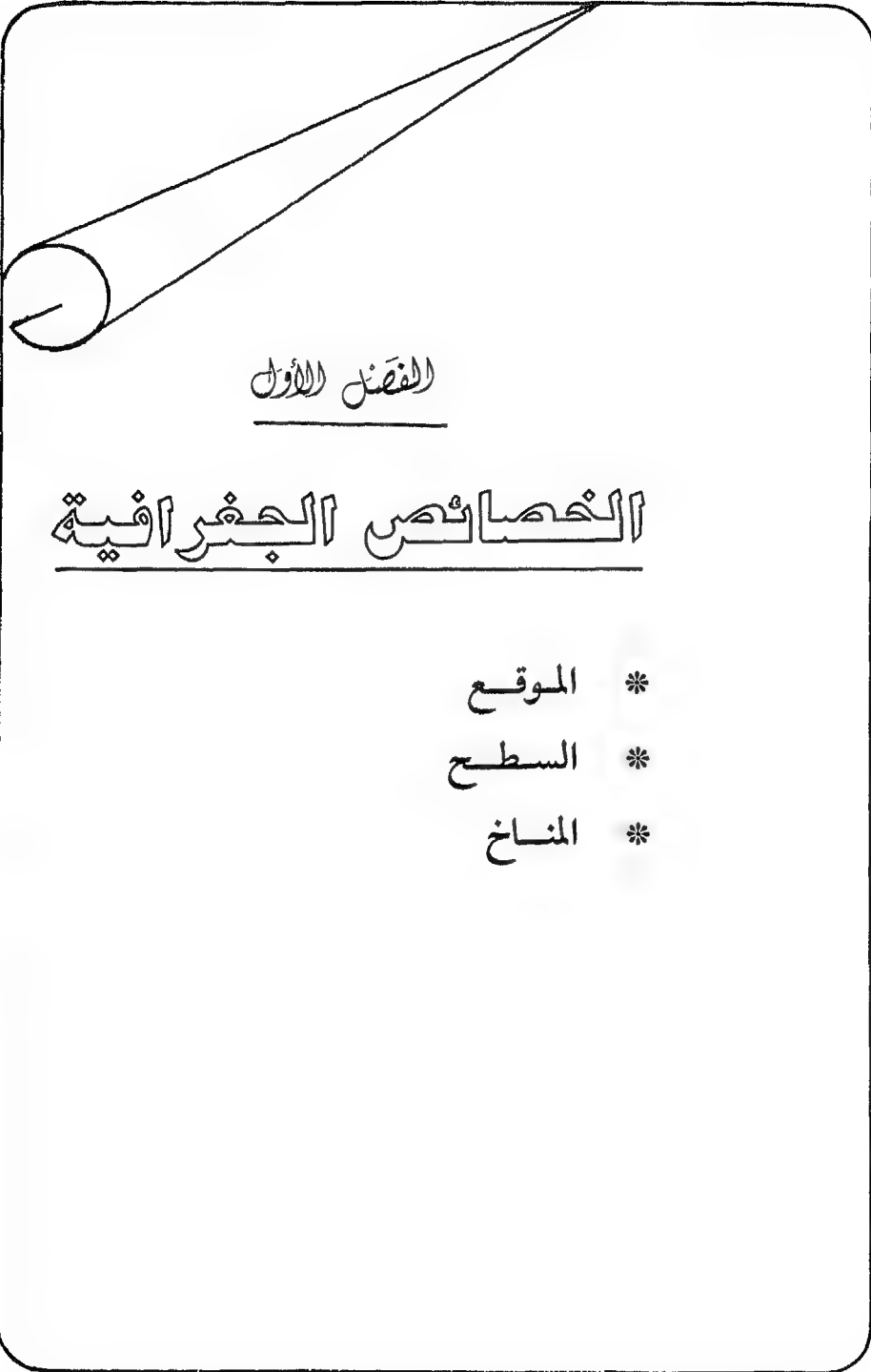
التعمق في هذه الجوانب محل عناية جادة من بعض المؤسسات كجامعة الملك سعود وجمعية الثقافة والفنون ، ومن بعض الأفراد كالأستاذ القويعي .

والأعلام الذين نسبتهم إلى شقراء راعيت في نسبتهم إما النشأة وإما المواطنة . ولو أردت من يمت إلى شقراء بالنسب كابن بشر والأستاذ الشاعر سعد أبو معطي . . . الخ ، لطال العرض .

وختاماً أتوجه بالعرفان وحسن الشناء إلى من كان وراء هذه الفكرة وهم الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، والأستاذ محمد بن عبدالله المانع ، ونادي الوشم بشقراء ، وأبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري الذي أشرف على مسودة هذا الكتاب وأبدى بعض ملاحظاته .

والحمد لله كما بدأت ، وصلى الله على محمد .

محمد بن إبراهيم العمار



الفصل الأول

الخصائص الجغرافية

- * الموقع
- * السطح
- * المناخ

١ - الموقع

تقع مدينة شقراء في وسط المملكة العربية السعودية تقريباً عند تقاطع دائرة عرض ١٥ - ٢٥ شمالاً مع خطوط الطول ١٥ - ٤٥ شرقاً كما هو واضح في الخريطة، وتكاد تتوسط مدينة شقراء المسافة بين المنطقة الشرقية والمنطقة الغربية حيث تبعد عن كل منهما حوالي ٧٠٠ كم.

وظهرت أهمية موقع مدينة شقراء بعد إنشاء طريق (الدمام - الرياض - الطائف) حيث أصبحت المدينة تقدم الخدمات للمسافرين عبر هذا الطريق، كما كانت في القديم مقصداً للقوافل المسافرة من غرب الجزيرة العربية إلى شرقها والعكس، حيث كانت سوقاً تجارياً لتبادل السلع والتجارة، كما يمر بمدينة شقراء الخط البري الذي يمتد من دولة الكويت متجهاً إلى الأماكن المقدسة ماراً بمدينة شقراء.

وأما موقعها بالنسبة لمدينة الرياض فهي تقع في الشمال الغربي منها على بعد حوالي ١٨٥ كم، كما تقع متوسطة بالنسبة لمنطقة الوشم حيث تنائر حولها قرى الوشم، وأقربها إليها بلدة القرائن (الوقف وغسلة) وتقع إلى الجنوب بنحو أربعة كيلومترات حسب الخريطة المبينة في آخر هذا الفصل.

ب - السطح

سطح شقراء جزء من هضبة نجد القديمة التكوين والمنحدرة من الغرب إلى الشرق لذلك لا نستغرب إذا لاحظنا هذه الظاهرة في سطح شقراء، ويتراوح الارتفاع بين ٥٠٠ - ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر، وتتميز صحوره بأنها تتبع عصوراً جيولوجية مختلفة، وأهمها الصخور والتكوينات الخازنة للمياه، ويمكن تقسيم سطح منطقة شقراء إلى الأقسام الآتية:

١ - الضلوع الجبلية :

حيث تقع المدينة بين سلسلتين من الجبال الصغيرة وتسمى ضلوعاً: إحداهما تحد المدينة من الناحية الجنوبية، والأخرى تحدها من الناحية الشمالية، وكلاهما تمتدان باتجاه شرقي - غربي، ويبدأن في الارتفاع التدريجي من الشرق للغرب، وتتكون هذه الضلوع من طبقات عديدة من الكلس والحجر الرملي والنضار المشبه للصلصال ويسمى محلياً بالجعر وهو يستخدم في تعبيد الطرق الرملية.

٢ - هضبة الصفراء :

وهي هضبة صخرية حصوية صعبة المسالك تنحدر ناحية الشرق وترتبطها داكنة اللون. وتنحدر من الصفراء أودية شقراء الكبيرة الثلاثة، وهي وادي الغدير، ووادي العشرة، ووادي الريمة، وجميعها منحوتة من أحجار الجير من العصر الجوارسي العلوي، ومع أن سطحها يبدو به تجاوزيف بسبب عوامل التعرية إلا أنها في الحقيقة متماسكة صلبة

٣ - النفود الشرقي (عريق البلدان) :

وهو عبارة عن كثبان رملية تقع إلى الشرق من المدينة وتبعد عنها حوالي أربعة كيلومترات تقريباً، وتمتد من الجنوب إلى الشمال وتبدأ من جنوب بلدة مرات بحوالي ٢٠ كم جنوباً وتسمى طريف الجبل.

يبعد عن مدينة شقراء ٥٠ كم تقريباً، ويمتد شمالاً حتى يتصل بنفود الثوبرات، ويتراوح طوله بين ٧٠ - ٨٠ كم تقريباً، وقد تكونت هذه الكثبان نتيجة للنظام المؤلف من اتجاهين من الرياح السائدة، وهي أشكال متنوعة من التلال الرملية ذات القمم الحادة تفصل بينها بطون رملية، وهي كثبان بسيطة ومركبة على شكل هلال أو تلال بسيطة مستديرة الشكل أحياناً، وتتجه عرضاً باتجاه الرياح السائدة.

وتستمد أغلب المزارع المسماة (قصور شقراء) مياهها الجوفية من المياه المخزنة في الطبقات الموجودة تحت هذه الكثبان حيث إنها تنشر بمحاذاتها.

٤ - الهضبة الشقراء :

وهي عبارة عن أرض حصوية منبسطة صلبة لا تصلح للاستثمار الزراعي بالمنطقة الواقعة في الجنوب الغربي من البلد، وهي التي تحمل البلد اسمها، لأن لونها أشقر، هذا وقد امتد البناء إلى هذه الهضبة نتيجة للتوسع العمراني الذي تشهده مدينة شقراء في العصر الحاضر.

جـ - المناخ

مناخ المملكة العربية السعودية عمومًا قاري، فالمدى الحراري كبير سواء اليومي أو السنوي ماعدا المناطق المرتفعة.

أما مدينة شقراء فانعكاسًا لموقعها الجغرافي المتوسط في شبه الجزيرة العربية فيمكن أن نصف مناخها بقلّة الأمطار والمدى الكبير اليومي لدرجة الحرارة.

أما الصفة العامة للمناخ فهو حار جاف صيفًا، بارد شتاءً، والأمطار تسقط شتاءً وفي فصل الربيع، وحتى نتمكن من معرفة مناخ شقراء لابد من دراسة عناصر المناخ: الحرارة، الضغط، الرياح والأمطار.

١ - الحرارة :

يتصف المناخ بشدة الحرارة في فصل الصيف، وذلك في الأشهر الأربعة : يونيو، يوليو، أغسطس وسبتمبر. وقد بلغ أعلى معدل لدرجة الحرارة في شهر أغسطس حيث وصل إلى ٣٥°م في عام ١٩٧٣ م. أما أدنى معدل للحرارة في هذا الشهر فقد كان ٣٢°م في عام ١٩٧٠ م، أما اعتدال الحرارة فيكون في الأشهر: مارس، أبريل، أكتوبر

ونوفمبر. وعادة ما ترتفع حرارة فصل الصيف ارتفاعاً مفاجئاً بسبب هبوب رياح السموم، وبسبب المناخ القاري، وقد يصل ارتفاع درجة الحرارة إلى 47°م .

أما أقل درجات الحرارة فتكون في شهري ديسمبر ويناير إلا أنها لا تصل إلى درجة التجمد إلا في حالات نادرة، وقد بلغ معدل أقل درجة حرارة في شهر ديسمبر 1972م ، $11,8^{\circ}\text{م}$ ، أما أعلى درجة حرارة سجلت في هذا الشهر فكانت عام 1970م حيث بلغت $14,7^{\circ}\text{م}$. ويلاحظ انخفاض درجة الحرارة بشكل مفاجيء أثناء هبوب الرياح الشمالية أو الشمالية الشرقية.

٢ - الضغط والرياح :

تقع مدينة شقراء ضمن نطاق الضغط المداري، ويتأثر مناخها بالضغط الجوي الآسيوية، ففي الصيف يتركز الضغط المنخفض على جنوب قارة آسيا في إيران والباكستان ويمتد إلى الخليج العربي والجزيرة العربية بينما يتركز الضغط المرتفع على منطقة البحر المتوسط فيتغير اتجاه الرياح الشمالية الشرقية إلى اتجاه شمالي أو شمالي غربي وذلك لشدة انخفاض الضغط الأول وقدرته على جذب الرياح إليه من الجهة الشمالية الغربية. أما في الشتاء فتتأثر المنطقة بالضغط المرتفع بسبب انعدام المؤثرات البحرية فتخرج الرياح الباردة من هذا الضغط. ويصل جزء منها إلى الجزيرة العربية وتكون الرياح شمالية شرقية أحياناً ويطلق عليها الأهالي اسم (النسري).

أما الرياح الجنوبية الغربية فتكون دافئة وتسمى (الهيافي) وغالباً ما تنشأ معها الغيوم. والشمالية الشرقية (النسري) عادة تهب بكثرة في أوقات تسمى (الشبط) واحدها شباط تشتهر بكثرة البرودة، وهي في الفترة ما بين ١٥ يناير وحتى ١٠ فبراير، وهذه الرياح تضر بالمزروعات بسبب جفافها وشدة برودتها، ولكنها بفضل الله لا تدوم طويلاً فتهب عادة من ٣ - ٤ أيام فقط، وقد تصل نادراً إلى ٧ أيام فتسمى محلياً (مسبعة).

أما في فصل الربيع فنظراً لارتفاع الحرارة المفاجيء وانتقال مناطق الضغط فيتغير اتجاه الرياح، فقد تهب أحياناً الرياح الجنوبية الغربية وترتفع الحرارة ثم ما تلبث أن

تتكاثر الغيوم خاصة في فترة ما بعد الظهر، ثم يقابلها رياح شمالية أو شمالية شرقية نشطة محملة بالأتربة تسمى محلياً (نجلة) ولكنها لا تلبث أن تهدأ بعد وقت قصير.

أما العواصف المزعجة فإن البلاد لا تعرفها إلا بنسبة ضئيلة ولا تسبب أضراراً بحمد الله .

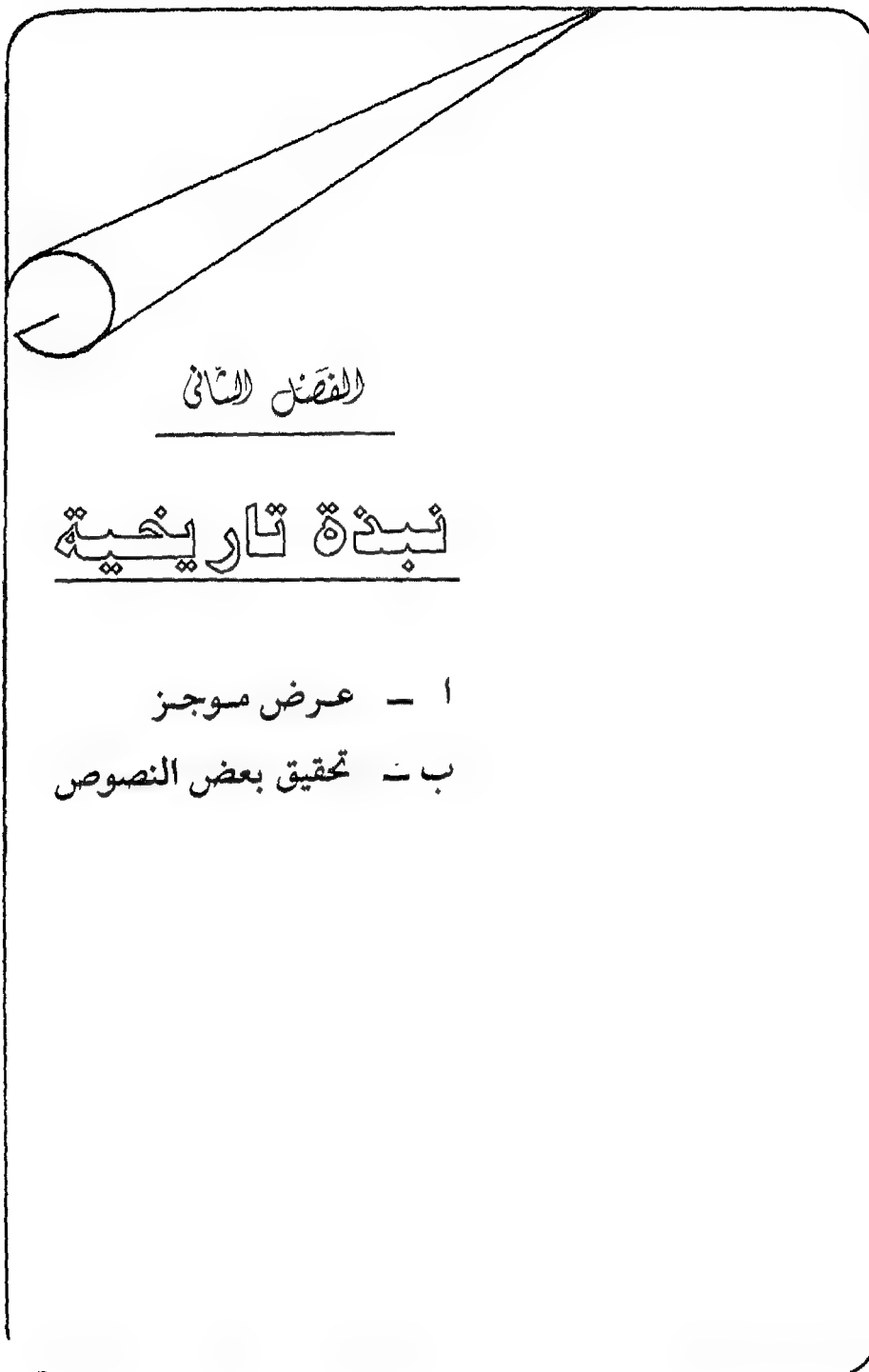
٣ - الأمطار:

الأمطار في شقراء أمطار قليلة شتوية ربيعية، أما في الصيف فلا يهطل شيء من الأمطار، وقد يشد في بعض السنوات أن تهطل كميات قليلة كما حدث عام ١٩٧٣م في شهر يوليو، ويعتبر هطول الأمطار مفاجئاً في أغلب الأحيان نتيجة لاضطرابات جوية خاصة، أو لانحراف بعض أعاصير البحر المتوسط ووصولها إلى هذه المنطقة، وقد يكون هطول الأمطار غزيراً ويحدث سيولاً عنيفة لاسيما في فصل الربيع، وقد يمر فصل الشتاء بأكمله دون أن تسقط أمطار تذكر، وعلى العكس تأتي سنوات غزيرة المطر، فإذا ما انهمر المطر على الأرض اهتزت وربت وأنبتت أشكالا عديدة من النباتات الصحراوية وكست المكان حلة خضراء، ولكن ما أن يقترب الصيف حتى تيبس تلك الأعشاب بفضل أشعة الشمس اللافحة، وتصبح هشيماً تذروه الرياح.

وعلى كل حال فإن سقوط الأمطار بنجد بصفة عامة يعتبر مناسبة سعيدة لدى معظم الأهالي، وبالنظر إلى كميات الأمطار الساقطة على مدينة شقراء خلال الفترة من عام ١٩٦٥م إلى عام ١٩٧٤م يتبين لنا ما يلي:

١ - أن كمية الأمطار قليلة جداً ومتفاوتة وغير موزعة .

٢ - أن الأشهر التي يسقط فيها المطر غالباً تبدأ من شهر نوفمبر وحتى نهاية شهر مايو أي سبعة أشهر بينما الأشهر الخمسة الباقية جافة تماماً .



الفصل الثاني

نبذة تاريخية

أ - عرض موجز

ب - تحقيق بعض النصوص

١ - عرض موجز

لا يعرف بالتحديد متى نشأت مدينة شقراء، ولكن ظروف نشأتها تشبه ظروف نشأة كثير من مدن نجد، حيث كانت في بداية نشأتها عبارة عن آبار مياه يعيش عليها عدد قليل جداً من السكان، ويغلب على الظن أن عمر مدينة شقراء الزمني قد سبق الرسالة المحمدية، لأن القرائن التي سنورد بعضها ترجح هذا الظن رغم عدم توافر نصوص صريحة بهذا.

قال الأصمغاني وهو من علماء القرن الثالث الهجري: (وأعظم موضع لعدي بعد الجفر الشقراء وهي قرية من الوشم عظيمة)^(١).

وقال الهمداني: (قال الجرمي: الوشم من أرض اليمامة، وهي للقراوشة من بني نمير، وأول الوشم ثرمداء وأثيفية وهي لمعشر عمارة بن عقيل، وذات غسل، وأشيقر والشقراء وهما لبني تميم)^(٢).

ولقد مر بها الشاعر الأموي زياد بن منفلد نحو عام ١٠٠هـ وذكرها في قصيدته الميمية ومنها قوله:

متى أمر على الشقراء معتسفا	خل النقا بمروح لحمها زيم ^(٣)
والوشم قد خرجت منه وقابلها	من الشنايا التي لم أقلها ثرم ^(٤)

قال الشيخ محمد بن بليهد: الشقراء التي ذكرها هي جبل أشقر بين شقراء والقرائن، فسميت شقراء عاصمة بلاد الوشم بهذا الاسم بعد أن حذف حرف

(١) بلاد العرب ص ٢٨٥، وفي ص ٢٧٤ عدها من قرى الوشم نقلاً عن أبي المسلم، وذكر أن حل الوشم لني امرئ القيس - يعني ابن زيد مائة من تميم -

(٢) صفة حريرة العرب ص ٣٠٩ - ٣١٠ وص ٢٨٤ ضمن ديار تميم

(٣) زيم. متفرق

(٤) ثرم بضم الراء وفتح جمع ثرمة، وهي صدع يكون في الثنية، وروى (برم) بالباء التحتية الموحدة، وما أراه محققاً
أقلها. أعضها.

التعريف، وخل النقا في البيت الأول يقع شمال شرقي شقراء ينفذ من الكثيب الأحمر الواقع شرقي شقراء^(١).

وقال ياقوت: أشقر وشقراء من قرى اليمامة لبني عدي بن الرباب^(٢).

وذهب الشيخ ابن بليهد إلى أن أشقر هي بلد أشيقر. أما شقراء فهي عاصمة الوشم ومدينتها.

قال ابن بليهد: وهم أحسن أهل الوشم تجارة وتمدنا وأهل طاعة وتقدم في المساجد قبل الأذان، يكملون في المسجد نصف الجماعة قبل النداء للصلاة.

وهم بطن من قضاة، وأهل شقراء القدامى من بني عدي الذين منهم ذو الرمة، وقد أشار الشاعر النبطي ابن ضفياء القحطاني إلى محبتهم للصلاة حين قال:

حالف بالله ما أنسى حب سارة كود أهل شقراء يخلون الصلاة^(٣)

وقال: الشقراء هي مدينة من مدن الوشم واسمها شقراء، وكنت أسمع في صغري من مشيخة أهل تلك الناحية منهم والدي - رحمه الله - أن شقراء سميت باسم هذه القارة الواقعة في الجنوب الغربي منها الآن والقارة المذكورة شقراء المنظر، وقد قال الحطيئة:

فلما نزلنا الوشم حمرا هضابه أناخ علينا نازل الجوع أحمر
رحلنا وخلفناه عنا مخيما مقيما بدار الهون شقرا وأشقرا

فشقراء هي عاصمة الوشم، وأشقرا هي المعروفة الآن بأشيقر ولو بعث الحطيئة لعلم أن ليس هناك جوع يذكر^(٤).

(١) صحيح الأحبار ٢٠٧/١.

(٢) معجم البلدان ١٩٩/١.

(٣) صحيح الأحبار ٤٨/٤ تصرف يسري تعلق بصط الص.

(٤) صحيح الأحبار ٢٢٦/٥.

وفي العصور الوسطى يذكر صبيح في وصيته التي كتبت في عام ٧٤٧هـ ونشرها الشيخ حمد الجاسر في مجلة العرب مايلى :

إيقاف ستين صاعا تكون أكفأاً لمن يموت ولم يخلف ما يكفنه من أهل (عكل) أشيقر وأهل (الفرعة) وأهل (شقراء)^(١).

أما الرصد التاريخي فإننا نجد من يؤرخون لنجد بعد قيام الدولة السعودية الأولى ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ابتداءً من المؤرخ الشيخ حسين بن غنام الأحسائي حتى يومنا هذا يتحدثون عن شقراء ومكانتها التاريخية وبكلام مسهب، وأقدم سنة مر ذكرها في عام ١١٧٠هـ عندما قال :

«وفيها أيضا حرب أهل الوشم وأهل سدير على شقراء إلى أن قال بأن المعركة انتهت بانتصار أهالي شقراء»^(٢).

فلم تكن لتقف موقف الند للند مع منطقتين كبيرتين إلا لما لها من مكانة اجتماعية وقوة دفاعية .

وقد خصها ابن بشر (١٢١٠ - ١٢٩٠هـ) في تاريخه عنوان المجد في تاريخ نجد بأكثر من خمسين موضعاً أثنى فيها على مواقف أهلها الدفاعية واستحكاماتهم العسكرية إبان حملات إبراهيم باشا على نجد للقضاء على الدولة السعودية الأولى في الدرعية عندما هدم الدرعية عام ١٢٣٣هـ.

والمؤرخ المصري الجبرتي ذكرها في أحداث عام ١٢٣٣هـ عندما قال : في أوائل مارس عام ١٨١٨م حضر مبشر من ناحية الديار الحجازية يخبر بنصرة حصلت لإبراهيم على بلدة تسمى (الشقراء) وضربوا له مدافع من أبراج القلعة^(٣).

ولقد تعرضت مدينة شقراء لعدد من الغزوات والحروب لعل أهمها حملة إبراهيم باشا على قرى نجد عام ١٢٣٣هـ إلا أن الموقف مر بسلام ولم تتعرض شقراء للحرب

(١) محلة العرب ٥٨/٣

(٢) تاريخ نجد ٤٩/٢

(٣) تاريخ الحربي ٩٩٢/٩

بسبب الموقف الحكيم الذي وقفه أهلها حيث قابل أحد أعيان البلد الشيخ عبدالعزيز الحصين إبراهيم باشا فسأله إبراهيم قائلاً كيف تراني؟ .

قال الشيخ الحصين رحمه الله : أراك طامة^(١) من عذاب الله لكن من عفا وأصلح فأجره على الله .

قال إبراهيم باشا : عفونا يا شيخ^(٢) .

وهكذا نجت المدينة من حرب طاحنة .

وقال الكاتب الإنجليزي ج. ج. لويمر الذي يتحدث عن المنطقة حديث الزائر والمشاهد : «وشقراء مدينة كبيرة يحيط بها سور عالٍ وسميك له أبراج وأربع بوابات» .

ومزارع النخيل التابعة لشقراء كبيرة، وإلى جانب الزراعة يشتغل أهلها بالتجارة، ويتاجرون مع الكويت بصفة رئيسية، والسوق كبير وبه متاجر كثيرة^(٣) . ونختم حديثنا عن هذه النبذة التاريخية بالقول بأن مدينة شقراء دخلت تحت الحكم السعودي عام ١٣٢٠هـ، وكانوا يكتبون الملك عبدالعزيز قبل خروجه من الكويت .

ب - تحقيق بعض النصوص

قال ياقوت (٥٧٤ - ٦٢٦هـ) : الشقراء قرية لعدي ، وإنما سميت الشقراء بأكمة فيها^(٤) .

وقال : والوشم : العلامة مثل الوسم ، والوشم يقال له الوشوم : موضع باليامة

(١) وفي رواية أخرى : عاشية

(٢) وفي رواية : يا عجوزة .

(٣) دليل الخليج ٢٢٧١/٦ القسم الجغرافي

(٤) معجم البلدان ٣/٣٥٤



السور القديم لمدينة شقراء القديمة .

يشتمل على أربع قرى ذكرناها في أماكنها، ومنبرها الفقي، وإليها يخرج من حجر اليمامة، وبين الوشم وقراه مسيرة ليلة، وبينها وبين اليمامة ليلتان، عن نصر، قال زياد بن منقذ:

والوشم قد خرجت منه وقابلها من الشبايا التي لم أقلها ثم وأخبرنا بدوي من أهل تلك البلاد أن الوشم خمس قرى عليها سور واحد من لبن وفيها نخل وزرع لبني عائذ لآل مزيد وقد يتفرع منهم، والقرية الجامعة فيها ثرمداء وبعدها شقراء وأشيقر وأبو الريش والمحمدية، وهي بين العارض والدهناء^(١).

وقد تعقبه الشيخ ابن بليهد رحمه الله فقال: الوشم أنا من أهله. ذكر ياقوت ثلاث قرى لا أعلمها اليوم وهي (الفقي) و(أبو الريش) و(المحمدية) وثلاث هذه القرى لم يبق لها ذكر.

(١) معجم البلدان ٣٧٨/٥ وانظر ٢٦٩/٤ - ٢٧٠ عن الفقي.

والرواية التي ذكر في أولها: «وأخبرنا بدوي من أهل تلك البلاد أن الوشم خمس قرى عليها سور واحد» فهذا أكبر خطأ، لأن كل بلد من تلك البلاد يبعد عن الآخر مسافة طويلة.

وأما قوله وهي بين العارض والدهناء، فهذا خطأ، وقد أسقط ياقوت ثلاث قرى من قرى الوشم وهن من أقدمها، وهي بلد المؤلف (ذات غسل) وقد ذكرها ياقوت في موضعها، و(أثيشة) وقد ذكرها أيضا في موضعها، وبلد (مراة) وقد ذكرها أيضا في موضعها^(١).

قلت: بحثي عن شقراء فقط، وهذه النصوص عن عموم الوشم، وإنما يهني منها ما له علاقة بشقراء وهو التالي:

أولا:

أن ياقوتاً عد شقراء ثاني مدينة في الوشم، واعتبر ثرمداء المدينة الأولى، ووصفها بالمدينة الجامعة. وهذا يؤكد أن ثرمداء عاصمة الوشم حتى التحم أهل شقراء بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحاربوا في سبيلها، فكان لهم الدور القيادي في المنطقة.

وقد ورد في رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إهابته بأهل شقراء وتأنيبهم على دفع الإتاوة لأمير ثرمداء مما يدل على أن ثرمداء هي العاصمة في السابق.

وهذا نص كلامه: «سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد^(٢): فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله يرضى لكم ثلاثاً. وواجب علينا لكم النصيحة وعلى الله التوفيق، فيا إخواني لا تغفلوا عن أنفسكم ترى الباطل زمالة لحاية^(٣) عند الحاجة، ولا تظنوا أن الضيق مع دين الإسلام، لا والله بل الضيق والحاجة وسكنة الريح وضعفة البخت مع الباطل والإعراض عن دين الإسلام، مع أن مصداق قولي فيما ترونه فيمن ارتد من البلدان وأوطن (ضرما) وآخرهن

(١) صحيح الأخبار ٢٥٢/٤ - ٢٥٣

(٢) قال محقق كتاب مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب. في هذه الرسالة ألفاظ عامة نجدية تعتمدها الشيخ لأن المخاطبين بها من العوام. (المنار).

(٣) أي ركوبة بليدة المحقق.

(حريماً) هم حصلوا سعة فيما يزعمون ومازادوا إلا ضيقاً وخوفاً على ما هم قبل أن يرددوا . وأنتم كذلك المعروف منكم أنكم ما تدينون للعناقر وهم على عنفوان القوة في الجاهلية ، فيوم رزقكم الله دين الإسلام الصرف وكنتم على بصيرة في دينكم وضعف من عدوكم أذعنوا له حتى إنه يبي^(١) منكم الخسر ما يشابه لجزية اليهود والنصارى حاشاكم والله من ذلك ، والله العظيم إن النساء في بيوتهن يأنفن لكم فضلاً عن صماصيم بني زيد .

يا الله العجب تحاربون إبراهيم بن سليمان فيما مضى عند كلمة تكلم بها على جاركم أو حمار يأخذه ما يسوى عشر محمديات^(٢) وتنفذون على هذا مالكم ورجالكم ، ومع هذا يثلب بعضكم بعضاً على التصلب في الحرب ولو عضكم ، فيوم رزقكم الله دين الأنبياء الذي هو ثمن الجنة والنجاة من النار إلى أنكم تضعفون عن التصلب .

وها الأمر خالفت^(٣) صار كلمة أو حمار أنفق^(٤) عندكم وأعز من دين الإسلام ، يا الله العجب نعوذ بالله من الخذلان والحرمان ما أعجب حالكم وأتبه رأيكم إذ تؤثرون الفاني على الباقي وتبيعون الدر بالبر والخير بالشر كما قيل :
فيا درة بين المزايل ألقىت وجوهرة بيعت بأبخس قيمة
فتوكلوا على الله وشمروا عن ساق الجد في دينكم ، وحاربوا عدوكم وتمسكوا بدين نبيكم وملة أبيكم إبراهيم ، وعضوا عليها بالنواجذ ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم»

ثانياً :

أنه ذكر عموم الوشم لآل مزيد من عائذ ، وهذا يعني أنهم خلفوا تميماً عليها . وبالأحرى أن تكون شقراء بالذات لآل مزيد ، لأن بني تميم مستقرون في ثموداء وأشقر منذ القدم ولم يخلفهم أحد عليها .

(١) يبي محفة عندهم من يعي (المارة)

(٢) المحمديات نوع من القود (النار) المحقق

(٣) أي وهذه المرة خالفتم عادتكم

(٤) أنفق أغلا وأنفس

ولا ريب أن مسمى الوشم الإداري الحالي يخرج بعض القرى التي ذكرها ياقوت ، ولكنني لا أستبعد شمول التسمية بالوشم لكل ما ذكره ياقوت ، وتكون هذه التسمية عرفاً قديماً ، ويسوغ هذه التسمية - رغم تباعد المسافات - أن كل هذه القرى ديار بني تميم أهل الوشم . وإنما المستبعد وصفه لهذه القرى المتباعدة بأنها تحت سور واحد .

ولعل من عادة بعض الجغرافيين تعميم مسمى الإقليم بالنظر إلى امتداد سلطان القبيلة ، فهذا الأصفهاني يعد بلدة تميم من إقليم الوشم مع أنها من إقليم سدير ، لأنها لبني عدي أهل الوشم^(١) .

وقال ابن بليهد (١٣١٠ - ١٣٧٧ هـ) :

«شقراء عاصمة الوشم متوسطة منه في الموقع ، وأهلها بنو زيد بطن من قضاة كما ذكره نساجهم ، وشقراء بلد ذات تجارة وبيع وشراء وأهلها أهل رحلات فيما سبق ، وفي هذا العهد انتقل معظمهم إلى الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية»^(٢) .

وقال أمين الريحاني (١٢٩٣ - ١٣٥٩ هـ) يصف رحلته إلى شقراء :

«لم أتمكن من الرجوع إلى ثرمداء لأسمع ما يقولون هناك عن نساء شقراء ، ولكن الأمير القحطاني أكد لي أن نساء بلدهم مقصورات الطرف لا يبيغن خارج السور بديلاً» .

ثم قال : «إذا دينت^(٣) يا أمين نعرسك^(٤) ببنت من بناتنا فتقيم عندنا وتحقق قولنا ونعطيك مع البنية بيتاً وذلولاً ونعلمك الغزو وضرب السيف» .

(١) انظر بلاد العرب ص ٢٨٤ .

(٢) ما تقارب سماعه ص ١٥٧

(٣) يريد بالتدين تزمت (الاحوان) أي الدو الذين أنزلهم الملك عبدالعزير رحمه الله في الهجر والقرى وبعث معهم معلمين ومرشدين حتى قال شاعرهم :

يا الله يا لي هديت الناس
من عقب ركب السظا الكاس
وهمه من أول شياطين
يسنون في ليل الطين
إلا أن عصهم غلا في ديه ، وحرّم ما لا يحرم .

(٤) نعرسك : نزوجك

إن شقراء لأجل بلدان الوشم وأكبرها . نخيلها مثل نسائها داخل السور يزين البيوت ويحجبها بعضها عن بعض . عدد سكانها خمسة آلاف فيهم قليل من تميم . أما الأغلبية فهي لبني زيد وهم كما يدعون من قحطان وبنو خالد من عنزة فعدنان^(١) على أن الجميع في شقراء متآلفون متحابون . ومع أن الناس في نجد يسخرون بالقحطاني ويتهكمون عليه ، فيرمونه بالبخل^(٢) ، فقد وجدته في شقراء مثله في اليمن عربياً كريماً .

لست أنسى الأمير ووكيل المال والشاعر فيها ، ولا أنسى ضيافة حالت دونها ودوني الحمى ، وهم على كرمهم ودمائة أخلاقهم متواضعون ينحرون لك ، ويمدون سباطا ملكيا ثم يقولون : ما عندنا في نجد غير فاكهتين الماء البارد في القيظ والنار في الشتاء !!

إن شقراء مشهورة كذلك ببائها ، ذاك الماء الذي أدهش البدوي عندما شرب منه لأول مرة ، فصاح قائلاً : اقمح يا مطر^(٣) !! .

وعندهم داخل السور ثمانون قلياً وألف من الإخوان المجاهدين يحرقون في أيام السلم الأرض ويتعاطون التجارة . أما عمال ابن سعود فليس فيهم من لم يخرج ولو يوماً واحداً إلى الجهاد ، فأدى شهادة التوحيد وحمل على المشركين . وإنه ليدعشك ما يقوم به العامل الواحد من الأعمال ، فلا دوائر هناك ولا كتاب ولا كراسي تجلس فيها الألقاب ، وتأخذ من مال الأمة بلا حساب .

كنا في شقراء ضيوف وكيل المال محمد السباعي^(٤) وهو رجل صغير نحيل عليل يحمل في جيبه مفتاحاً من الخشب يفتح عشرين باباً في داره ، ويتولى الجباية في الوشم كله .

(١) بل من قحطان من طيء - انظر أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء الفصل الأول من السفر الثاني

(٢) للشاعر هويشل من أهل القويعة قصائد كثيرة هذا الصدد

(٣) أهادي أخي أبو عبدالرحمن بن عقيل رواية عن محمد بن يحيى : أن هذا البدوي هو حمود بن نكال الدعجاني ، وأن المراد بثر الحميصية

(٤) بل هو عبدالرحمن السبيعي .

إن بيت السباعي مفتوح وإن ناره مشبوبة على الدوام .

السباعي لحية غانمة كما يقولون هناك : أي أنه ذو يسر وفضل وحمية ، ومع ذلك فهو لا يוכל أحدًا بعمل يستطيع أن يعمل بنفسه . نباشر أمرنا بيدنا ، الكتاب متيسر ولكن ما كل واحد نأمنه على الأسرار ، فنصبر على المشقة ولا نشكو غير ضعف في البدن ، لو كان لنا ما للبدو من الصحة والعافية - ثم طفق يشكو البدو - هم على صحتهم كسالى ، خاملون ، ويجب علينا مع ذلك أن نلاطفهم عندما ينيخون علينا ، ونجاملهم ونحبهم (نقبلهم) بين عيونهم ونحمل لهم الأكل بيدنا ، وإلا راحوا يسبوننا ويقولون : إننا كفار ، ثم أنشد يقول :

من لا يحينا والديار خيفة لا مرحبا به والبلاد عوافي
شكرت الحمى بعدئذ وأشكرها الآن على يومين في بيت السباعي تداويت فيهما
بطيبتين لبنة وحديثه .

ذكرت ما في ثرمداء وشقراء من تعدد القلبان مما يدل على غزارة الماء في الوشم ، فإن مياه جبل طويق تصب غربًا بجنوب تحت هذا القاع ، فتصل إلى الخرج والأفلاج ، فتتكون هناك بحيرات شتى ، كما تصب شرقًا بجنوب تحت الدهناء والصمان فتظهر في الأحساء . والشاهد على غزارة الماء في الوشم تعدد القلبان في القرى وخارجها في القصور .

قد أشرت فيما سبق إلى القصور في نجد فأزيد القارىء علمًا بها ، أو بالأحرى بتلك التي في البر مثل قصور الوشم ، فالقصر هناك سور مربع في كل زاوية منه مفتول أو برج وداخله بيوت للسكن وللأنعام ، وقلب ومقهية ومسجد . هو إذن جامع بين الزرعة والقلعة ، فيستخدم أيام الحرب للدفاع . وهذه القصور بعيدة بعضها عن بعض ، حول كل قصر منطقة خضراء مزروعة ، وبين كل منطقة وأختها قفر قاحل كالصمان

فلو عاد تميم ووائل وقحطان اليوم إلى تاريخ أجدادهم في الأندلس مثلاً لعلموها بها كان لهم على الأرض من الأيادي البيض ، لعلموها بما كان أولئك الأجداد يبنون من

السدود والقني^(١) للري ، فيساوون بين كل بقعة صالحة للزراع ويستثمرونها كلها .
 إني على يقين من أن الآبار الارتوازية في الوشم ، وبناء السدود والقني ،
 واستخدام الآلات البخارية للرفع والدفع تمكن أهله من زرع كل باع فيه فتزداد غلاله
 عشرة أضعاف ، وما يصح في الوشم يصح في القصيم .
 دع عنك الزراعة الآن ، فها نحن في الطريق التي أكلت قديماً نعال الشعراء ، في
 الديرة التي زانها يوماً من قال : (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) .

لست أدري إذا كان سقط اللوى ها هنا أو في ذا الجوار ، وإذا كانت حومل
 والدخول بين ثرمداء والنفوذ .

ولكن هذلولاً وهو شاعريقول : إن اللي يسارنا على مسيرة نصف ساعة بلدة تدعى
 أثاثية هي مسقط رأس الشاعر جرير ، وإن بين ثرمداء وأثاثية مرات بلد امرئ القيس .
 فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل

ولكن الوشم اليوم أصيب بأدبه كما أصيب بأرضه ، فياله من مجد عفت رسومه ،
 ومن بلد عفت علومه ، فصار حتى الدوسري يزدرى ابن الوشم ، والسديري يسخر
 بقراريشه أي حماريه .

لا تحسبني من قراريش الوشوم من ثرمداء والمشيقر والامرات^(٢)

إن أقدم بلدان الوشم هذان البلدان ثرمداء والمشيقر ، وإن أكرها شقرا الكائنة
 في الطرف الشمالي ، وليس بينها وبين الطرف الجنوبي من القصيم غير وادي السر . على

(١) يريد القنوات ، وقد أثبت الضبط كما ورد في النص

(٢) أفادني أخي أبو عبدالرحمن بن عقيل الطاهري أن الرجحي أخطأ في ضبط البيت فحاء محتل الورن كما
 أخطأ في فهم معناه
 وصحة البيت هكذا .

ليت من هو قراريش الوشوم من أهل شقرا والا أهل مراة
 والبيت من اللحن اللعوب .
 وليس القراريش الحمارى ، وإنما هم التجار الذين يتجولون في البلدان مصائهم .

أن هناك بين الوشم والوادي النفود التي قطعناها بثنائي ساعات ، وبكلمة أصح أن هناك نفدين^(١) اثنين: الصغير الذي يدعا البنترة وهو مسير ساعتين ، والكبير الذي يدعى اعزم وهو مسير ست ساعات . وأن بين النفدين حاجزاً من الأرض الحصوية المجدبة التي تستغرب في شكلها ومكانها .

هي دائرة بيضاء بين تلك الكشب الذهبية ، وفي أحد أطراف الدائرة حجارة بركانية سوداء منها متبعثرة ، ومنها مرصوفة بعضها فوق بعض . أعجب بها من أرض يبهجك تكوينها الرملي ، ويدهشك ظاهرها البركاني .
بعد أن نصعد خمس مئة قدم في النفد الكبير ، وننزل مثلها ، نشرف على وادي السر فنجوز العيون هناك ، ونسير في الوادي إلى المذنب أول بلدان القصيم^(٢) .

وقال الشيخ عبدالله بن خميس :

«شقراء - بفتح الشين ، وإسكان القاف ، وفتح الراء ، بعدها ألف ، فهمزة - من الشقرة وهو اللون المعروف» .

ربما ألحقوا بها الألف واللام فقالوا : (الشقراء) وهي صفة لحقتها بالمجاورة قبل العلمية ، إذ بجانبها جنوبيها هضبة شقراء تسمى (الشقراء) منذ القدم ، فانتقلت الصفة والعلمية إلى المدينة وأهملت الهضبة ، فلا تكاد تسمى بذلك .

ولا أرى زياد بن منقذ حينما ذكر (الشقراء) في قصيدته إلا ويعني الهضبية لا المدينة^(٣) يقول :

متى أمر على (الشقراء) معتسفا	خل النقا بمروح لحمها زيم
والوشم قد خرجت منه وقابلها	من الثنايا التي لم يقلها ثم ^(٤)

(١) الصواب نفودان

(٢) ملوك العرب ١١٥/٢ - ١١٩ .

(٣) ليس على هذا الاحتمال دليل ، بل أفاد بص الأصفهاني الآنف الذكر فيما نقله عن سائقيه أن شقراء مدينة كبيرة والفترة بين زياد ومن نقل عنه الأصفهاني ليست بعيدة

(٤) هكذا ضبطها الشيخ عبدالله في كتابه ، والصواب . أقلها .

أما الخطيئة فقد ذكر (شقرء) و(أشقر) ومقارنتها لديه بـ (أشقر) ترشح أنه يريد المدينة، وهو كما هو معروف شاعر مخضرم قال:

فلما نزل الوشم حمرا هضابه أناخ علينا نازل الجوع أحمرا
رحلنا وخلفناه عنا نخيما مقيما بدار الهون شقرا وأشقرا

وشقرء الآن قاعدة منطقة الوشم مدينة عامرة متقدمة، فيها مدارس للبنين والبنات، والمرافق الحكومية المتعددة، ومستشفى كبير، وملتقى طرق (الحمادة - وأشيقر) وطريق (الرياض - والحجاز)، وفيها سوق عامرة، وحركة عمرانية، وتقع (شقرء) من منطقة (الوشم) في وسطها الغربي تحت (الصفراء)، وأكثر قرى (الوشم) جنوبيها، وكان مكانها قبل لآل مغيرة من بني لام، فاشتره منهم علي بن عطية من بني زيد^(١)، وعطية يرجع إليه بطن كبير من بني زيد، وهو جد الشيخ الكبير أحمد بن إبراهيم بن عيسى، فعمر علي بن عطية هذا (شقرء) هو وأولاده.

وقد وصفت (شقرء) وصفاً موجزاً في كتابي (المجاز بين اليامة والحجاز)، لأبأس من إيراد شيء منه هنا.

قلت: «وبعد أن نترك القرائن (ذات غسل) و(الوقف) ونجتاز واديها تقابلنا هضبة شقرء منفردة تقع بلدة (شقرء) قاعدة (الوشم) تحتها شمالاً، وهذه الهضبة الشقرء سميت بلدة (شقرء)، ويقابل هذه الهضبة من الشرق جبل يقال له: (كميت)، وهو غير (كميت) مرآة يأتي الطريق بينه وبين هضبة (الشقرء)، ولا شك أن صفة هذا الجبل تعطيه هذا الاسم».

أما (الشقرء) فقد قال صاحب المعجم: عن أبي عبيد: «و(الشقرء) قرية لعدي وإنها سميت (الشقرء) بأكمة فيها». وكان لـ (شقرء) ماضٍ تجاري مشهور، فهي من المدن الرئيسية في (نجد)، وقد اشتهرت بتجاريتها وارتياذ الناس لها، ولها أيضاً ماضٍ في الحفاظ على العقيدة، والغيرة على المبدأ، فقد صادمت جيوش (محمد علي) أيام غزوها (نجداً).

(١) قلت أشار إلى هذا الشيخ اس بسام في علماء نجد ١٥٥/١ (حاشية)

يقول شاعرهم الشعبي أيام اشتغال الملك عبدالعزيز بتوحيد قلب الجزيرة:
ليت الأيام تبدي غيبها كان أباشير باللازم واعن
نجد عذرا حضر خطيبها والجهاز الفشك والمارتين
عافت الشمري من طيبها ما تبي إلا إمام المسلمين^(١)

ويقول الشاعر الشعبي (ابن حصيص) مشيراً إلى حفاظ أهل (شقراء) على دينهم
وعبادتهم:
حالف ما أسلي ولا أنسى حب سارة كود أهل شقراء يخلون الصلاة
وجل أهل (شقراء) من بني (زيد) القبيلة المعروفة في (نجد) القضاية
القحطانية.

والأودية التي تسيل على (شقراء) هي: وادي (الغدير)، وادي (العشرة) ووادي
(الريمة)، وكلها تسيل من (صفراء الوشم) مشرقة وتنصب في (شقراء)، وشمال وادي
(الريمة) وادي (خروب)، وشمال وادي (خروب) (المظلم)، وشماله (الوعري)،
وشماله (المنحنى) وادي (أشيقس)، وشماله أرض (المسائح)، وشمالها روضة
(الهويجة). . انتهى ما جاء في (المجاز).

ولـ (شقراء) في تاريخ ما بعد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقيام دولة آل
سعود تاريخ حافل بالأحداث والوقائع، ففي سنة (١١٧٠هـ) تملاً أهل (سدير) على
غزو (شقراء) ونواحيها، فعلم محمد بن سعود في (الدرعية) بعزم هؤلاء، فأرسل إلى
أهل (شقراء) يأمرهم بالاستعداد لحربهم، ثم بعث سرية رتبت الخطة مع أهل (شقراء)
على أن يناشبوهم القتال، ثم تفاجئهم السرية من خلفهم، وفعلاً تم ذلك، وقتلوا من
الغزاة نحواً من خمسة عشر رجلاً، والتجأ الباقون إلى قصر في بلدة (القرائن) حاصرهم
أهل (شقراء) والسرية فيه عشرين يوماً، بعدها فر المحاصرون.

(١) قلت: وعن تشبيهها بالعدراء، وذكر صلاتها في وجه العدو المحاصر قالت الشاعرة.
شقرا كما بست تجود بالغطا ما تكشف العورة في وجه رجالها
والله يا من جانا يدور للخطا حق عليسا بدفنه في جالها
وسترد هذه الأبيات إن شاء الله في شعر عبدالرحمن البواردي.

وفي سنة (١٢٠٨هـ) قام أمير (شقراء) (محمد بن معقل) ومعه طائفة من أهل (الوشم) ومن عربان منطقة (العارض) بغزو تبلغ جملته ست مئة^(١) مقاتل، فأغاروا على قبيلة (عتيبة) بالبرث جنوبي (ركبة)، فانهزم الغزو وأخذ من ركايبهم أكثر من مئة، وقتل منهم عدة قتلى.

وكان لمحمد بن معقل هذا صولات وجولات يقود فيها السرايا، ويهاجم القبائل، فهو من الرجال ذوي الشأن في دولة آل سعود الأولى.

وفي سنة (١٢٣٣هـ) حينما غزت جيوش محمد علي (نجداً)، ووصل زحف الجيوش منطقة (الوشم) وقف أهل (شقراء) موقف الرجال وجاهدوا وجالدها، فشدد الغزاة الحملة عليهم، ونصبوا مدافعهم فوق الجبل الشمالي لدى الحصون والبروج التي هنالك فوق الجبل وتحت، وصدّقوا الحملة على هذه البلدة حتى صالحوهم بعد أن استنفدوا موادهم وذخيرتهم وجرح في هذا القتال (حمد بن يحيى) أمير (شقراء)، وقتل من قتل من أهلها، ولما هموا بالرحيل من البلدة أشار على قائدهم (إبراهيم بن محمد علي) من أشار عليه من أهل الشر والفساد ألا يترك (شقراء) خلفه إلا وقد هدم سورها، وردم خندقها، وأدب أهلها ونكل بهم، فأخذ بهذه المشورة، وأحضر رؤساء البلد وأعيانها بما فيهم (الشيخ عبدالعزيز الحصين) فأغلظ في تأنيبه وتعنيفه لهؤلاء وهم بقتلهم لولا أن الشيخ الحصين استعمل معه أسلوب الحكمة حتى لطف الله بهؤلاء وسلموا من شره، وارتحل بعد أن مكث بـ (شقراء) نحواً من شهر.

وفي سنة (١٢٨٩هـ) جرت بين أهل (شقراء) وأهل (أثيفية) وقعة، قتل فيها اثنان من آل زامل أمراء (أثيفية).

وفي مطلع حكم الملك عبدالعزيز واستيلائه على منطقة (الوشم) جعل مساعد بن سويلم أميراً على هذه المنطقة ومركزه (شقراء)، بعد أن قتل الصويغ^(٢) أمير

(١) احترت هذا الرسم للأعداد المركبة مع أنه خلاف المعتاد، لأن الأصل أن ما ينطق يكتب، ولا تُحالف

تلك القاعدة إلا لإزالة اللبس لهذا رسمت الأعداد المركبة كما تنطق

(٢) قلت: وفي ذلك يقول الشاعر.

حانه الله ودمه سيل القاع

والصويغ تبرى منه من قادة

ابن رشيد في (ثرمداء)، وأسر أمير (ثرمداء) مشاري العنقري، وأرسله إلى (الرياض)، وسجنه في (المصمك) في سرداب يسمى باسمه، فيقال: (دباب مشاري).

وفي هذه الأثناء زحف ابن رشيد على (العارض) ليخلصه من الملك عبدالعزيز، ولكنه أخفق، فعاد وحاصر أمير (سرية) ابن سعود في (شقراء) (مساعدة بن سويلم) ولكنه أخفق، فارتحل مشملاً، وفي تعقب الملك عبدالعزيز لابن رشيد وصل (شقراء)، وجعل أميراً عليها (أحمد السديري)، وعاد إلى (الرياض).

وأنجبت (شقراء) علماء أفاضل ذوي شهرة ومكانة، منهم: آل الحصين، وآل عيسى والبوريد، وفي مقدمتهم الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، والشيخ عبدالعزيز الحصين. ومن علمائها المتأخرين المشايخ محمد البيز، وإبراهيم بن عبداللطيف الباهلي، وعبدالرحمن بن عودان، ومحمد بن إبراهيم البواردي، وآل أبي بطين: عبدالله، وعمر وعبدالله الباهلي، وعبداللطيف الباهلي، ومحمد البصري، وناصر بن سعود بن عيسى (شويمي)، وإبراهيم الهويش وابناه عبدالعزيز ومحمد، وعبدالعزيز أبو عباة، وإبراهيم بن محمد بن عيسى، وغيرهم ممن لا أذكر أسماءهم.

وفي (شقراء) وأهلها يقول الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى قصيدة يمدح قومه وبلاده، ومنها:

كأن بها لطارقها بدورا	أهلتها بنو زيد الشراف
بهم ظهرت أفانين المزايا	مقادمة الجناح من الخوافي
مطاعين الوغى والمسعروها	وأرباب السخا خصب العجاف
تخال طباعهم في السلم شهدا	وإن شهدوا الوغى سم الزعاف
لهم قوس إذا الهيجاء هاجت	رموا عنها بثالثة الأثافي
تهابهم الرياح إذا التقوها	ويحمدهم شبا البيض الخفاف
لهم حمدي وإن بعدوا فإني	سأبعثه إليهم بالقوافي

وأنجبت (شقراء) عدة شعراء مقاويل أمثال: إبراهيم بن سعد البواردي (محين) وابنه الشاعر الأديب الراوية الفكه محمد بن إبراهيم البواردي^(١)، وصالح السكيني

(١) قلت: توفي رحمه الله يوم الأحد ٢٢/٣/١٤٠٤هـ.

وعبدالكريم بن جويعد، وعبدالرحمن البواردي من أكبر وأشهر شعرائها، وابنه الشاعر الأديب سعد بن عبدالرحمن البواردي، وعبدالله بن محمد (مبيلش)، وسعد بن عبدالعزيز البواردي، والسعدي، وفيصل بن محمد البواردي، ومحمد بن سعد البواردي وغيرهم ممن لا يحضرني اسمه^(١).

قلت: (الشقراء) في بيت زياد فسرهما الأصمعي رحمه الله بالفرس^(٢). وقد غفل عن قرينة (الوشم) و(خل النقا) المعروف الآن بـ (خل النقي) وهو طريقه إلى بلده في سدير. ثم إن فرسه وصفها بأنها مروح أي تمرح نشاطاً، فلا يصح جعل الشقراء والمراح عن الفرس، وذلك من ناحية السياق، لأن المعنى حينئذ يكون هكذا: متى أمر على فرسي بفرسي، وهذا كلام غير مفهوم.

وأما البيتان المنسوبان للحطيئة فليسا موجودين في ديوانه، ولم يذكرهما معزوين إليه غير ابن بليهد.

وقد أفادني أخي ابن عقيل بأنه اطلع على أكثر من نسخة من الديوان فلم يجدهما، وأن بعض الرواة عن ابن بليهد يحفظ قصيدة منها هذان البيتان تتضمن أحداً بعد الحطيئة بقرون عديدة.

ونص الشيخ ابن خيس أفاد بأن بني لام خلفوا آل عائذ على شقراء. وذكر الشيخ ابن خيس في المجاز خروبا من أعمال شقراء، واستشهد له بقول الجميع الأسدي: أمست أمامة صمتي ما تكلمني مجنونة أم أحست أهل خروب وذلك نقلاً عن ابن بليهد، وهذا نص كلامه رحمه الله:

«خروب يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد: منهل ماء في أعلى أودية بلد الفرعة المجاورة لبلد أشيقر الواقعة في شمالي الوشم، والوشم يعد من منازل بني تميم، والشاهد قاله الجميع الأسدي، ولا أعلم موضعاً في نجد يطلق عليه هذا الاسم (خروب) إلا هذا المنهل»^(٣).

(١) معجم الهمزة ٥٦/٢ - ٦٠ وانظر المحاز بين الهمزة والحجاز ص ٥٩ - ٦٠

(٢) انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣٩٩/٣ هـ

(٣) صحيح الأحرار ١٥٢/٣ والقصيدة في المفضليات ص ٣٤

قلت: الشاعر من بني أسد بن خزيمة، وقد ذكر الأصفهاني ماء لبني غنم بن دودان من بني أسد اسمها (الحرب)^(١) فلعل الشاعر غير لأجل القافية.

وقال الأستاذ عاتق بن غيث البلادي:

تحركنا من أثفية ولم يطل بنا السير حتى هبطنا إلى شقراء من مرتفع نسبي من جهة الجنوب وتقع شقراء - كسائر مدن نجد - في وادٍ متسع زراعي تحيط به المرتفعات من الجنوب والغرب والشمال، وينفتح إلى مطلع الشمس حيث يكون تقريباً أعلى ذلك النهي أو الانبعاج الذي نطلق عليه - تجاوزاً وادي لحاء - بينما هو سهول وقيعة واسعة يبلغ طولها بين شقراء وحائر سبع قرابة ٢٥٠ كيلاً ويأخذ معظم مياه الوشم بالإضافة إلى مياه الطويق، وشقراء كسائر المدن النجدية.

ومعنى مدينة في نجد هو أن ترى غابة من النخيل الملتف في وادٍ عميق تتخلل تلك الغابة بيوت طينية أخذت تتبدل بسرعة، فهي في الأصل واحات زراعية أقام المزارعون بين مزارعهم مساكن تلائم بيئتهم ويصنعونها من مزارعهم بكل ما في هذه الكلمة من معنى ويقدر تكاثرهم تكبر تلك القرى، ولا تختلف شقراء عن هذا النمط، غير أن موقعها في وسط البادية أعطاها ميزة أخرى، فقد صارت سوقاً يباع فيه الإبل والغنم والسمن والشمال وكل ما يحتاج إليه الناس، وكان سوق الصوغ فيها يُعدُّ ثالث سوق بعد مكة والمدينة في هذه الديار، ثم جاءت النهضة الحديثة فساد الأمن واتصل العالم بعضه ببعض فسهل السفر وتركزت الثروة في أمهات المدن فهاجر الشقراويون جماعات إلى الرياض وجدة ومكة وغيرها وظل فيها الذين عاشوا شبابهم كله فيها، ولم تتقدم الزراعة لعدم معرفة هؤلاء الذين اقتصرتهم مهمتهم على سقي النخيل، ولكن الشقراويين لم ينسوا بلدتهم كلهم فساهموا إلى جانب ما تبذله الحكومة في تطوير شقراء، وتحرك العمران، ولكن ليس بتخطيط بديع، بل إن جلّه حل محل القديم بتخطيطه نفسه، وبلدية شقراء - على جهدها - قليل أثرها بالنسبة إلى مجارة هذه النهضة المباركة. ومع أن الدولة تنفق على جميع المرافق بسخاء لم تشهده هذه الجزيرة قط، فإننا - نحن المنفذين - لم نستوعب كل ذلك وننفذه.

(١) انظر بلاد العرب ص ٦٤

وأم الوشم جميلة ولقيت من الدولة كل عناية ولكن موقعها محدود، ولذا خطط لمدينة شقراء الحديثة في ظهرة في الجهة الغربية الجنوبية فأخذت تظهر هناك الفلل والمباني الحديثة، ودخلت زراعة شقراء تحسينات بطيئة رغم بذل الأموال والآلات بأيسر الطرق، ويقال إن شقراء هو اسم الهضبة المشرفة عليها من الجنوب ثم سميت المدينة بها.

تبعد شقراء (٢١٢) كيلاً من الرياض.

ويقول ياقوت: «والشقراء ناحية من عمل اليمامة بينها وبين النياج، والشقراء قرية لعدي، وإنما سميت الشقراء بأكمة فيها». ولم يبين أي عدي هؤلاء، فعدي في العرب قبائل شتى^(١).

قلت: هو عدي بن عبد مناة بن أدبن طابخة، وهم عدي الرباب، والرباب تشمل بني تميم وعدي وثور من بني عبد مناة. ويحتمل أن يكون المراد بني عدي بن امرئ القيس بن كعب بن زيد مناة. ولكن الأرجح أن المراد بنو عدي بن عبد مناة بن أدبن طابخة، وهم بطن من الرباب. والرباب حلف يشمل قبائل من بني عبد مناة من بينهم بنو عدي هؤلاء وبنو ضبة وبنو عكل.

وقد ذكر القدماء من ديار بني عدي القصب والحماة والجريفه، وكل هذه من أعمال الوشم الآن^(٢). وقد وصف خزعل مدينة شقراء بأنها أول معقل للدعوة بعد الدرعية^(٣).

وقال أيضاً: كان لمدينة شقراء سابقة في الإيمان بالدعوة، وقد بذل أهلها أنفسهم وأموالهم في نصرة الدعوة، وكانوا يفتحون مدينتهم لتكون ملجأ لمقاتلة الدرعية، فاشتد أمرها على أهالي الوشم، فاتفق أهل الوشم مع أهالي سدير وأهالي منيخ على معاداة أهالي شقراء وقتلهم فهاجموا أهالي شقراء واستولوا على شيء من ركايتهم.

(١) الرحلة النجدية ص ١٠٩ - ١١٠

(٢) انظر المصادر في معجم قبائل العرب ٢/ ٧٦٥ و ٤١٥، وانظر بلاد العرب ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٣) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٢٣.

فأرسل أهالي شقراء يستنجدون الدرعية فجهزت الدرعية جيشاً وأسندت قيادته إلى الأمير عبدالعزيز فرتب عبدالعزيز كمينه لهم ، ولما التحم القتال خرج الكمين على أهل الوشم فانهمزوا إلى بلد القراين بعد أن خسروا من رجالهم نحو سبعة عشر قتيلًا منهم حمد المعيني (من بلد حرمة) ، ومانع الكبودي وسويد بن زايد (من بلد جلاجل) وذلك عام ١١٧٠هـ (١٧٥٦م)^(١).

وقال مؤلف مجهول : وأما حكم ابن سدحان شقراء وثرمداء وأشيقر والقرائن ومراة والقويعية هذا حكم راعي شقراء ابن سدحان ، وقومه بقدر ألف . وخيله أربعون فارساً ، وكان قد جاهد مع ابن سعود جهاداً عظيماً^(٢).

قلت : هذا نفوذ أمير شقراء بصفته أميراً لآل سعود ، وبصفة شقراء مركزاً للدعوة . وأما دخول القويعية في إمارة شقراء ، فأمر غير معروف ، غاية ما هنالك أن بين البلدين صلة قرابة في النسب .

وهذه انطباعات وذكريات عن شقراء سجلها الدكتور زاهر بن عواض في رحلته ، فقال حفظه الله :

«كانت وسائل النقل صعبة إلى حد كبير، ذهبت إلى موقف السيارات المسافرة إلى شقراء ولم أجد في ذلك اليوم سيارة سوى سيارة محروقات (وايت)، وكان لابد من السفر، ولم أجد مكاناً في المقدمة فركبت على ظهره، وانطلقنا من الرياض بعد صلاة العصر عن طريق الجميلة حتى وصلنا شقراء حال آذان الفجر من اليوم الثاني، وكان موقفي حرجاً وأنا لا أعرف أحداً والوقت غير مناسب لذهابي إلى المعهد في تلك الساعة المتقدمة، وطلبت من صاحب السيارة السماح لي بدخول ساحة منزله لوضع بعض أمتعتي التي كانت معي على ظهر السيارة ولكي أغير ملابسي التي اكتست في الطريق بطبقة جيدة من الأتربة، وانتظرت قليلاً فإذا طلاب المعهد يتوافدون إليه ومشيت إلى المعهد وقد لبست ثياباً مناسبة ومشلحاً (عباءة) اشتريته من الرياض ودخلت على مدير

(١) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٢) كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ص ١٥٨ - ١٥٩ .

المعهد الشيخ محمد بن سليمان الأشقر، واستقبلني استقبالا طيباً إذ خالني أحد المدرسين الجدد فلما أعطيته خطاب ساحة الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم المتضمن دخولي في المعهد طالباً، أعاد الترحيب ولكن بحماس أقل، إلا أنه كان لبقاً فلم تظهر المفارقات بين الموقفين.

سمح لي بدخول الفصل الدراسي ومشى معي أحد الفراشين إلى باب الفصل ثم رجع واستأذنت مدرس الفصل في الدخول وجلست على أحد المقاعد وقد توقع المدرس هو الآخر بأنني أحد المفتشين لأنني كنت كبيراً في عمري فوق العشرين عاماً، ولبسي المشلح سبب لي ولهم إحراجات كثيرة، وكان المدرس يشرح الدرس ويتلعثم في بعض الكلام، ويكتب الأمثلة والقواعد على السبورة بطريقة غير عادية، وكان عرقه يتصبب خشية من الملاحظات وانتهت الحصة وسأل عني فأخبروه بأنني طالب، فتنفس الصعداء ولسان حاله يقول: أما الآن فقد حان لأبي حنيفة أن يمد رجله.

ودخلت بعد الحصة غرفة الإدارة فوجدت أحد أساتذة المعهد فرحب بي وسألني متى قدمت فأخبرته ودعاني للغداء فحاولت الاعتذار، ولكنه أصر على ذلك، وهذا الأستاذ الكريم هو الشيخ عبدالله بن حسن بن قعود، وبعد تناول طعام الغداء أخبرته بأنني أرغب في استئجار بيت للسكن ولا أعرف أحداً في البلد، فخرج معي ووقع الاختيار على بيت من الطين قديم لأحد المواطنين اسمه إبراهيم الشائع ويتكون من دورين فيه غرفة واحدة صالحة للسكن، واتفقنا مع صاحبه بأجرة قدرها مئة وعشرون ريالاً في السنة، وبدأت في إعداد التجهيزات اللازمة من أدوات الطبخ والتنظيف والمواد الاستهلاكية في حدود القدر الضروري وكانت الأيام الأولى منها عصيبة لعدم معرفتي بأهل البلد والزملاء.

وفي يوم الجمعة من ذلك الأسبوع قمت بعد الصلاة في المسجد الجامع وألقيت موعظة كنت قد أعدتها حفظاً وقد لقيت استحساناً من المصلين وبدأت العلاقة الطيبة بيني وبين المسؤولين والمواطنين وفي مقدمة المسؤولين رئيس المحكمة الشرعية الشيخ صالح بن علي الغصون، وقد دعاني إلى منزله ودعا لي بخير، وكذلك رئيس الهيئة^(١)

(١) وهذه أيضاً مما اجتهدت في ضبطه خلاف المعتاد (هيئة)

الشيخ عبدالرحمن الحصين رحمه الله ، وبدأت نظرة الأساتذة في المعهد وزملائي الطلاب تتجه إلى شيء من التقدير والاحترام ، وهي مشاعر طيبة كان لها في نفسي آثار عميقة ، إذ خففت عني مشقة الغربة وبدأت الدراسة بجدية خلال السنوات الخمس التي قضيتها في معهد شقراء العلمي ، وأحسب أنها أفضل أيام العمر من حيث الجديد والتحصيل العلمي .

كنت ألمحت في مقدمة هذا الكتاب إلى أن ظروفنا المادية متوسطة ، وأن أعباء الحياة تحتاج إلى العمل والإنتاج لكسب الرزق ، وقد اعتبرت مرتب الوظيفة خلال الجندية هو المصدر الرئيسي لاكتساب العيش ومساعدة والدي في الإنفاق على الأسرة ، بيد أن استقالي من الجندية والتزامي بتكاليف الزواج جعلتني أشعر بالمسؤولية بقدر أكبر ، ووضعت علي أعباء جديدة لا بد من مواجهتها ، فقد تركت لأسرتي ما لدي من النقود وتزودت بمبلغ مئة وخمسين ريالاً فقط في رحلتي من رجال ألمع إلى الرياض وشقراء ، وأحسب أنه قد بورك لي في هذا المبلغ القليل ، فقد بدأت أنفق منه منذ خرجت من (أبها) في مصاريف السفر مع شراء بعض الملابس والأمتعة البسيطة ، كما صرفت منه في حاجياتي الضرورية حتى استلمت مرتبي من معهد شقراء العلمي بعد شهر من دخولي المعهد ، وكنت أستحي وأخرج من الاقتراض ، وبحمد الله فإنني لم أحتج إلى شيء من ذلك حتى استلمت المكافأة الشهرية وقدرها مئتا ريال وعشرة ريالات ، فانفجرت الأزمة وبدأت أوضاعي المادية تتحسن شهراً فشهراً حتى يسر الله الأمر بوضع أفضل .

مدينة شقراء هي قاعدة إقليم الوشم ، ولها إمارة تتبع إمارة منطقة الرياض ، وتقع المدينة القديمة في سهل ممتد بين مرتفعين أحدهما الظهرة الشمالية والآخر الظهرة الجنوبية الشرقية ، ويقدر ما بين الظهريتين بحوالي خمسة أميال من الجهة الغربية ثم تضيق من جهة الشرق حتى تصير في حدود ميل تقريباً .

ولعل تسمية شقراء ترجع إلى وجود القارة الواقعة بين شقراء وذات غسل ، وهذه القارة تقع في الجهة الغربية الجنوبية لمدينة شقراء وتبعد عنها بحوالي ستة كيلومترات تقريباً ، ولون هذه القارة أشقر ، وقد أشار إلى ذلك ياقوت الحموي في معجم البلدان .

كما ورد ذكر شقراء في أشعار العرب، كقول الحطيئة :
 فلما نزلنا الوشم حمرا هضابه أناخ علينا نازل الجوع أحمر
 رحلنا وخلفناه عما نحيا مقيما بدار الهون شقرا وأشقرا^(١)

ولست بسبيل الحديث عن مدينة شقراء موقعها وتاريخها وسكانها وشهرتها التجارية وتقلبات الأحوال فيها سلمًا وحرًا، فإن هذا يطول، ولكنها مدينة يعشقها الزائر، وقد تطورت في الآونة الأخيرة فأصبحت مدينة حضارية .

لم يكن عندي ما يصرفني عن الدراسة، فركزت جل اهتمامي عليها ولاشك أن صعوبات قد واجهتني في بعض المواد الدراسية لأنني لم أدرج في المستويات الدراسية النظامية في المرحلة الابتدائية، وقد كلفني ذلك جهدًا مضاعفًا لدراسة بعض المواد المساعدة لتحسين مستواي في بعض المواد، ولكنني بحمد الله كنت أنجح بتفوق في أغلب الأحيان، ويشاركني بعض زملائي الأفاضل في الفصل الدراسي وعندهم طموحات متوثبة للتفوق في مواد الدراسة .

وقد كانت المنافسة على الأولوية بيني وبين أربعة من زملائي وهم :

- ١ - عبدالرحمن بن إبراهيم العمار: ويعمل الآن بإدارة التعليم بشقراء .
- ٢ - عبدالعزيز بن سعد الهدلق: ويعمل الآن مدرسا في الرياض .
- ٣ - محمد بن عبدالرحمن الهدلق: وقد حصل على الدكتوراه من بريطانيا ويعمل الآن أستاذًا بكلية الآداب بجامعة الملك سعود .
- ٤ - عبدالعزيز المانع: وقد حصل على الدكتوراه من بريطانيا ويعمل الآن أستاذًا بكلية الآداب بجامعة الملك سعود أيضًا .

إلا أن الأولوية بقيت محصورة في ثلاثة خلال السنوات الخمس كما يلي:
 في السنة الأولى: عبدالرحمن بن إبراهيم العمار (الأول) فزاهر الألمي،
 فبعبدالعزيز الهدلق .

(١) يرجع أبو عبدالرحمن أن هديس البيتين من انتحال شاعر قريب العهد حدا

في السنة الثانية: عبدالعزيز الهدلق (الأول) فبالرحمن العمار، فزاهر الأملعي .
في السنة الثالثة: عبدالعزيز الهدلق وزاهر الأملعي (الأول مكرراً)، فبالرحمن العمار.

في السنة الرابعة: زاهر الأملعي (الأول) فبالرحمن الهدلق، فبالرحمن العمار.
في السنة الخامسة: وهي مرحلة الشهادة الثانوية النهائية: زاهر الأملعي (الأول)
في جميع المعاهد العلمية البالغ تعداد الناجحين فيها ١٦٦ طالباً.

وقد شاركني في الأولوية مسفر الغامدي، وأظنه من معهد الرياض
العلمي وذلك في عام ١٣٨١هـ، وقد بقيت خلال سنوات الدراسة في المعهد
طالباً منتظماً

وتولى إدارة المعهد خلال دراستي كل من:

١ - الشيخ محمد بن سليمان الأشقر: كان رجلاً فاضلاً مهيباً تبدو عليه سمات
الوقار

٢ - الأستاذ عثمان بن سيار المحارب: كان دقيقاً في تطبيق الأنظمة واللوائح، وقد
شجع على إقامة النشاط الثقافي وإقامة الأمسيات والمسابقات الشعرية.

٣ - الشيخ عبدالله بن ضعيان: وقد بدأ المعهد في عهده خطوات جديدة في النشاط
وتكونت فيه جمعيات متعددة منها جمعيات الوعظ والإرشاد وجمعيات الرحلات،
وكانت هذه الجمعيات يمتد نشاطها إلى خارج مدينة شقراء، وانتعشت الصحف
الحائطية وجمعيات التمثيل والمساجلات الشعرية وخصصت جوائز للمتفوقين في
النشاطات.

تتلذت في معهد شقراء العلمي على مجموعة طيبة من الأساتذة الأفاضل وأذكر
منهم على سبيل المثال لا الحصر من يلي:

١ - فضيلة الشيخ صالح بن علي الغصون: قاضي محكمة شقراء آنذاك
والقاضي بهيئة التمييز بالرياض وعضو هيئة كبار العلماء حالياً، وكان يُدرّس لنا
مادة الفقه تعاوناً مع إدارة المعهد، وكان يلزم الطلاب بحفظ المقرر من متن زاد

المستنق، وهو من العلماء الأجلاء في فقه الكتاب والسنة وفي فقه المذاهب الإسلامية، وكان كفيف البصر ولكنه تأقّب البصيرة مرهف الحس. في إحدى الحصص طلب الشيخ من الطلاب أن يستمع منهم الدرس حفظاً، وبدأ الدور، وكان أحد الزملاء في آخر الفصل ويبدو أنه لم يحفظ الدرس ففتح الدرّج بخفية وأظهر الكتاب ليقرأ فيه فهزه الشيخ بشدة وقال يافلان أعد الكتاب إلى مكانه. وقد دهش الطلاب لهذا إذ لم يسمّعوا أية حركة عند الطالب وإنما كانت محاولة، وفطن لها الشيخ في حينها.

- ٢ - الشيخ عبدالله بن حسن بن قعود.
- ٣ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن إدريس (رحمه الله).
- ٤ - الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز السالم.
- ٥ - الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز السالم (توفي رحمه الله في أول شهر ربيع الأول سنة ١٤٠٤هـ).
- ٦ - الشيخ عبدالعزيز بن محمد الداوود.
- ٧ - الشيخ سعد بن محمد الداوود.
- ٨ - الشيخ محمد بن عبدالرحمن الداوود (توفي رحمه الله سنة ١٣٩٣هـ تقريباً).
- ٩ - الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف المرزوق.
- ١٠ - الشيخ عبدالله الزامل.
- ١١ - الشيخ محمد بن صالح العميل.
- ١٢ - الشيخ محمد المسيطير.
- ١٣ - الشيخ عبدالله السنيدي.
- ١٤ - الشيخ ناصر الطريم.
- ١٥ - الشيخ صادق محمد صادق.
- ١٦ - الشيخ حسن شرف.
- ١٧ - الشيخ يحيى أمين حافظ^(١).

(١) قال أبو عبدالرحمن: ومهم طيب الذكر الأستاذ ناجي الويش، وله ذكريات ممتعة، والدكتور زاهر يذكر قصيدة: سقط الكنيف ولم يرد اسقاطه!!

وغير هؤلاء الأساتذة الأفاضل ، ممن تتلمذنا عليهم واستفدنا منهم علماً وأدباً .

وكانت لنا مع هؤلاء الأساتذة الأكارم ذكريات طيبة ، كنا نقوم أحياناً برحلات خارج البلد يجتمع فيها الطلاب والأساتذة وتدور مناقشات ومسابقات شعرية وألعاب رياضية ونكت وطرائف تجدد لنا نشاطنا وتذهب عنا سآمة العمل الجاد الذي نمارسه معظم أيام الأسبوع .

كانت الروح الطيبة بين الطلاب والأساتذة هي الطابع المتميز في المعهد ، وكان الأساتذة يفتحون صدورهم لأي سؤال ، ويقبلون النقاش الهادف ، وبالرغم من أن النقاش كان أحياناً يمتد ويتطور إلى مهاترات عصبية وإقليمية لبعض الآراء إلا أنه كان في بعضها طرافة ونكت قد تضحك المدرس والطلاب رغم احتدام الجدل وتأزم الموقف ، ومن أمثلة ذلك مايلي :

بينما كان مدرس الجغرافيا يشرح الدرس ، تعرض للنواحي الاقتصادية في المملكة وبعض البلدان العربية ، وشدد في أن المملكة حتى الآن لم تقم فيها صناعات وليس لها صادرات بل هي من الدول المستوردة لجميع احتياجاتها ، وساءنا جميعاً هذا الكلام فإننا نطمح أن تكون بلادنا في مصاف الدول الصناعية المصدرة ، ولكن الحقيقة شيء والأمل شيء آخر ، فالمملكة في بداية نهضتها ولا يتم بناء الاقتصاد بين عشية وضحاها ، وبناء الفرد قبل بناء المصنع ، وهو أهم ما واجهته المملكة في خططها التنموية الأولى وقد تغيرت الأمور بحمد الله إلى ما هو أفضل .

وبدأ الأستاذ يضرب لنا أمثلة عن صادرات مصر وبعض الأقطار العربية ، فثارت ثائرة زميلنا عبدالله العمر ووقف وقال : يا أستاذ المملكة عندها صادرات مهمة .

فقال الأستاذ بحماس : ماذا تصدر؟

قال زميلنا : حنا يا أستاذ نصدر توحيد .

ضحك الأستاذ والطلاب ودعا للطالب بخير ، وقال خلاص على عيني وراسي

هذه الصادرات .

ومن ذكريات الدراسة : كان الأستاذ صادق محمد صادق وهو مدرس مادة التفسير وهو من خيرة الأساتذة قدرة على جلب انتباه الطلاب وإيصال المعلومات إليهم بطرق تربوية مهيبة ، وفي إحدى محاضرات الأستاذ صادق ، كان زميلي المجاور يفكر في أمور خارجة عن الدرس ثم تبسم فرآه الأستاذ سارحاً في التفكير وحديث النفس فمشى إليه الأستاذ وقال له فجأة لماذا تضحك؟

انتبه الطالب وقال معتذراً من أستاذه : لقد كان ذلك من غير شعور، فضحك الأستاذ والطلاب من هذا الاعتذار.

سعدت بزماله شباب طامحين في معهد شقراء العلمي معظمهم من قرى الوشم وآخرون من الخرمة وحوطة بني تميم وبعضهم من بيجان ، ومدة دراستي في المعهد لا أعلم أن أحداً منهم أساء إليّ أو ساءت بيني وبينه العلاقة ، وإنما الصفاء والمحبة والتقدير المتبادل كان الطابع المتميز خلال هذه المدة .

وزملائي في هذه السنة الدراسية كانوا يتجاوزون السبعين طالباً وفيهم كما أسلفت نجباء لهم طموح واستعداد للتحصيل العلمي ومن هؤلاء الزملاء الكرام :

عبدالعزیز بن سعد الهدلق ، محمد بن عبدالرحمن الهدلق ، عبدالرحمن بن إبراهيم العمار من أهل القرائن ، عبدالله بن ناصر المانع ، عبدالعزيز بن ناصر المانع ، حمد بن محمد الداود ، عبدالرحمن بن محمد السدحان ، سعد بن محمد السدحان ، عوض بن طامي القحطاني ، عبدالله العمر وسعد التويم من أهالي الخرمة وغيرهم .

ومن زملائي الأفاضل : علي بن صالح الرجيعي ، وكان مراقباً في المعهد ولكنه كان يواصل الدراسة منتسباً ، وكنت أجتمع أنا وإياه للمذاكرة معظم الأوقات ، وكان عنده تصميم وصبر وجلد على ذلك رغم أنه لا يحضر أغلب الحصص وعنده من شواغل الأعمال والأولاد الشيء الكثير ، وقد بقي على عزيمته في مواصلة الدراسة حتى تخرج في كلية الشريعة بالرياض وكان هناك زملاء أفاضل سبقونا في مراحل الدراسة ولكن كانت تربطنا بهم روابط ودية ، ومن هؤلاء : عمر بن سليمان الحصين ، عبدالله السعد ، وعبدالكريم بن سليمان المنيع ، كما أن لنا زملاء أتوا بعدنا بمرحلة أو مراحل دراسية وفي

مقدمتهم، محمد بن أحمد العسكري، أحمد بن عبدالله بن ناصر، أحمد محمد فائع، عبدالعزيز بن عبدالرحمن الهدلق، وأبو عبدالرحمن محمد بن عقيل الظاهري، وكل هؤلاء واصلوا دراساتهم وتخرجوا من الجامعة وبعضهم واصل دراساته العليا.

هذه لمحة يسيرة عن بعض زملائي في معهد شقراء.

عندما دخلت معهد شقراء عام ١٣٧٧هـ شعرت بأمرين مهمين:

أولهما: الفائدة الكبيرة في مجال الدراسة والتحصيل العلمي وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الزمر/٩]. ولقد شعرت أيضا بأن منطقة رجال ألمع في حاجة إلى الدعاة والموجهين من أبناء المنطقة لأن ذلك أدعى للقبول.

ثانيهما: إنني بالرغم من ارتياحي مع زملائي في محيط المجتمع بشقراء إلا أنني لا أنطلق في الحديث معهم، وهم لا يعرفون عادات وتقاليد أهالي منطقة رجال ألمع، فوجود أحد من البيئة التي نشأت فيها ننطلق معه في الحديث ونستعيد ذكريات القبيلة والعشيرة ونتبادل وجهات النظر فيما يصلح أوضاعنا الاجتماعية، كل هذه الأمور تجسدت في ذهني في السنة الأولى من المعهد، وقمت بمكاتبة بعض زملائي الجنود العاملين في جيزان من أبناء منطقة رجال ألمع وطلبت إليهم الإسراع في الحصول على الشهادة الابتدائية التي تؤهلهم لدخول المعهد، وحبذت لهم الدراسة وما لقيناه من الفائدة والمعاملة الحسنة، فاستجابت مجموعة منهم وبدأوا في الحصول على اتمام الدراسة الابتدائية في المدارس الليلية بجيزان بالإضافة إلى دراستهم التأهيلية عند أستاذي حسين بن علي العماري الذي كان له الفضل بعد الله تعالى في توجيهي للتحصيل العلمي، وقد بدأ هذا الرعيل بمحمد بن أحمد العسكري.

فعند انتهاء السنة الدراسية في المعهد، ذهبت في الإجازة الصيفية إلى بلدي رجال ألمع وقابلني الشيخ محمد بن أحمد العسكري عند زيارتي لوالده، ووالده أحمد العسكري شيخ قبيلة بني العوص إحدى قبائل رجال ألمع، يعتبر من دهاة المنطقة

وأعيانها، وعنده بلاغة في القول وجرأة في مواجهة الحوادث، وقد شارك في قيادات قوات الأمير حسن بن عائض ضد الادريسي في جهات تهامة مع بعض مشايخ المنطقة، وكان ذكياً شجاعاً حافظاً للقصص والأخبار مما له صلة بحوادث المنطقة في فترات متعددة، تولى مشيخة قبيلة بني العوص قرابة سبعة وخمسين عاماً حتى توفي في حادث اغتيال في ٢١/٨/١٣٩٧هـ.

١ - محمد العسكري :

بدأ محمد العسكري يسألني عن الدراسة في المعهد وما زال يستزديني من المعلومات بشوق وتلهف، ثم أبدى رغبته في دخول المعهد، ولكن المشكلة الرئيسية أنه لم يحصل على الشهادة الابتدائية وغاية ما عنده من المعلومات دراسة القرآن الكريم مع الاطلاع على بعض التفاسير والمطالعة في كتب الحديث والفقه والتاريخ بدون منهج نظامي، إلا أن عنده من المعلومات في هذه العلوم ما يفوق بكثير مستوى الابتدائية واعتبرتها فرصة مناسبة في أن يكون رفيقي في السفر إلى معهد شقراء، وكان عندنا من الفرصة قبل استئناف الدراسة قرابة شهرين، وتبادلنا وجهات النظر في الأمر، وأبلغته بما في ذلك من صعوبات، ولكنه رغب وصمم على مواصلة الدراسة مهما كانت النتائج ومهما لاقى من صعوبات.

لم يكن عندنا في منطقة رجال ألمع في ذلك الوقت من يساعده بإعطائه دروساً مكثفة في مادة اللغة العربية والحساب والجغرافيا وهي من أهم المواد التي يحتاج إلى تحضيرها قبل امتحان القبول وطلب إليّ الوقوف بجانبه بعض الوقت، وبدأنا بتلخيص بعض قواعد اللغة العربية مع أمثلتها واتخذنا من القرآن الكريم خير معين على فهم ذلك إذ جعلنا القرآن ميداناً للتطبيق العملي، كنا نقرأ القرآن ونسأل عن الأفعال والأسماء والحروف فننظر مثلاً مرفوعات الأسماء ومنصوباتها ومجروراتها والعوامل التي أثرت فيها، ولم تمض أيام قليلة حتى حفظ معظم هذه القواعد بأمثلتها واستطاع أن يقوم هو بالتطبيق ووضع الأسئلة والأجوبة عليها، وأخذنا مبادئ الحساب والجغرافيا، وكان معظم وقته منهمكاً في حفظ القواعد والتطبيقات ومراجعة المقررات الدراسية وقد

اجتمعت له الرغبة الملحة في الالتحاق بالدراسة النظامية وساعده على ذلك ذكاؤه المتوقد وصفاء ذهنه وانقطاعه لطلب العلم .

وجاء وقت الدراسة في المعهد عام ١٣٧٨هـ وسافرنا جميعاً إلى شقراء، وكان المعهد لا يسمح بدخوله إلا لمن يحمل الشهادة الابتدائية، أو من عنده من الدراسة والمعلومات ما يعادل ذلك بشرط أن يجرى له امتحان قبول مشدد في جميع المواد، وكان لابد أن يدخل محمد العسكري معركة الاختبار النظامي لأول مرة في حياته، ودخل الاختبار وكان اختباراً عصيباً خاصة في مادة الحساب ولكنه أخذ امتيازاً في جميع المواد ماعدا مادة الحساب فقد حصل على درجة النجاح فقط، ودخل المعهد في السنة الأولى وأنا في السنة الثانية وسكنا في بيت واحد، وقد ساعد انتظامه في المعهد على جلب مجموعة من أبناء رجال الملع للدخول في المعهد وقد استمر في الدراسة حتى تخرج بتفوق ثم واصل دراسته الجامعية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ثم المعهد العالي للقضاء بالرياض حتى حصل على الماجستير، وقد تولى القضاء في المنطقة الشرقية ثم رئيساً لمحاكم الجوف ثم رئيساً لمحاكم نجران ولا يزال حتى الآن في نجران، وقد كانت دراسته عاملاً مهماً في توجيه أبنائه أحمد وعبدالله للدخول في المعاهد العلمية، فقد واصلوا دراستهما في المعاهد ثم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حتى تخرجوا فيها .

٢ - أحمد بن عبدالله بن ناصر .

٣ - أحمد بن محمد بن فائع الزائدي .

كان هذان الرجلان من زملائي في الجندية بمنطقة جيزان، وكانت عندهم الطموحات لمواصلة الدراسة، وقد واصلوا دراستهما الابتدائية في المدارس الليلية حتى حصلوا على الشهادة الابتدائية واستقلا من الجندية وذهبا إلى معهد شقراء العلمي عام ١٣٧٩هـ وأجريا اختبار القبول ودخلا المعهد، هما في السنة الأولى، ومحمد العسكري في السنة الثانية، وأنا في السنة الثالثة، وقد سكنا جميعاً في منزل واحد ولم يشعر أحد منا بالغربة أو يواجه صعوبات لما بيننا من التعاون والاخاء . وقد واصلوا الدراسة حتى تخرجوا من المعهد ثم واصلوا في كلية الشريعة بالرياض حتى تخرجوا عام ١٣٨٩هـ .

فالشيخ أحمد بن عبدالله بن ناصر يعمل الآن قاضيًا بالمحكمة الشرعية بأبها،
وأما الشيخ أحمد بن محمد فيعمل مدرسًا في طهران الجنوب ويقوم بالإمامة في المسجد
الجامع ويدرس في تحفيظ القرآن الكريم.

٤ - علي بن عبدالله الألمي .

٥ - عائض بن محمد بن أم شابع .

٦ - عامر بن أحمد الألمي .

٧ - عائض بن عبدالهادي .

هؤلاء كانوا جنودًا بمنطقة جيزان ، ماعدا عائض بن عبدالهادي فقد كان موظفًا
في جدة ، وقد حصلوا على الشهادة الابتدائية في المدارس الليلية ورغبوا في الالتحاق
بمعهد شقراء العلمي فاستقالوا من أعمالهم عام ١٣٨٠ هـ ، وذهبوا إلى معهد شقراء ،
دخلوا في السنة الأولى واجتمعنا في منزل واحد ولكن هذا العدد من الطلاب في مكان
واحد لا بد أن يكثر فيه المزاح وارتفاع الأصوات والأسئلة والحركة مما يكون سببًا في التأثير
على مستوى الدراسة والمذاكرة في هدوء ، وأحيراً رأينا أن نأخذ بيتاً كبيراً فيه ثمانى غرف
لكل طالب غرفة مستقلة ، وفرضنا على أنفسنا عدم الازعاج والحركة إلا في مواعيد
الأكل والاجتماع لشرب الشاي ، واستأجرنا بيتاً بمبلغ أربع مئة ريال في السنة ، فيه
جميع المواصفات المطلوبة وله ساحة كبيرة ولكن بيوت الجيران كانت تحيط بنا من جهات
ثلاث وقد تعودنا أن نحترم الجار وألا يسمع لنا حركة تؤذيه .

دخلنا البيت الجديد ووجدنا فيه الساحة الواسعة ، وذهب الزملاء الجدد ليأخذوا
حريتهم في الحركة والكلام والمزاح ، وكان بعضهم مرحاً كثير النكت ، ولما ارتفعت
الأصوات بشكل خشنا معاً أن نكون قد آذينا الجيران ، اقترحت عليهم عدم الازعاج
برفع الأصوات : فقال أحدهم في لهجة استنكار ومعارضة ، بيت بأربع مئة ريال ولا
نتكلم !!

ثم اتفقنا على حل وسط وهو أن نتكلم ولكن لا نزعج الجيران، وبقينا في شقراء في متعه وجدانية غامرة لما نتلقاه في المعهد من دروس في مختلف العلوم، ولما نلقاه من معاملة حسنة كريمة من أهالي شقراء، المعاملة التي يسودها الحب والصفاء والاحترام المتبادل، هذه المعاملة من الأهالي والزملاء أنستنا آلام الغربة ومفارقة الأهل والعشيرة وقد واصل هؤلاء الزملاء الأكارم دراستهم في معهد شقراء ثم معهد أبها العلمي حتى تخرجوا، تم التحقوا بكلية الشريعة بالرياض حتى تخرجوا فيها ماعدا عائض بن عبدالهادي فقد حالت ظروفه العائلية عن مواصلة الدراسة الجامعية.

ويعملون الآن كما يلي:

علي بن عبدالله الألمي مدير عام تعليم البنات بمنطقة الأحساء.

عائض بن محمد بن أم شابع مدير متوسطة أحد رفيدة.

عامر بن أحمد الألمي بكلية التربية بأبها.

عائض بن عبدالهادي موظف في مديرية تعليم البنات بأبها.

٨ - علي بن عواض الألمي.

هو أخي وكان عمله في جيزان وكان يحاول أن يجمع بين القيام بعمله وبين الدراسة وتغلب على ذلك حتى حصل على الشهادة الابتدائية من المدارس الليلية بجيزان واستقال من عمله والتحق بمعهد شقراء العلمي عام ١٣٨٢هـ وكنت قد تخرجت من معهد شقراء وانتقلت إلى الرياض لمواصلة الدراسة في كلية الشريعة عام ١٣٨٢هـ. وقد استمر في الدراسة الثانوية والجامعية حتى تخرج في كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٩٠ / ١٣٩١هـ، ويعمل الآن قاضيًا بأحد رفيدة.

وحينما افتتح معهد أبها العلمي لم تعد هناك حاجة لسفر طلاب منطقة رجال المع إلى معهد شقراء فقد احوى معهد أبها جميع طلاب المنطقة.

بقي أن نشير إلى زميل كريم سار على الخط نفسه الذي سار عليه زملاؤه ولكنه لم يدخل معهد شقراء وهو عبدالله بن محمد بن زاهر الألمعي من أبناء منطقة رجال ألمع ، كان جندياً في جيزان عام ١٣٧٢هـ . وتلمذ في بداية الأمر على يد أستاذه حسين بن علي العماري وكان جيداً في حفظ المعلومات ولم يلبث أن استقال من الجندية في بداية دراسته وذهب إلى منطقة رجال ألمع واستقر بها فترة من الزمن ، ثم سافر إلى جدة والتحق بالدفاع المدني وواصل هناك دراسته الابتدائية في المدارس الليلية حتى أتم الدراسة الابتدائية ، ثم استقال من الدفاع المدني والتحق بمعهد أبها العلمي عام ١٣٨٤هـ وكنت في تلك الفترة مدرساً بمعهد أبها العلمي حيث انتدبتني رئاسة المعاهد والكليات للتدريس بالمعهد قبل اتمام الشهادة الجامعية وذلك للحاجة الملحة إلى المدرسين وقد أتم عبدالله دراسته في معهد أبها ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض حتى تخرج فيها عام ١٣٩٢هـ والتحق بسلك القضاء ، وهو الآن قاضٍ بظهران الجنوب .

شهد المعهد نشاطاً ثقافياً في معظم الفترات ، وأثرت بين الطلاب روح المنافسة الشريفة في مجال الصحافة والمسابقات والمسرحيات والمساجلات الشعرية ، وكان من أبرز من يقوم بهذه النشاطات عمر بن سليمان الحصين وعبدالكريم المنيع وأبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري - وكان يعرف آنذاك بأبي نفلا - ومحمد بن عبدالرحمن الهدلق وعبدالله المانع وعبدالعزیز المانع ومجموعة أخرى جيدة تغذي وترفد هذا النشاط .

وكان لي شرف المساهمة معهم بقدر ما كان يسمح به الوقت وكان من أبرز ما تحشد له الطاقات المساجلات الشعرية ، وكنت متأثر كثيراً من الهزيمة أمام الجمهور فأعمل على حفظ أبيات كثيرة لاستخدامها في المساجلة الشعرية عند إقامتها كفقرة من فقرات برنامج النادي الثقافي الذي يقام في المعهد من حين لآخر ، وفي حفل ثقافي دعى له أمير شقراء وقاضيه ورجال التعليم ووجهاء البلد ، وقد شكل فريقان للمساجلات الشعرية كنت على رأس أحد الفريقين وكان أبو عبدالرحمن بن عقيل ومحمد الهدلق على رأس الفريق الآخر .

وجاء دور المساجلة ووقفنا أمام الجمهور على المسرح وبدأت المساجلة وكان الفريق المقابل قد دبر خطة لهزيمتنا فحصرنا على حرف (ج) وحاولنا المقاومة ولكن دون جدوى لقد هزمنا في تلك الجولة .

وبعد فترة من الوقت زار سماحة الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ ، وفضيلة الشيخ عبدالعزيز المسند معهد شقراء العلمي عام ١٣٨٠هـ وأقيم لهما احتفال كبير في المعهد^(١) وجاء دور المساجلة الشعرية وكنت على رأس فريق وأبو عبدالرحمن بن عقيل ومحمد الهدلق على رأس الفريق الآخر، وبدأ كل منا يعد للآخر وكنت قد اجتهدت في حفظ أبيات كثيرة آخر كل حرف منها (ز) وجمعت ما لا يقل عن عشرين بيتاً أولها (ز) وآخرها (ز) حماية للأبيات التي أعددتها وزيادة في المكيدة، وبدأت المساجلة الشعرية وأعطيتناهم فرصة لاستكشاف ما عندهم وبدأوا في حصرنا على حرف (ث) ولكننا فاجئناهم بما أعددناه لهم، إذ يوجد عندنا ما لا يقل عن عشرين بيتاً أولها (ث) وآخرها (ز) وانتصرنا في هذه الجولة وقلنا في أنفسنا (هذه بتلك) . وبالرغم من المنافسة الشريفة في مثل هذه المواقف إلا أن كلانا كان يهنيء الآخر عند فوزه في أية مناسبة .

إنها حقبة من الزمن قل أن يجود الزمان بمثلهما، لقد عشنا متعة نفسية وفكرية غامرة بين إخوة أعزاء وفي جو يسوده الود والأخاء والاحترام .

بدأت أول محاولة لقرض الشعر في السنة الثانية بمعهد شقراء عام ١٣٧٨هـ، وذلك عندما استمعت إلى قصيدة عصماء لأستاذي الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن ادريس رحمه الله في حفل أقيم للتبرع للمجاهدين الجزائريين في كفاحهم ضد فرنسا

(١) قال أبو عبدالرحمن هذه المناسبة مدحت الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم رحمه الله بقصيدة مطلعها طافت بها موحه فاهتر نادينا واشتاق للسعد قاصيصا ودانيسا وبعدها بستين كت في قصر الريان في الدوحة بقطر، وقد غمرني الشيخ علي بن ثاني رحمه الله بمضله فارتحلت قصيدة مطلعها .

يا اس الأطايب أن تزكو فلا عجب قد كت من معشر كاسوا ميامينا والواقع أنني لم أرتحل، وإنما استعدت قصيدتي في الشيخ عبداللطيف فجعلتها للشيخ علي مع تقديم وتأخير وتغيير

ومطالبتهم بالاستقلال ، وقد أثرت هذه القصيدة في نفوس الحاضرين ، وقد بدأت من تلك الليلة في محاولة قرض الشعر ، وحاولت أن أنام في ساعة متأخرة من الليل ولكن دون جدوى ، لقد بت ليلتي أهذي بكلام كثير وأردد أنغاما حماسية وكلمات مقطعة أحسبها شعرا ، ثم أنشأت قصيدة وقدمتها للمشرف على النادي في المعهد وطلبت منه السماح لي بإلقائها في الحفل الثقافي المعتاد ولكنه لا يجيد الشعر فذهب بها إلى مدير المعهد الأستاذ عثمان السيار وقرأ القصيدة وأثنى عليها ، وعدل بعض الكلمات بقلمه الأحمر وألقيت القصيدة في النادي ، وبعد انتهاء الحفل توالى عليّ كلمات الشاء والمجاملات ، وقال مدير المعهد عثمان السيار: أما الآن فأنت شاعر المعهد .

وجدت لهذا التشجيع أثارا حسنة جعلتني أبذل المزيد من القراءة في دواوين الشعر ، وأحاول أن أكسب ثقة أسرة المعهد ، فلا تكاد تمر مناسبة أو احتفال إلا ولي فيها مشاركة بقصيدة كيفما كان مستواها ، وهذا واضح في ديواني الشعر الأول (الألمعات) .

كانت أول قصيدة قلتها هي التي أشرت إليها آنفا وهي بعنوان (جحافل المجد) ومن أبياتها ما يلي :

وطوفي على الميدان علك تشهدي	أيا طير حومي في السماء وغردي
بها عزة الإسلام في موكب الغد	فإن ليوث المجد هبت لنجدة
سيصلى سعيرا كل باغ وملحد	فقد سجرت نار الحروب لمعتد
بغارة جيش قاده كل منجد	وعند التحام الحرب يمتد زحفنا
أنا مطيعا خاضعا كل سيد	لأننا بني الإسلام قوم أعزة
ملأناه جيشا فدفدا إثر فدفد	ترانا متى هاج الوطيس بموضع
وجدنا أمام القوم في كل مرصد	إذا طيف حول المعرصرين عشية
نريه أوار الحرب ذات التوقد	وإما التحمنا بالعدو فإننا
حماة سنان في الوغى ومهند	فمنا الأباة الصيد رؤاد نهضة
تغنى بها التاريخ بالأمس والغد	هم القادة الأبطال أحفاد أمة
بفخر لهم في كل سفر وخلد	لهم في الوغى حمر المواضي شهيدة
لها صرخات في وهاد وأنجد	عليكم ، بني صهيون ، داهية أتت

سقى كل عاد بالسنان المحدد
تشيب لها الأبطال بل كل أمرد
لتشبهه قردا فر من أعسر اليد
تصول بها الأبطال في كل مشهد
تزلزل ما يهذي به كل ملحد
كما كان في العصر الرشيد المجد
مواقف في (اليرموك) ردعا المعتدي
فشرده الأبحاد شر مشرد
بنور يضيء المشرقين فتهتدي
ولا طمعا في الجاه نسعى ونغتدي
فمنا هداة قادهم خير مرشد
ولا نهتدي إلا بهدي محمد

فإن لنا جيشاً عظيماً عروموا
تدأت حيوش الغرب تنغي قتاله
فلادت بأديال الفرار وإنها
ومازال فينا قوة وعزيمة
فيا قادة الإسلام يا من لهم يد
أعيدوا لدين الله شأننا وعزة
أعيدوا لنا ذكرى بها الدهر باسم
فقد كان للرومان جيش ومعة
مواقمنا عند الملهمات أشرقت
ولسنا على غاراتنا نبتغي الغنى
ولكن لدين الله نسعى لنشره
ونحيا حياة الخالدين شهادة

ولم يكن الشعر مقصوراً على النشاط داخل المعهد فقد كنا نسجل المشاهدات
والانطباعات عندما نقوم برحلة إلى جهة ما .

ومن أمثلة ذلك أننا قمنا برحلة إلى القصيم في ١٥/٧/١٣٨٠هـ برفقة مدير
المعهد الشيخ عبدالله بن ضعيان ومجموعة من الأساتذة والطلاب وقد عبرنا عن هذه
الرحلة وعن انطباعاتنا الجميلة في القصيدة التالية بعنوان (في ربوع القصيم) .

خفقت معالمه منى وسناء
طود أشم، تماسكا وإخاء
تجري على متن السفوح ضحاء
بعد الطريق وتقطع البيداء
يختال في ثوب الربيع بهاء
وتوافدت منا الجموع مساء
فوق المروج تناطح الجوزاء
وتشع في فلك القصيم ضياء

ركب أفاض مودعا شقراء
واهتز في حلل المسير كأنه
تم امتطى ذا الركب قاطعة الثرى
تنساب عدوا كالرياح فينطوي
لما مررنا (المستوي) وروضة
حتى بلغنا من (بريدة) سفحها
فإذا القصور الشاخحات مطلة
وإذا المشاهد والمناظر تزدهي

ولقد وردنا من (بريدة) منهلًا
 علمًاؤها رمز الفضيلة والنهي
 فانداحت الأفكار في آفاقها
 زرنا مصانعها فباشرنا المنى
 فالنهضة المثلى معيدة مجدنا
 لنشهد للسمحاء مجد جلالها
 تلك البطاح الفيح ما أزكى الشذى
 يا روضة غمرت بساحر نورها
 إنا لنتنظر القريب وشوقنا
 فيك العيون تفجرت بمياهها
 فيك العيون من الرياض تفجرت
 فيك الحداثق غضة أغصانها
 فترى البلال غردت فوق الربى
 قد رددت لحنا بساحر نغمة
 وترى بها الأفنان تقطر بالندى
 وقد انتهجنا من (بريدة) مهيعا
 حتى تسامى بين أيدي ركبنا
 فاهتز منا الوعي بين رحابها
 ونجول في تلك الرياض يهزنا
 وترى المنابع في ذرى شلالها
 وتلاعبت بمياهها وتدفقت
 ثم انتحينا للجنوب عشية
 وقد امتطينا في الغداة ركابنا
 فإذا (عنيزة) روضة فواحة
 تلتف أفنان الحداثق رونقا
 بلد بها للمكرمات معاقل

عذبًا تدفق جانباه سخاء
 قد دعموا بربعوها السمحاء
 وتلمست دورًا بها غراء
 وتفاءلت منا النفوس رجاء
 أعلت لنا في العالمين لواء
 حتى تكون المشعل الوضاء
 وأرق روضات بها غناء
 جمع الوفود أناقة وسناء
 أن تبسطي للعالمين رخاء
 كالدر بين الحاجزين صفاء
 وجرت برقراق النمر سخاء
 وتفوح من نفح النسيم شذاء
 وشدت بلحن يغمر الأرجاء
 طربا أثار برجعه الشعراء
 متسامقات في العلى شفاء
 نحو الشمال نجابه الصحراء
 طلع فجبنا (روضة) غناء
 وسمى وشاد بذكرها إطراء
 نفح العبير يزيدينا إغراء
 جادت بوبل نميرها إنشاء
 مطرًا غزيرًا يغمر البیداء
 حتى بلغنا (الغاف) و(الزرقاء)
 والقلب يخفق بالوداع ثناء
 بشذى العبير تردد الأصداء
 قد أثلجت بنسيمها الأحشاء
 تقرى الضيوف سباحة ووفاء

تهدي السبيل وتنشر الآراء
نجتاز من تلك الحقول فناء
نحو القصيم إشادة وحاء
والروض يضيف رونقا وضاء
والشوق منا يغمر الأرجاء
لا نبتغي بدلاً به وفداء

قوم بها في قلب نجد أنحم
ولقد قفلنا من (عنيزة) ضحوة
ونفوسنا بثنائها تواقة
وتمر بالصحراء في فلك الضحى
ونجوب واحات يداعبنا المنى
لكن في (شقراء) مركزنا الذي

وكنا نستقبل الوفود الطلابية من المعاهد الأخرى، ونحييهم شعرا ونستعرض
معهم واقع الأمة العربية والإسلامية، وما يجري على الساحة الدولية من مؤتمرات ضد
الإسلام والمسلمين، لقد زار معهد شقراء العلمي في يوم واحد وفدان من أساتذة
وطلاب معهدي الرياض والأحساء واندجما في وفد واحد، وقد قلت في الترحيب بهم
القصيدة التالية :

(بشقراء) عم الربى والذرى
(أحساء) أهدت لنا الجوهرا
بسعد علا في سماء الورى

تسرع نور الهدى وانبرى
أتتنا (الرياض) بأسبائها
فرفت بنود العلى بيننا

وطبتم وحييتم معشرا
كراما فأضحى بكم مزهرا
وفي كل ربع حللتكم سرى
تجلى علينا وقد أبدرا
وقد نفح المسك والعنبرا
فعب بمقدمكم كوئرا
بناة المعالي ليوث الشرى
نعيد بها مجدنا الأكبرا
صروحا تقاصر عنها الذرى
لتبني جيل النهى الخيرا

أيا وفد أهلا وسهلا بكم
نزلتم بمعهد (شقراء) غرا
وفاح الأريج بكم عاطرا
وحلقتكم كالهلال الذي
ومعهدنا تاه بالبشرىات
وكان إليكم شديد الأوام
فيا مرحبا بدعاة النهى
نكر بكم كرة حرة
ونرسي على صهوات الخطوب
فهذي المعاهد قد أسست

وتحمي العقائد أن تزدري
وتشرق من هدي أم القرى
بهم تملأ الساح والمنبرا
وتصقلهم مخبرا مظهرا
إذا ما دعتة العلى شمرا
وزاد الجهاد إذا ما انبرى
وينسج من دينه مئزرا
ومن شيم الحر أن يثأرا
ركبتم بها المركب الأوعرا؟
فشلتكم وكل يعي ما جرى
ينوء بي الهم مما أرى
وخلف الوعود ونقض العرا
وفرقتنا كانت المصدرا
وصف إذا ارتض لن يكسرا
يعود لنا شأننا في الورى
فلا بد للسيف أن ييترا
أراد لنظفر أو نعدرا
نؤلق إيماننا الأنورا
ندك بها البغي والمنكرا
ولالأرض جيش يغطي الثرى
سلام نخط به الأسطرا
ونبني به شاخات الذرا

وتنشر بين الشعوب السلام
مصايبها تستمد السنا
مصانعها منتجات الرجال
وتقدح همهم بالتقى
وتنجب من كل شهم أبي
فما الجليل إلا عماد البلاد
يشيد على العدل منهاجه
ولا يستكين لخطب دهى
أيا عرب ما فتن بينكم
تفرقتم ذهبتم ربحكم
واني لأعجب من أمركم
وكيف ارتضيتم لنكت العهود
فحلت بأمتنا النازلات
لقد كان للعرب شمل جميع
فهلا رجعنا إلى ربنا
فإن لم يكن في الحياة السلام
نجاهد في الله صفا كما
ونحمي المكارم أن تستباح
ونعلن حربا على المارقين
فللجوسرب سرى في السماء
سلام على مجمع الوافدين
ونروي به لهفات القلوب

وكان زميلي الشيخ محمد بن أحمد العسكري يقرض الشعر، وله مساهمات في
النادي الثقافي، وعنده من الشعر الذاتي أشياء وأحسبه يخفي علينا أكثره، وفي ذات يوم
اشتد شوقه وحنينه إلى أهله وبلده مرابع الجمال ومواطن السحر الحلال فقال قصيدة
جميلة مطلعها:

فيشددو بها طيفي على ذروة المجد

نسيم الصبا أم دوحة الفخر والمجد
ونفح الشذى يشفي العليل من الوجد
ومر العوالي الشم في غاية الجحد
لتذكار أطلال المكارم والرفد
بشتى صنوف النبت فواحة الند
سقتها غواصي الريح بالوابل المجدي
وما أروع المصطاف في الروضة النهدي
وغنى على أفنانها طائر السعد
وقد رددت أصداؤها من ذرى نجد
رأى طبية فرعاء مزدانة القد
مهفهفة الخصرين لماعة الخد
وفي ثغرها البسام واسطة العقد
تهلل وجه الحسن وازدان بالورد
أطالع من عليائها روضة الخلد
فتنسب للأحشاء كالمسك والرند
وتعشقها نفسي على القرب والبعد

طيوف من الأشواق تنساب من نجد

فعارضته بالقصيدة التالية :

ألا فانظروا ماذا تخيل من نجد
أم الروض مختالا فهش نسيمه
لقد طاف من (شقراء) طيف (محمد)
وما خلته إلا شعورا حدا به
ديار إذا ما جادها الغيث أبقلت
نرى في بلاد (الألمعين) روضة
فيا بلبل الأيكات ما أجمل الربى
وفي دوحة المصطاف غرد بلبل
فهزت طيوف الشعر نغمة شدوه
وفي نبرات الصوت همسة شاعر
تخيلها تعدو بقيعان (تهلل)
وفي جيدها المزهو عقد مرصع
إذا ما أطلت من ثنايا (توالب)
كأنني إذا هب الصبا بمشارق
وأهمل من رقراقها العذب جرعة
مرابع في قلبي لها خفقة الهوى

إني أسوق هذه الذكريات لا للحديث عن النفس، ولكنها ذكريات عزيزة على نفسي محبة إلى قلبي، كيف لا، وقد عشت معها زهرة العمر، وأسعد أيام حياتي الدراسية.

لست في حاجة للإفاضة في هذا الموضوع، لكنني أتحدث عما لقيته أنا وزملائي الوافدين من منطقة رجال ألمع من كرم وحسن معاملة ممن اجتمعنا به وتعاملنا معه من أهالي شقراء فلا تكاد تنقطع عنا الدعوات وتبادل الزيارات والمجاملات، وليس هذا خاصا بنا، بل نراهم يعملون ذلك مع كل وافد متأدب.

ومن العادات الحسنة أن الشخص إذا دعا أحداً للقهوة مثلاً جمع أصدقاء المدعو أو أصدقاءه هو ممن يستأنس المدعو بوجودهم ، ومن الألفاظ الشائعة عندهم (القهوة عندنا بعد الأخير أو بين العشائين أو بعد العصر) ، فإذا وافق المدعو وتحدد الموعد قال الداعي إذا قابل أحداً ممن يرغب حضوره لتلك القهوة : ترانا شاين الليلة لفلان . يقصد بذلك إيقاد النار والاستعداد لاستقبال الضيوف ، وكثيراً ما يوقد النار في (الوجار) صاحب المنزل ويحمص القهوة ويحضر الهيل (حب هان) ويدقها في النجر بنفسه ، ويعتبر ذلك مبالغة في إكرام الضيف ، وهي عادات عربية أصيلة .

وهذه الأخلاق والعادات جعلت بعض الوافدين يحاكيمهم في كلماتهم وأخلاقياتهم وأذكر على سبيل المثال ، أستاذنا يحيى أمين حافظ من مصر دعا بعض أساتذة المعهد للقهوة على طريقة أهالي شقراء وذهب يعرض على زملائه وأصدقائه الحضور في الموعد المحدد ، وقال لهم بهذا اللفظ : (ترانا شاين على الأساتذة الليلة بعد العشاء) واعتذر عن الحضور معظم المدعويين قائلين بأنهم يريدون أن يشب لأجلهم لا عليهم وتلك من المداعبات التي يرتفع فيها الحرج بين الزملاء والإخوان ، ولا أريد أن أورد نماذج معينة لكرام أهل البلد فإن الكرم متأصل في العرب وزاده الإسلام تهذيباً وتمكيناً ، فوجود هذه الظاهرة الأخلاقية في معدن العروبة والإسلام لا يستغرب ، وإنما يستغرب فقدانها من بعض المجتمعات التي أذهبتها الحضارة المادية وتبدلت طباعها وأخلاقياتها فلم تعد تقيم لهذه المعاني الأخلاقية وزناً ، ولو ذهبنا نستعرض الجلسات والأمسيات المهيبة التي كانت عامرة بها البلد لطال بنا الحديث وخرجنا عن حدود الإيجاز ، بيد أن مشاهد بعض الأمسيات لا يزال مرتسماً في ذهني وبخاصة المجالس التي يحضرها الشيخ إبراهيم الشائع إمام المسجد (الحلة الشمالية) الذي يزيد عمره آنذاك على المئة كان يقص علينا الأخبار ويؤثر أحياناً بالعصا فنصت خاشعين ، وفي الحقيقة أن عنده من القصص والأخبار ما يشد السامعين وبخاصة أخبار الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه .

وكانت مشكلة مياه الشرب من أهم ما يواجهه أهالي شقراء إذ لا يوجد عندهم إلا مياه الآبار المكشوفة يأخذها المواطنون في براميل ومواعين مثل الجوالين والقذور

وبعض الناس يجلب الماء ويبيعه على المواطنين، ونظر آل الجميح إلى ما يعانيه أهل البلد من قلة المياه وتعسر وصولها إليهم بطرق صحية منتظمة، فتحرّكت أربحيّتهم وقاموا بتبني حفر الآبار الارتوازية في شقراء حيث ظهرت فيها مياه جيدة عذبة، ومدت شبكة المياه إلى داخل المدينة، وتم ضخ الماء إلى البلد في شهر رمضان المبارك عام ١٣٧٧هـ واستبشر الناس بذلك، ودخل الماء إلى البيوت والمرافق العامة.

وهذه وغيرها من المكرمات التي يقوم بها المحسنون من ذوي اليسار لخدمة وطنهم ومواطنيهم هي التي تبقى آثارها الحسنة في نفوس الناس ويضاعف أجرها عند الله تعالى.

لقد أحببت شقراء حقاً، ولا أدري أهولما نهلت من فوائد علمية في رحاب معاهدها، أم هولما لقيته من معاملة حسنة كريمة من أهلها، أم لجمال ما يحيط بها من الشمال والجنوب من تلال كنت أصعد عليها وأرفع صوتي بالأشعار والأهازيج عندما يشتد شوقي لموطن الأهل والعشيرة، وأحسب أنها عوامل مجتمعة كونت عندي مشاعر الحب والوفاء لشقراء وأهلها:

فبوركت (يا شقراء) قوما وموطنا وممتجعا في ساحة الروض مخضر

كان وداع مدينة شقراء أمراً غير هين على نفسي رغم ما أنتظره في الرياض من مستقبل طيب أحسن. لقد تخرجت في معهد شقراء العلمي وكانت نتيجتي الأول من طلاب المعاهد العلمية في المملكة، وسأخرج من شقراء ولا أعلم أني أسأت إلى زميل أو أحد من المواطنين، الأمر الذي أشعر معه بارتياح عندما أقابل بمشاعر الود والإخلاص من إخواني وزملائي في شقراء، وساعة الفراق لبلد عشت فيه خمس سنوات كلها محبة وإخلاص وصفاء تكون عصية وبخاصة أنني متيقن أن مثل هذه الأيام لن تعود في حياتي الدراسية.

انطلقت بنا السيارة تجوب الشارع الرئيسي في شقراء ومررنا بالمعهد العلمي وأخذت أتلّف يميناً وشمالاً قائلاً: وداعاً يا (شقراء) ثم أخذت في إنشاء أبيات قصيدة أذكر منها ما يلي:

نظرت إلى (شقراء) نظرة واليه
نظرت لها وقت الرحيل مودعاً
سلامً على (شقراء) ماذر شارق
وبوركت يا (شقراء) قومًا وموطنًا
تدافع في أعماقه المد والجزر
معاقل اخوان يطيب بهم ذكر
وما فاح من نبت الروابي بها عطر
ومنتجعًا في ساحة الروض مخضر^(١)

وقال أبو عبدالرحمن بن عقال : حدثني الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي حفظه الله ، ومحمد بن يحيى رحمه الله وغيرهما أنه في سنة ١٣٢٨ هـ أو ١٣٢٩ هـ أغار مجهار شيخ آل عرجا من العجمان على حدة أهل شقراء إلى الأحساء ، وفي الحدة : شويمي بن جمار - الظاهر أن اسمه عبدالرحمن - زعيم آل عيسى وإبراهيم عم محمد الجميح والدويش ابن ربيع ومحمد بن عبدالله بن هدلق وعبدالعزیز البواردي وعبدالله الطويل أبو محمد وأحمد بن محمد بن عيسى . وقد انهزم العجمان وذبح عيال مجهار اثنان في الفروق قرب الأحساء . وكانت الحرب من الصباح إلى الظهر ، وكانت امرأة إبراهيم الجميح بنت الشيخ سليمان بن غيهب تكسر صناديق الفشق وتوزع على الرماة . وقد قتل من أهل شقراء حوالي خمسة ، منهم سعد بن مهنا وابن ربيعة من آل عيسى . وصوب أبو عبدالرحمن بن فاضل ، وابن هدلق .

وفي هذه الواقعة قال فهد بن مقرن :

طارش يم شقرا بالخبر خبر أولاد زيد الغافلين
قال مجهار ذا يوم القشر يوم ناظر عياله طايحين

ولابن جمار قصيدة طويلة سجلتها في الصغر ، وفقدت ضمن كتابي عن الوشم الذي ضاع عام ١٣٨٢ هـ بين مطابع الرياض وإمارة المنطقة الشرقية . أذكر منها قوله :
وان ما تحاميتوا ترى شرها طال وش عذرکم وإيمانکم طایلات^(٢)

وأختم هذه الجولة بلمحات بعث بها إليّ أبو عبدالرحمن بن عقال ، ويتخلل تلك اللمحات أبيات لا تصلح للنشر للشاعر البواردي الحاكم ، ولكنه بيض ما لا يصلح

(١) رحلة الثلاثين عاما ص ٦٠ - ١٠٩

(٢) العجمان ص ٧٤ - ٧٥

للنشر بنقط ، ومع أن هذه القصائد المبيض بعض كلماتها لا تمثل قيمة فنية إلا أنه حرص على نشرها صوتاً لها عن الضياع ، لأنها تمثل أنموذجاً ممتعاً لسمر القوم .

يذكر أبو عبد الرحمن بن عقيـل أن أهل شـقراء مشهورون باختراع النكتة تلقائياً ، وبالجواب البديهي الحاضر ، إلا أنه مع هذا يرى أن لعبد الرحمن السبيعي أثراً في تنحيل بعض الطرف لبعض الأهالي ، فكثير من الطرف المنسوبة لبعض أهل شـقراء موجودة في كتب الطرائف العربية كالـبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي .

والسبيعي من القراء النادرين في ذلك الوقت ، وله بعض محاولات شعرية قليلة كقوله يداعب الحميدي المعروف بالجبة :

يا مرحبا بالجبة	ترحيية الغياب
عززه غدت بالخبة	كلها طويل الناب
متعلق في ربه	وان سايـله ما خاب

قال هذه الأبيات لأن الجبة رحمه الله كان أعزب ، فإذا قرم للحـم طاف حول بيوت أصدقائه من الموسرين وهو يردد جملة : (من عين العنـ) فيتبادرون إليه ، والمحظي من تلقفه أولاً .

ولقد أدركته رجلاً قصيراً مربوعاً كث اللحية عريض الصدر مرححاً حلوا الأعجوبة يحسن اللعب بالسيف ، ولقد رأيت والذي مرات عديدة يبادر إلى أخذ السيف منه إذا حيي لعبه واشتد انفعاله .

وله طرائف وظرائف مع عمر بن مـقرن وآل مـقرن عموماً رحم الله جميعهم ، وذلك حول وفاة أخيه فاعوس ، وكان البواريد يغذون ذلك بالشعر . وكان للبواريد في الشمال الغربي من شـقراء مجلس معروف شرقي مسجد الحسيني باسم المجلس يجتمعون فيه ويتساجلون .

حدثني أحد مشايخي من البواريد - متعنا الله بحياته^(١) - أن البواريد اجتمعوا في مجلسهم هذا ذات مرة فقال سعد بن محمد بن عبد الكريم البواردي المعروف بحديب: أنا هواي لمن خده سواة النوض برقه تلالا بغمقات الطها لاح

فأجاز أبو حشر (عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن عبد الكريم البواردي أمير شقراء يلقب بعبيد وحديب عمه) بقوله: العنق عنق المها الي ترب الروض بالقيظ مقياها في عثث الضاحي

فأجاز حجر البواردي وهو أمير شقراء قبل عبيد بقوله: شبهت زوله إلى أفنى والشعر منقوض ذيل المشمر جذبها حس صياح وكان الحاكم البواردي يزحف على اليته إلى خلفه ويحك ساقه فسمحت له البديهة بهذا البيت:

لكن في (.....) عود وهو مشظوظ حده سنين وهو (.....) شراحي

قال أبو عبد الرحمن: الحاكم هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم البواردي وهو عم الأمير حجر. ينظم شعره على البديهة، ولكن قلما تجد له شعرا يصلح للنشر لأنه نحى منحى ابن سكرة وابن حجاج. وكان فكها مرحا إذا حضر تجمع البواريد ويتحول المجلس إلى مزاح ونكت. أصيب بانفصام فكان يلقب بالقحطاني، لأنه يرى أنه القحطاني المنتظر المذكور في الملاحم. وسمي الحاكم لأنه يرى أنه أولى بهذا المنصب، ولما دخل الإمام عبدالله الفيصل شقراء سنة ١٣٠٠هـ قال الحاكم: أعطوني نعالي والشلفا فلا يجتمع حصانان في معذر - أي مربوط واحد - وسافر إلى أشيقر وقال هذه الأبيات

حت نعالي مع الشلفا
واطرر تيا معا تيا
مع الروضة لي طبقة^(٢)
لكن نقزي نقز سلقة

(١) هو الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي رحمه الله
(٢) الروضة. تسمى روضة المنصف بين شقراء وأشيقر

واتعشى وأنا مبوبز ولا أن (....) يوم خبقه
وكان محمد العبدالله الرشيد إذا مر بشقراء يطلب أخباره ونكتته ويطلب لها.
ويلقب الحاكم بـ (بحاح).

قال حديب يداعب الحاكم:

عمي	بحاح	ماهو	بالصاحي
ما أدري	مزاحي	أوبه	جنيّه

فقال الحاكم:

من عين	حديبا	الرجل	الكذبا
و (.....)	هدبا	تحت	الخضرية

فخشي حديب معرة القول فاعتذر متلطفا بقوله:

ذميت	الزيدي	مسموم	الأيدي
وأنا	ما صيدي	إلا	الغارية

فقال الحاكم متلطفا في الهجاء:

من عقب	البكرة	شرى	له بقرة
ما فيها	القطرة	ياكود	خشية

وقال يحاكي الشعر الفصيح:

صاحت خديجة من صواب الحاكم	(.....) متين كنه المسلول
نزوى تنازى (....) عن (....)	ما تدخل إلا راسه مبلول
يا زين كرف (.....) في القمرا	خص إلى جا شغلنا شنقول
مثل أم سالم في السماء شاخحة	ثم تكوك طيزها مكحول
خشمه كما الزنبور أو مكوة الديك	وإلا كما السلق على الكالول

وقال:

رأيتها وهي فوق (.....)	فهجني بطني من (.....)
لها (....) أحمر كأنه شفلحة	ولي (....) كأنه (....) الحصانا

ولو أنها تخلفني (.....)
بمسلمهم ومدمك
لاغنيتها من الميلانا
ورأسه كأنه الفنجال مليانا

وقال حديب يخاطب الحاكم:
إن طعت شوري يا العبيدي فاعرس
يحيك ورع في الملاقى يفرس
والورع الآخر جالس في المجلس
والورع الآخر بالجماعة يدرس
كب العجايز عنك يا القحطاني
صليب راي مثل أبو شرفان^(١)
يسيع ويشري نازل دكان
يقرا بنوح وسورة الفرقان

أما حديب فقد أرسله الإمام عبدالله الفيصل إلى شريف مكة فنزل عند شيباني
في الطريق في سجا أو الخاصرة. فلما رأى أحد شعراء الشيايين لباسه لباس السروات
استغربه لأنه لا يعرفه فقال:

غريب وش جابك تدوج هنياء
مطلوب والاجالي من دنياه
وش زورك بديارنا يا غريب
والا تدور عندنا للنصيبي

فقال حديب بعدما علم باسم الشاعر:

تنشد سميك يا سعد عن دنياه
لطامة العايل وذباحة الشاة
ومرسول شيخ جعل الاندال تفداه
سيد الجميع إن دبر الله فابا انصاه
من أولاد زيد مدلهين الغريب
حشامة للجار هو والنسيب
أبو هلا لازال سقم الحريب
وإلى انقضى اللازم مردى قريب

ومن شعراء البواريد (السعدي) وهو سعد بن عبدالعزيز بن محمد بن
عبدالكريم. كان إمام مسجد الحسيني بشقراء، ثم بعده سليمان بن مطر، فشقران،
فسليمان بن علي. أما الآن فقد أصبح سوق الحسيني خرائب موحشة بعد سروات
وأشياخ يستسقى بهم المطر، وبعد العز الشامخ والمجد الباذخ، وإن الكبد لتقتت
حسرة على تلك المرباع والمراتع.

(١) شرفان من شعراء الواريد أمل عليّ والذي بعض شعره في الحيل وغيره إلا أنه ضاع مع ماضع من
أبحاثي عن الوتسم ابن عقيل.

وكان مؤذن هذا المسجد المبارك جدي عمر بن عبدالرحمن بن عقيل الذي ينسب إليه نوع من التمر في أثنية يعرف بنبتة عمير، ثم بعده خالي عمر بن محمد بن عمر بن عبدالرحمن بن عقيل رحم الله جميعهم .

وكان حمد بن عباس رحمه الله يقيم صلاتي التراويح والقيام بعض الأعوام في هذا المسجد، وكان حلو الصوت خشوعاً. وقد عُمي السعدي في آخر حياته واحترق بالنار عند المدفأة في الشتاء سنة ١٣١٩هـ أو ١٣٢٠هـ .

وقال بمناسبة قتل عجلان من شعر العرضة :

يا مدير الفلك والملك لك كله	يا الله اليوم يا عدال مامال
من يعزه وليه ما أحد ذله	عزنا بالولي في كل الأحوال
وارثوا به على كبد العدو علة	يا النشامي اشتروا من صنعة الغالي
كود ربع جميع ما بهم خلة	ما ادرك الطائلة والمرتب العالي

ومنهم في مدح جماعته :

ما رموا بالعمر حرص على المال

وقال في ولد له صغير عائل :

يا طير الحباري يا عطيب الهوية	مرحبا فيك يا السيف الضخيف النحيف
اكله الزاد ما سره وحاله ردية	يا الله اليوم لا توزي بحال الضعيف
كود حاله ترد ويعتني به وليه	يا هل البيت لا تفكوا ريقة الا مصيف
مثل حس الخضاري بين طي الركبة	إن تكلم فحسه دقاق رهيف
أو محمد إلى منه غزا بالعزية	قام ينصب علينا يحسب انه شريف

وله في الزهد مما يترنم به دائما في بيته :

وين أهل ذيك العقاد	وين أهل ذيك القصور
في جنوبي البلاد	دفنوا وسط القبور
مثل حصني السراد	وارثوا كل معثور
والدراييج الجداد	همهم لبس الزهور

وقال في التمني :

ليت التبـن كله شاهي ورمـل البـترا شـكر فله
وعديـد مليـان حليـب وطويـق محقان كله

وقد أجازها إبراهيم (محيز) بن سعد بن عبدالكريم البواردي بقوله :

وفي الصفة هشيم البترا ^(١)
والروشن مليان برية وصوبة هيل كبير الثله

ومحيز هذا هو القائل :

نعم للعزوة وللجار نعمين دولة تفزع إلى سمعت الصايح

وقد قال أحد أصحاب النعمين : لا يوفد بكم محيز ، ولا تخرجوا من البلد ، فإن جاءكم أحد في (المحيطة) فصيروا قطعة موت .

ومن أقوى شعر السعدي قصيدته الحربية التي قالها في حادثة الهيفضل . وسببها أن بدر الهيفضل^(٢) وابن عمه مناحي طالبا أهل شقراء باخاوة فرفض أهل شقراء ذلك ، لأنه ليس من عادتهم أن يدفعوا الاخاوة لأحد . فصار الهيفضل يتحداهم ويقرر بطون أغنامهم على الجادة مع الرعاة .

وقد هم أهل شقراء بغزو الدعاجين إلا أن الشيخ علي بن عبدالله بن عيسى ذو سلطة دينية ، وكان يحرم السلب والنهب فشكوا إليه الأمر فلم ير بأسا من محاربتهم لقول الله تعالى : ﴿وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ [سورة النحل/١٢٦] . إلا أنه خاف أن يجند لهم الهيفضل قبائل عتيبة ولا قبل لأهل شقراء بذلك واقترح عليهم أن يكتبوا لمحمد بن هندي شيخ عتيبة يتظلمون من الهيفضل ويطلبون من ابن هندي أن يمنع الهيفضل من الظلم أو أن يخلي بينهم وبينه فلا يعينه عليهم .

(١) البترا : نفوذ بين نفوذ السر والوشم بعد مرات .

(٢) بدر هو أبو عبدالمحسن وأظن عبدالمحسن إلى الآن على الحياة وقد تجاوز مئة سنة . وقد تولى زعامة الدعاجين مناحي بن خالد بعد أن قتل أبناء بدر .

ومن المصادفات أن الخطاب وصل إلى ابن هندي ويدر ومناحي في مجلسه، ولم يقبلا الكف عن أهل شقراء، فأعلن ابن هندي تخليه عن مساعدة الهيفل وكتب لأهل شقراء بذلك. فجهز أهل شقراء ست سرايا تطارد الهيفل مكونة كل سرية من خمسة وعشرين راميا وخمس من الخيل وخمس وعشرين مطية مردوفة. وكانت السنة مجدبة، فجنح الهيفل إلى الصلح وكتب لأهل شقراء بذلك فأعلموا السعدي وهو في المسجد فظن السعدي أنها خديعة من الهيفل فقال بعد الصلاة أحضروا الطبول في المجلس وأعطيكـم الجواب.

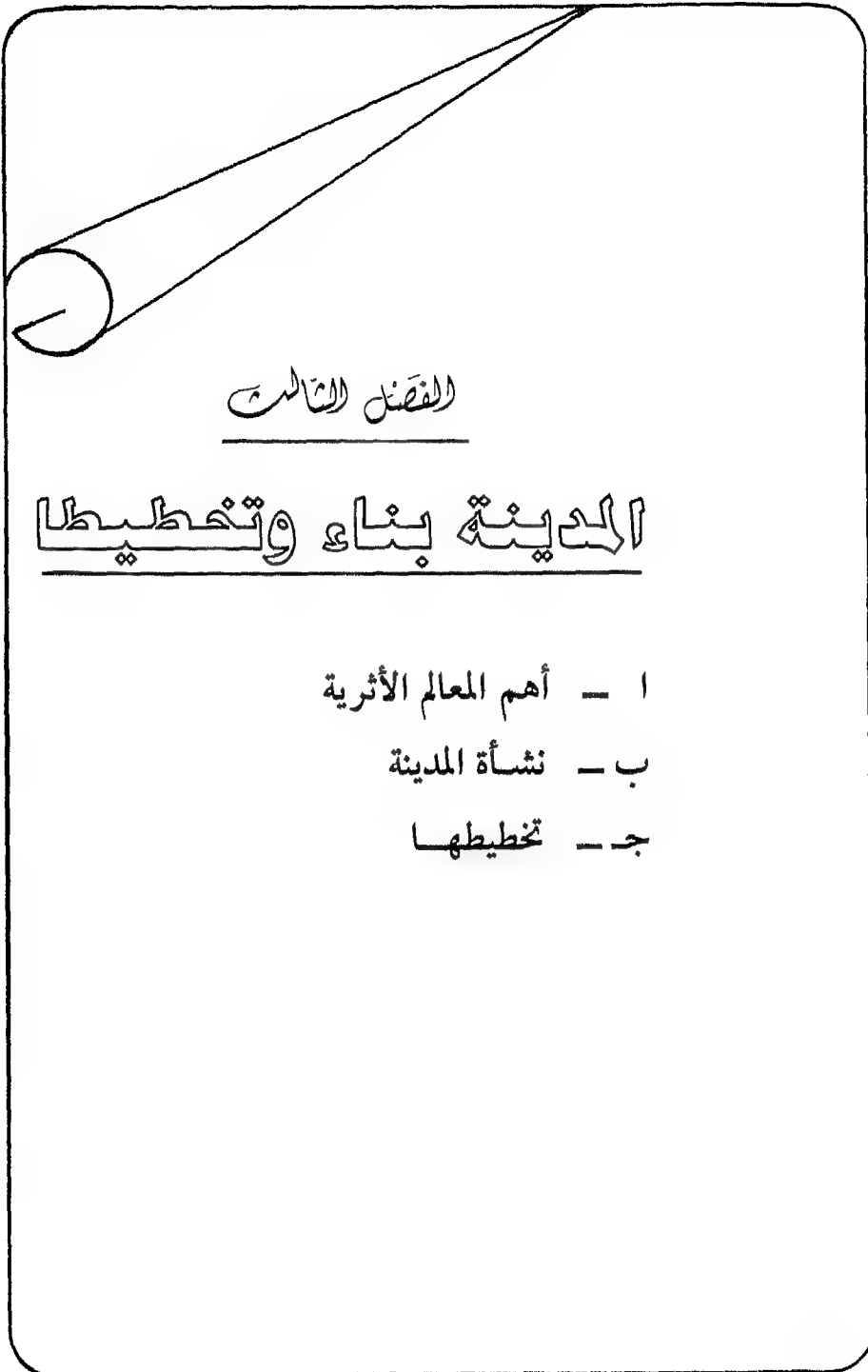
فلما اجتمعوا لفتحهم هذه العرضة التي تهدد الهيفل بالحرب:

نهبج الصدر يا الي ناشد عنا	والعدو يشرب الكدر بيدينا
روح الخط بالصلح هادنا	يحسب أنا على الصلح شفقينا
ما لعسكر إبراهيم ثمننا	كود ياناس خم الدعاجينا
كنت شيخ فلا تتقي عنا	منزلك بينة من توالينا
ثم يعينك صباح تعينا	في محلك نكسر عزاوينا
وأنت يا الي تقول الخطا منا	الخطا منك يا الي معاديننا
أنشد السيف عما تبي منا	وما حكم به شبا السيف مرضينا

وقال أبو عبد الرحمن: ولقد رأيت أهل القصيم ينسبون هذه القصيدة لعلي الصغير شاعر بريدة مع تغيير في اللفظ. وهذا نصها برواية الشيخ منديل منسوبة للصغير:

نهبج الصدر يا الي نشد عنا	والعدو يشرب السم بيدينا
أنت يا الي تقول الخطا منا	الخطا منك يا الي معاديننا
طرش الصلح بالمكر هادنا	يحسب أنا على الصلح مشفيننا
ما لعسكر إبراهيم ثمننا	كود شمر وخمة قحاطينا
يا ابن متعب لحربك تبينا	توننا في علاويه بادينا
كنت شيخ فلا تتقي عنا	منزلك بينة من توالينا
ثم عندك صباح تعينا	في محلك تكسر عزاوينا
أنشد السيف وش هو يبي منا	ما حكم به شبا السيف يرضينا

قال أبو عبد الرحمن : شطر (ما لعسكر إبراهيم ثمننا) دليل على أن الشاعر
شقراوي ، فلعل الصغير انتحل هذا الشعر فيما بعد ، أو لعل الرواة أخطأوا وأضافوا .



الفصل الثالث

المدينة بناء وتخطيطا

- ا - أهم المعالم الأثرية
- ب - نشأة المدينة
- ج - تخطيطها

١ - أهم المعالم الأثرية

توجد معالم السور القديم الذي أشار إليه ابن بشر في تاريخه بأنه بني عام ١٢٣٢هـ وبيليه خندق عميق قام فوقه شارع يعرف باسم (الحفر) ويمثل هذا الخندق تقريباً الشارع الدائري الذي فُتح مؤخراً، وللسور هذا بقايا شملت المبانى واحتوتها المنازل، ولا يعدم الباحث في هذه المنازل من الاطلاع على تلك البقايا وتعرف باسم (عقدة) وهذا اصطلاح يطلق في المنطقة على البناء السميك من الطين.



بقايا السور الأول في الجهة الجنوبية.

وقد جعل لهذا السور بابان هما: باب المناخ في الجهة الشمالية الشرقية، وباب العقدة في الجهة الغربية، وقد زود بأبراج للمراقبة والرماية تقدر بحوالي سبعة وعشرين برجاً بارزة من الخارج، وقصبتها البلدة القديمة، وتسمى حتى الآن المدينة، وهي واقعة داخل هذا السور، ويقدر محيط هذا السور بـ ١,٥ كم تقريباً، وتقع المزارع والنخيل

خلف هذا السور كما قال ابن بشر، وبعد مضي ما يقارب مئة عام توسعت البلدة وكثر ساكنوها، فأقيم السور الآخر في عام ١٣١٩هـ وقت إقامة سور الرياض وذلك لصد هجمات ابن رشيد والقبائل المغيرة، وتبلغ أبراج هذا السور أكثر من ٤٥ برجاً أسفلها من الحجارة وأعلاها من الطين جعلت للحماية والمراقبة، وقد احتوى هذا السور على بعض المزارع والنخيل الملاصقة للبلد تحسباً لحصار قد يطول، وجعل لهذا السور ثلاثة أبواب رئيسية هي: باب الطلحة في الشرق، وباب العطيفة، وباب هداج في الشرق والشمال، وهذه الأبواب الثلاثة هي الأبواب المعتمدة للدخول والخروج للبضائع والمأان.



بقايا سور النخيل في الجهة الجنوبية عند (نقبة القرائن).

أما في الغرب فجعل منفذان صغيران لاختصار المسافة على الداخل والخارج وهما: ثقبه القرائن في الجنوب لأنها أصغر من البوابة مع أنها مأخوذة من السور وفي اتجاه الذهاب لبلدي القرائن (الوقف - غسلة) وتبعدان حوالي أربعة كيلومترات جنوب

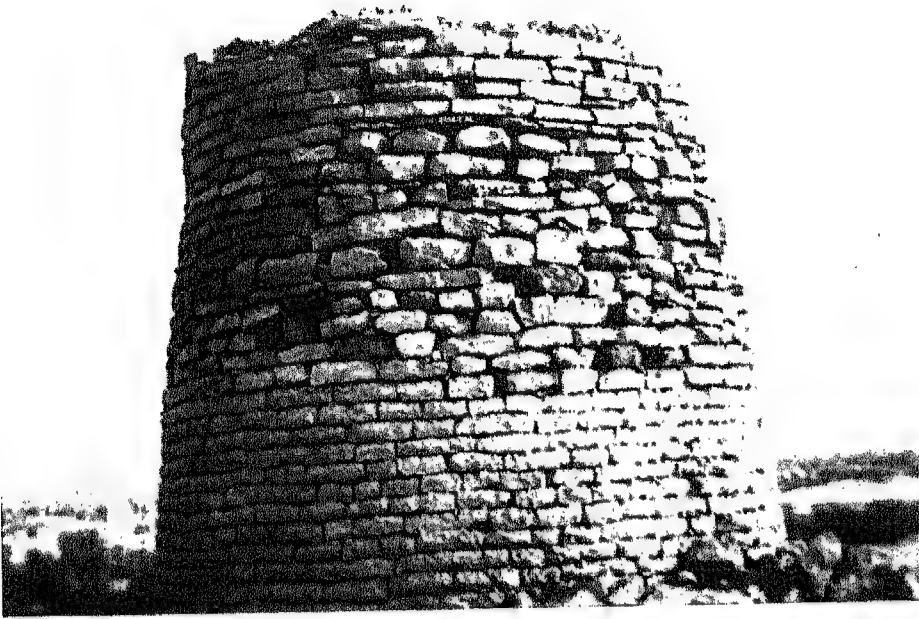
شقراء، والمنفذ الآخر هو الثقب في الجهة الغربية. ويبلغ محيط هذا السور سبعة كيلومترات تقريباً وسماكته من القاعدة ثلاثة أذرع وارتفاعه في حدود ١٢ ذراعاً وقد يزيد. أما أبراجه فتصل في ارتفاعها إلى حوالي ٢٠ ذراعاً.

وعلى الجبال المحيطة بها جنوباً وشمالاً - وهي قليلة الارتفاع - توجد ثلاثة أبراج مبنية من الحجر، وقد خصصت للحراسة والمراقبة الحربية وبارتفاع ثلاثين ذراعاً تقريباً، وتشرف إشرافاً كاملاً على البلد وما حولها وهذه الأبراج هي آخر ما تبقى من المعالم الحربية، إذ لم يعد من أبراجها بعد ذهاب حملات إبراهيم باشا على نجد سواها، أما غيرها فقد اندثر.



البرج المطل على شقراء من الجهة الجنوبية.

وفي ملتقى وادي الغدير بوادي الريمة توجد آثار سد مندر خصص فيها يبدو لإفادة البلد من المياه الجوفية ولا يعرف تاريخ بنائه أو هدفه لعدم تدوين هذا.



البرج المطل على شقراء من الجهة الشمالية.

وفي غرب السور القديم بشر واسعة تعتبر مغذية لأبار المدينة هذه البئر هي المعروفة باسم (الحميضية) وقد وجه لها مجرى سيل منفرد من وادي الغدير - وهو أكبر أودية شقراء - ليصب فيها عند جريانه، كما أنها قد هيئت لذلك في سعتها وقوة طيها بالحجارة المتراسة من العمق حتى السطح، ومهمتها الاحتفاظ بالمياه طوال العام وتوزيعها بانتظام على بقية الآبار للإفادة في الزراعة والسقي، وعمل هذه البئر يؤدي دور السدود التي تقام على الأودية لكنها تمتاز عنها بعدم تعرضها للبحر وحرارة الشمس.

ب - نشأة المدينة

نشأت مدينة شقراء في البداية من تجمع سكني في المثلث المحصور بين الأودية الثلاثة المنحدرة من منطقة الصفراء غرب المدينة وهي من الشمال للجنوب وادي الريمة، ووادي العشرة، ووادي الغدير، حيث تمتاز هذه المنطقة بارتفاعها النسبي عن مجاري الأودية السابقة، ويطلق على هذا التجمع السكني اسم: المدينة، والمبھنية، والحسبني.

وكانت تجاور هذه التجمعات السكنية مزارع صغيرة من الغرب والشمال لعل أهمها: العيساوي، الجرعة، خبزة، الحمدانية، حوطة حجي، الزرعي، السعيد في غرب باب العقدة، السلمية، ركية الحراقا، عليا الحرقوص، الحليلي، العليا، الوسيطا، عليا القوزة، الطالعية والرحاب - مفردتها رحبة - حيث كانت هذه المزارع تمد السكان بحاجاتهم من المواد الغذائية الأساسية التي هي التمور والقمح.

وإضافة إلى هذه المزارع هناك مساحات شاسعة تجتمع فيها الأمطار والسيول وتظل لفترات طويلة، لهذا يقوم السكان بزراعتها بالقمح في فصل الشتاء وهي لا تحتاج إلى ري أو غناية وتسمى (بعولا - واحدها - بعل)، وتحصد في آخر فصل الربيع، ويخزن المحصول لحين الحاجة إليه.

والظاهر أن نواة المدينة نشأت في هذه المنطقة بالذات للأسباب الآتية:

- ١ - الاستفادة بأكبر قدر ممكن من مياه الأودية الثلاثة التي تحيط بها في ري مزارع النخيل التي نشأت على جوانب هذه الأودية في الأرض السهلية.
- ٢ - وفرة المياه الجوفية وقربها من سطح الأرض خصوصا في مواسم سقوط الأمطار حيث لا يبعد الماء في بعض الآبار آنذاك عن سطح الأرض أكثر من ثلاثة أمتار خصوصا آبار الحسيان في مجرى وادي الريمة. إضافة إلى ذلك تمتاز مياه هذه الآبار بعذوبتها ونقاؤها مما أدى إلى تشجيع الاستيطان في هذه المنطقة.

٣ - ارتفاع المنطقة بالنسبة لمجاري الأودية السابقة الذكر، فقد ساعد هذا الارتفاع على اختيارها بالذات لتحاكي أخطار السيول.

٤ - توفر الطين في المنطقة، والطين هو المادة الأساسية في بناء المساكن وسهولة الحصول على أحجار البناء لجعلها أساسات للمساكن ومصدات للسيول العارمة، وذلك من الضلوع الجبلية المحيطة بالمنطقة من الشمال والجنوب.

٥ - نمو الأعشاب بكثرة حول هذه المنطقة في مواسم سقوط الأمطار حيث يستغلها السكان كغذاء لحيواناتهم سواء التي تستعمل في استخراج المياه من الآبار، أم التي تستعمل مصدراً للألبان والإنتاج حيث تؤخذ هذه الأعشاب وتكدس في إحدى غرف المنزل وتعرف الغرفة بالصفة ثم تجفف لتقدم علفاً للماشية في أوقات الجفاف. كما أدى ذلك إلى مجيء البدو الرحل لتقديم منتجاتهم من السمن والأقط لسكان البلدة مقابل شراء منتجاتهم الزراعية من القمح والتمر.

وفي أوقات الجفاف يستقر البدو حول البلدة للاستفادة من آبار المياه ومن شراء الأعشاب المجففة من السكان لاستخدامها علفاً لحيواناتهم.

ج - تخطيط البلدة

أما عن تخطيط البلدة فهو عشوائي تراكمي حيث تبنى المساكن متراسة بطريقة تراكمية فبعض غرف المسكن الواحد تكون داخلية ضمن نطاق المسكن الذي يليه .

أما الطرقات أو الممرات فهي ضيقة جداً ومسقوفة ، ولعل السبب في ذلك يرجع للظروف المناخية السائدة في الإقليم ، ففي الصيف تشتد الحرارة ويزداد وهج الشمس فيعطي الظلال الناتج عن السقف تأثيراً ملطفاً للحرارة خصوصاً أن الطين عازل للحرارة بدرجة جيدة .

وفي الشتاء تنخفض درجة الحرارة ويكون البرد قارساً ، وحينئذ تخفف هذه الممرات المسقوفة من حدة البرد كما تخفف أيضاً بعض التيارات الهوائية الباردة لاسيما أنها متعرجة وبعضها مسدود والممر المغلق في نهايته يسمى (سكة)^(١) .

أما في موسم الأمطار فهي تكون مظلة تقي سالكها من المطر ويطلق عليها المجباب ، وعند أهل أشيقر (ساباط) ، ويسمى البناء فوق السقف مرملا .

أما عن السير في هذه الممرات فلا يتسع لأكثر من ثلاثة أشخاص ووسيلة الانتقال أو المواصلات المستخدمة هي الحمير حيث لا تستطيع الجمال سلوكها لضيقها ، لذلك يتم انزال حمولة الجمال من التمر أو القمح أو الحطب أو الأعشاب أو غيرها في السوق التجاري للبلدة الذي يطلق عليه المجلس ، أو الماقفة ، أو السميدة ، والتسمية الأخيرة يطلقها غير الأهالي ، وقد دخل الآن ضمن المنطقة المهدومة .

والمجلس عبارة عن شبه دائرة مساحتها ٧٠٠م^٢ تقريباً تحيط بها المنازل والمحلات التجارية ويتم نقل الحمولة بالحمير إلى حيث أماكن تخزينها ، ويلاحظ أن السوق التجاري غير مسقوف ، وكذلك الطريق المؤدي إليه من خارج البلدة حتى تتمكن وسيلة

(١) تنطق الكاف بين محرجي السين والكاف ، واسمها في الفصحى (ردب)

المواصلات من سلوكه، بينما جميع الطرق الموصلة من السوق التجاري إلى بقية أحياء البلدة تقريباً مسقوفة وهي على التوالي:

الممر المؤدي للمدينة، ثم الممر المؤدي إلى المبهنية، ثم الطريق المؤدي للحسيني، ثم الطريق المؤدي للمجباب، ثم الطريق المؤدي للدوخل.

وفي الناحية الشرقية من السوق مباشرة المسجد الجامع الذي كان مبنيًا من الطين ثم هدم وأعيد تعميره عام ١٣٨٨ هـ بالأسمت المسلح، وقد ظلت البلاد على هذه الحال فترات من الزمن وهي تلك التي ساد فيها النظام القبلي في جزيرة العرب، وما تبع ذلك من الحروب والغارات، وفي فترات الأمن كانت المدينة تمتد شيئاً فشيئاً بحيث تحيط السور الأول الذي كان يحيط بها فنشأت بها أحياء جديدة هي: باب العقدة، والصبخة، وسديرة، والنقا، والشوذي.

وهذه أيضاً تم تحصينها ضد الأعداء حيث كان الهدوء نسبياً، وكان لهذا السور منافذ على الطرق الرئيسية المؤدية للمدينة من جهات مختلفة، ففي الشمال كان المنفذ هو باب هداج الذي يقع في شمال المدينة، وعلى أحد جوانبه قلعة للحماية يبلغ ارتفاعها ٧ أمتار، وقد تهدمت ولم يبق منها إلا القليل.

وفي الجهة الغربية باب العقدة الذي اندثرت آثاره نهائياً ولم يبق سوى الأساس، وفي الجهة الجنوبية الشرقية المدخل الرئيسي للبلدة والذي تدخل عن طريقه القوافل التجارية ويسمى (باب الطلحة) أو الدروازة، وفي الجهة الشمالية الشرقية (باب العطيفة) المؤدي إلى (ثلمة الحدره)، وهذه المنافذ كانت محكمة الإغلاق بأبواب خشبية عالية يصعب فتحها من الخارج حيث كانت تفتح نهاراً وتغلق ليلاً.

كانت هذه التوسعات السكنية عفوية لا يربطها نظام، وإنما قام بها الأفراد بتشاور أهل الجوار ودون الاستناد إلى أي من المخططات المنظمة، فهو لا ينطبق عليه شكل هندسي معروف. ولعل مخطط البلدة القديمة الذي كان عشوائياً تراكمياً راجع للظروف الأمنية ولسهولة اتصال السكان ببعضهم.

أما بعد تخطيطي البلدة سورها الأول في المرحلة الثانية من التوسع فإن تخطيطها تأثر بطبيعة الأرض غالباً، حيث بنيت المساكن في أماكن شبه مستطيلة الشكل في المناطق المرتفعة نسبياً عن أماكن جريان مياه الأمطار، فوضع في كل منزل وفي جداره الخارجي فتحة تسمى (مطاعاً) لتصريف مياه الأمطار من المنازل.

ولعل أوضح مثال لهذا النمط من التخطيط حي باب العظيفة، وجفرة طاحوس، والكسلانية حيث يشكل هذا الحي مستطيلاً يمتد في الغرب للشرق من مزرعة الحمدانية حتى الخشيباني.

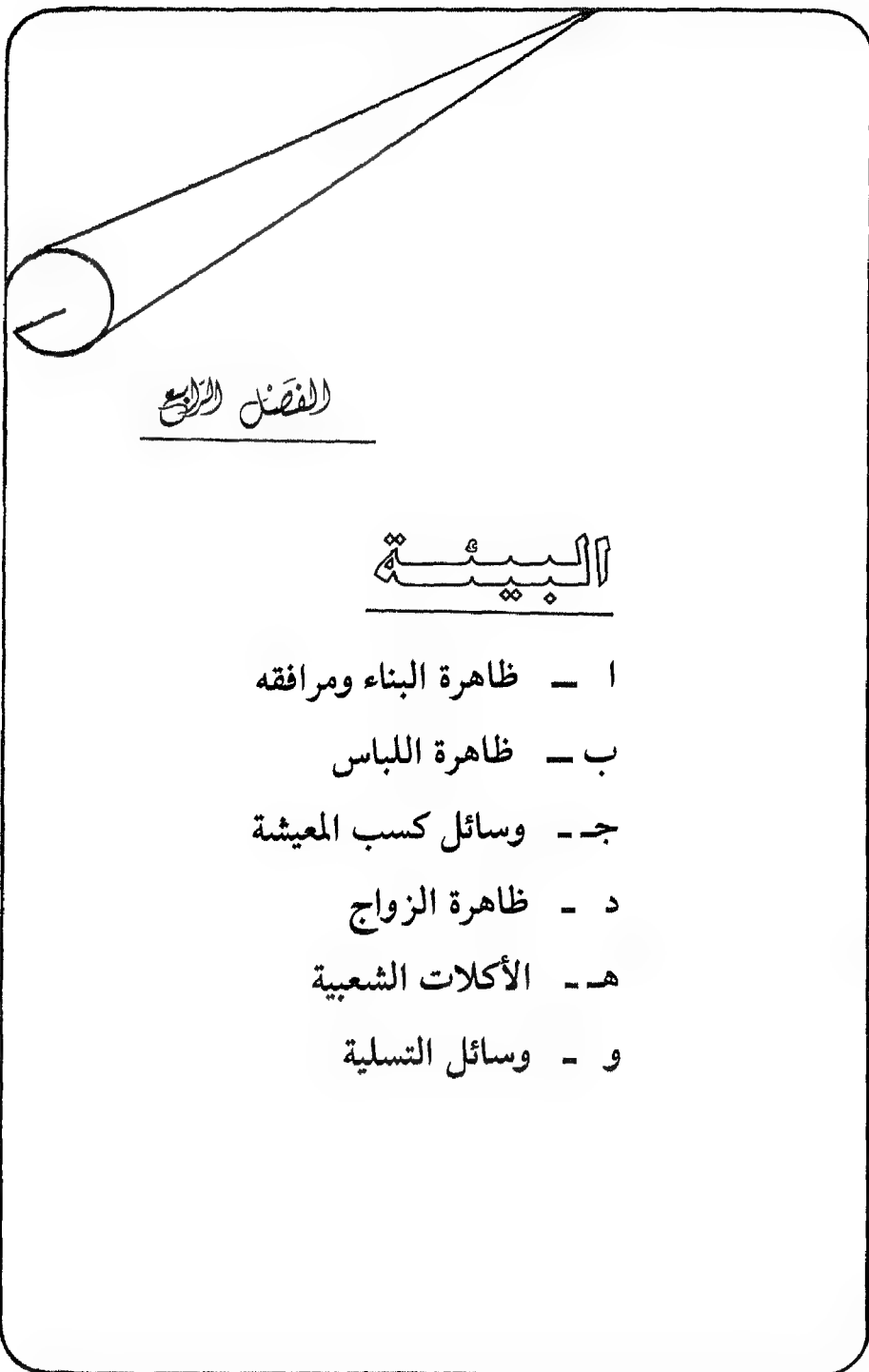
أما المستطيل الآخر الذي يوازيه من الجنوب فهو حي الطريف والشوذي والمسعري والحبانية، حيث يفصل بين الحيين شارع مستقيم يبلغ اتساعه حوالي ٩ أمتار، وهذا الشارع يسمى النقا، وكان في الماضي عبارة عن مجرى مائي ثم دفنته الرمال المتحركة فترة من الزمن فانصرفت مياهه في الممر المنخفض المحصور بين سور (خبرة) و(الطريف) المتجه جنوباً ليصب في المكان الذي يعرف الآن بالحويط، وكانت بقية الأحياء مخططة بهذه الطريقة تقريباً مثل حي (الصبخة) و(حي الشوذي).

وتمتاز هذه الطريقة في المرحلة الثانية من التوسع الذي تحدث عنه بالشوارع المتسعة نسبياً حيث إن معظمها تدخلها سيارات النقل الصغيرة الآن كما أنها غير مسقوفة.

أما المنازل فقد احتلت مساحات أكبر من الماضي فقلت نسبة الكثافة السكانية في البيت الواحد بالمقارنة مع البيوت القديمة الأولى.

ولما وحد الملك عبدالعزيز رحمه الله الجزيرة العربية دعم الأمن والهدوء وبدأت المرحلة الثالثة من مراحل التطور العمراني بمدينة شقراء حيث أزيلت الأسوار من مداخل المدينة تدريجياً، ولم يبق منها سوى الأجزاء المحيطة بالمزارع لحمايتها من الحيوانات السائبة، مع أنها بدأت في التساقط.

وهكذا بدأت المدينة تزحف في جميع الاتجاهات، وهذا ما سوف نذكره إن شاء الله فيما بعد.



الفصل الرابع

البيئة

- ا - ظاهرة البناء ومرافقه
- ب - ظاهرة اللباس
- ج - وسائل كسب المعيشة
- د - ظاهرة الزواج
- هـ - الأكلات الشعبية
- و - وسائل التسلية

لكل مجتمع عاداته وتقاليده، والحاضر يختلف عن الماضي بعد التطور الشامل الذي شهدته جميع مدن وقرى المملكة العربية السعودية. وبما أن العادات والتقاليد التي كانت شائعة في شقراء وفي غيرها من البلدان النجدية قديماً على وشك الاندثار لذا لا بد من ذكر نبذة موجزة عنها في المظاهر التالية: البناء، اللباس، كسب المعيشة، الزواج والطعام ووسائل التسلية.

١ - ظاهرة البناء ومرافقه

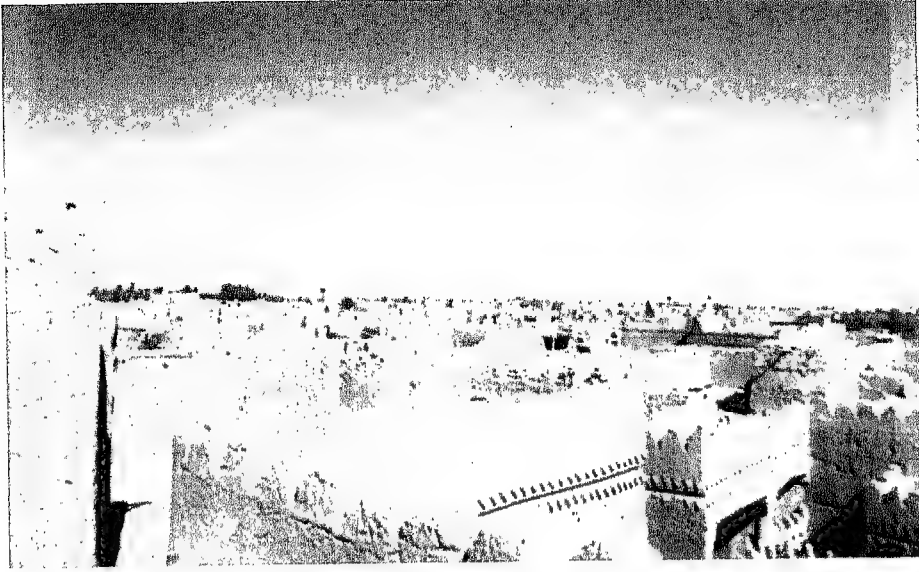
من الثابت أن هناك علاقة وثيقة بين البيئة الطبيعية بمختلف عناصرها وشكل المساكن فيها والمواد التي تبنى منها، ففي المناطق الجبلية الصخرية مثلاً كمنطقة عسير يشيد الناس بيوتهم من الحجارة، وفي مناطق الغابات تبنى البيوت من الأخشاب، أما في مناطق السهول الخالية من الأشجار فتبنى البيوت من الطين وتسقف من خشب الأثل وهو النبات السائد في المنطقة الصالح للتسقيف.

ولو أردنا أن ندخل في تفاصيل بناء البيت الطيني وتكويناته لطال بنا الكلام، ولكن سوف نذكر نبذة موجزة عنه.

كان البيت الطيني القديم هو السائد في شقراء حتى عام ١٣٧٩ هـ تقريباً ولا يزال بعضها مسكوناً حتى الآن خصوصاً التي بنيت خارج السور القديم نواة للمدينة، أما تلك التي تقع داخل نطاق البلدة القديمة فهي مهجورة تماماً وقد تهدم معظم أجزائها.

ويتكون البيت الطيني من عدة أجزاء فنجد أولاً (المجيب) ومساحته تختلف باختلاف حجم البيت ومتوسطها ٤ × ٥ تقريباً، ويفتح منه عدد من الأبواب حسب الغرف المحيطة به، وفي إحدى جهاته يوجد السلم المسمى محلياً الدرجة وتؤدي للدور الثاني، إذ أن معظم بيوت الطين مكونة من دورين وسطح، أما بالنسبة للغرف فهي تكون غالباً كافية لأفراد الأسرة حيث يخصص عدد منها للنوم والأكل، وواحدة للطبخ وأخرى لتخزين المواد الغذائية^(١) وثالثة لتخزين علف الماشية اليابس وتسمى (صفة)

(١) تكون غرفة الأرزاق في بيوت الأثرياء مقطعة بفواصل من الحجر، فتتألف الغرفة من عدة أحواص. حوص للز، وحوص للدر، وحوص للتمر. الخ.



شقراء القديمة .

وهي غرفة مظلمة ، وتوجد في بعض الغرف فتحات على السطح مساحة كل منها متر في متر ونصف المتر تقريباً ووظيفتها إدخال النور والتهوية وخروج الدخان من الغرف المخصصة لإيقاد النار فيها ، وهذه الفتحة تسمى النبر^(١) فإن كانت في الجدار سميت (لهجا) أو (كوة) .

وتسمى الغرفة المعدة لاستقبال الضيوف بالقهوة ، وتحتوي في أحد جنباتها على مخزن للحطب محفور في الجدار يسمى حوض الحطب إلى جانبه أرفف منحوتة في الجدار أيضاً توضع عليها الأباريق والدلال - جمع دلة - والأدوات المستخدمة في إعداد الشاي والقهوة ، والرجل هو الذي يقوم بها في حالة وجود ضيوف ، ويوجد مكان مستطيل الشكل بين حوض الحطب وبين مكان إيقاد النار (الوجار) يسمى مقعد يجلس فيه من يتولى مهمة إعداد القهوة لضيوفه وإيقاد النار .

(١) وإذا كانت في القهوة أو المطبخ سميت فتاشا .

وهناك من يكسو غرفة الضيوف أو القهوة بقطعة قماش على سقفها لاختفاء الأخشاب وهذا لا يفعله إلا الطبقة الراقية نظراً لقلة توافر مثل هذا القماش آنذاك .



بيت طيني من ثلاثة أدوار.

ويشبه الدور الثاني بناء الدور الأول ماعدا مخازن العلف (الصفاف ويحتوي على مخزن للحبوب يسمى روشنا)، وكذلك الغرفة إذا لم يكن لها منفذ إلا من طريق القهوة تسمى حجرة وروشنا.

والغالب أن سطح المخبب يكون فضاء ويسمى (طاية). وسطح غرف الدور الثاني يسمى (عليا). والمعبر بين القهوة والطاية يسمى (طريقا) بالتصغير.

أما المطبخ فقد يكون أحياناً في الدور الأرضي ليسهل نقل الحطب إليه، ولكنه غالباً ما يكون في الدور الأعلى ليكون بمعزل عن الزوار، ويحتوي على التور وهو بناء أسطواني الشكل يستعمل لصنع الخبز الصغير، ومن هذا الخبز ما يسمى مراصيعاً ومنه ما يسمى مخاميرا.

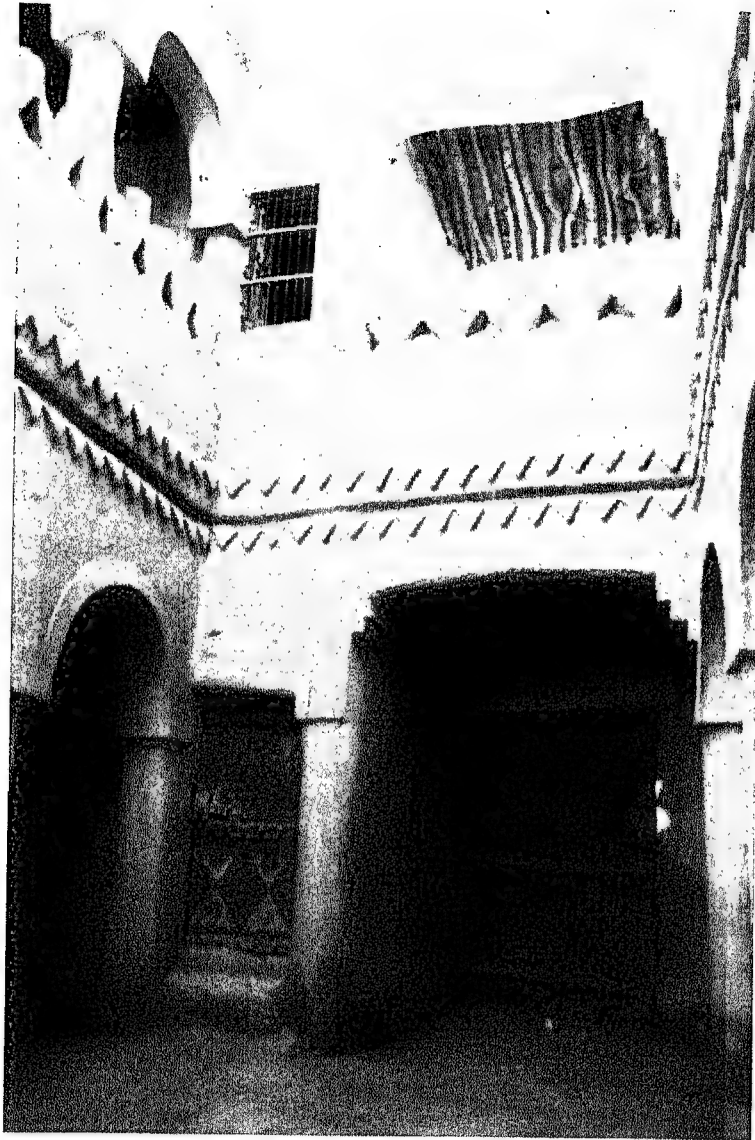
وفي أحد الأركان توضع ثلاث قطع من الأحجار المتجانسة على شكل مثلث توضع عليها القدور وتوقد النار تحتها، وهي الأثافي وتسمى محلياً (مناصب) - جمع منصبة - والبادية تسميها هوادي.

أما مدخل المنزل فيوجد في الغالب مدخلان من الشارع أحدهما للرجال وهو المؤدي إلى غرفة الجلوس ويسمى (باب القهوة) والثاني للنساء ويسمى (باب المخبب).

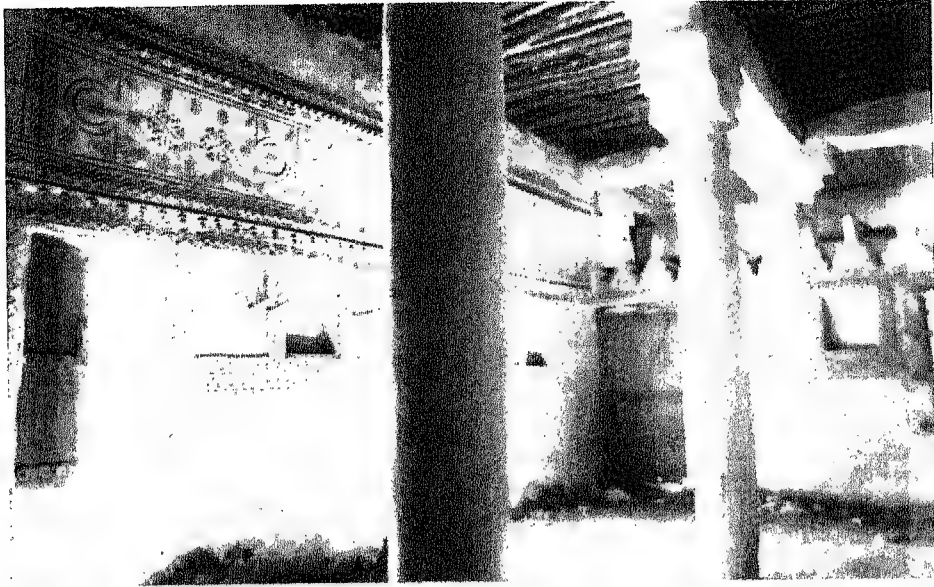
وبعض المنازل ذات المساحة الكبيرة نسبياً يوجد بها فناء يسمى حوشاً ربما يوجد في أحد أركانه بئر ماء، مع وجود نخلة أو اثنتين وشجرة رمان أو أترنج ونحوها.

ويوجد بالمنزل كذلك مكان لقضاء الحاجة والاستحمام ويسمى المغسل أو الصهريج ويذهب ماؤه إلى أقرب نخل موجود أو إلى حفرة بالحوش أو الشارع تسمى بلاعة، كما يوجد بكل منزل مكان أسطواني الشكل به فتحة لا تتعدى الشبر ويكون ارتفاعه من ٥ إلى ٦ أمتار وقطره مترين تقريباً وهو معد لقضاء الحاجة ويسمى محلياً (برجاً) أو (كنيفاً) ويسميه قدماء العوام (وارشا).

وكانوا قديماً يضعون دهن الغنم أو الجمال أو البقر في إناء صغير من الصفيح أو غيره يبرز منه فتيل من القماش يشعل بواسطة الزناد قبل ظهور البترول وبعد ذلك



منظر لأحد البيوت الطينية من الداخل .



مجلس قديم ذو زخارف.

استخدم الكيوسين (الغاز) بديلاً من الدهن وأصبح يسمى (سراج دنان) ثم استخدم مصباح أكثر حداثة يطلق عليه سراج فيز وهو الفانوس يستخدم حتى الآن في بعض القرى الخالية من الكهرباء أو عند البادية في الخلاء، ثم استخدم (الأتريك) الذي ينير بواسطة ضغط الهواء، وبه فتيلة نورها قوي نسبياً، وبعد مجيء الكهرباء حل محل ما ذكر في الإنارة.

أما عن التبريد فكانت تستخدم القرب - واحدها قربة - لتبريد مياه الشرب في فصل الصيف، وهي من الجلد، ثم جاء الزير من الفخار وهو لا يزال يستعمل في المناطق البعيدة عن الكهرباء.

ويبنى المسجد القديم من الطين وسقفه من الأثل وتوجد به أعمدة مبنية من الحجر المستدير المسمى خرزاً وتسمى (سواري) مصفوفة بشكل أفقي وعليها أخشاب متينة تسمى (سواكيف) تستند إليها بقية الأخشاب، وتقام المنارة في الركن الشمالي

الغربي غالباً وهي من الطين أيضاً وشكلها مستطيل أو أسطواني، ونظراً لشدة البرد في الشتاء بنيت (الخلوة) بمرادف القبو حالياً تقام الصلاة فيها في الشتاء، أما في الصيف فتقام الصلاة نهائياً تحت سقف مفتوح من جهة الشرق ويسمى (المصاييح) ليسمح بدخول الهواء إذ لا وجود للمراوح أو وسائل التكييف آنذاك.

أما صلاة المغرب والعشاء والفجر صيفاً فتقام في العراء في سطح الخلوة.

أما سطح المسجد فله سلم واسع وقد يصعد إليه المصلون طلباً للشمس في الشتاء أو التماساً للبراد في ليالي الصيف، ولكن هذا قليل لوجود العجزة وكبار السن من المصلين غير القادرين على الصعود.

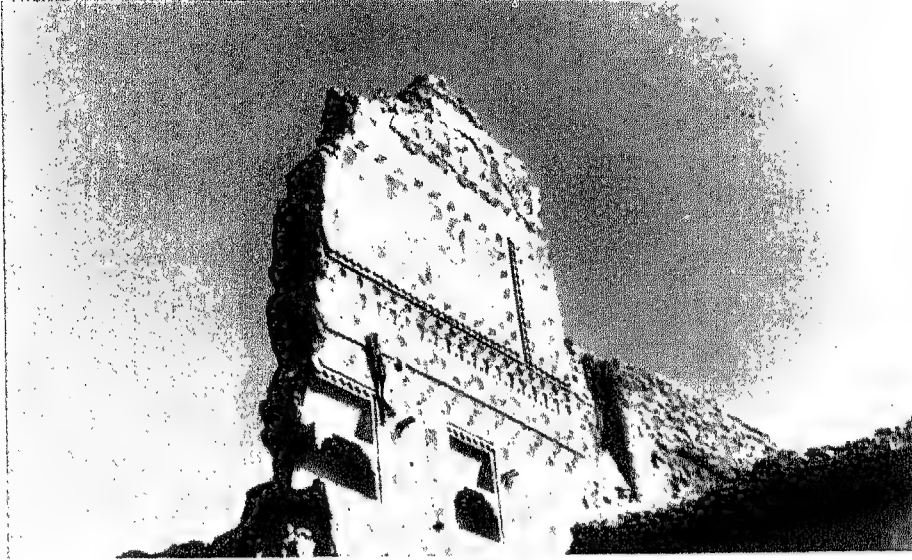
وتستعمل الحصر المصنوعة من الخوص في المسجد، وكل مسجد يوجد به دورة مياه وهي عبارة عن بئر وأدوات لإخراج الماء باليد وهي الرشاء حبل متين مضفر من الليف، والدلو معروفة، ثم حوض للماء من حجر الكلس المنحوت ويسمى (قرو) وبه ثقب تغلق بقطع قماش صغيرة، ويوجد حوض آخر خاص للاستحمام في مكان منزو يسمى مسبحاً يكون بارتفاع مترين تقريباً.

وغالباً ما يكون السوق الكبير قريباً من المسجد الجامع كما في شقراء القديمة.

ومن المساجد المعروفة في شقراء قديماً: مسجد الصبغة، الحسيني، شيخان، سديرة، حليوة، المسجد الجامع، الطريف والحمدانية. وهناك مساجد بالنخيل وأهمها مسجد العليا.

ويقول أحد المواطنين الذين حضروا تسقيف مسجد الصبغة أن العسبان (جمع عسيب) التي توضع بالسقف - تجر على الحمير - من النخيل، وأنه وهو طفل يقوم مع أقرانه بإزالة الخوص من العسيب ويعطى عن ذلك مكافأة عن كل أربعين عسيباً بيضة واحدة^(١). وبعد ذلك بنيت المساجد في الأحياء الحديثة، فقد بني مسجد الباطن المسمى مسجد ابن ربيعة عام ١٣٧٩هـ.

(١) البيضة عملة نحاسية تصرب في مسقط وتساوي هللة وقد يكون الأحر عددا من نوى التمر فيبيعه لأهل المواشي



جدار من أحد المنازل القديمة ويلاحظ على هذا الجدار الزخرفة الإسلامية الجميلة .



أبواب قديمة .



باب قدیم .



بيت السبيعي من المعالم الأثرية بشقراء وهو أحد التجار المشهورين بها حيث إن أول سيارة جاءت لشقراء هي لعبد الرحمن السبيعي فورد موديل ١٩٣٤م.

ب - ظاهرة اللباس

اللباس القديم بسيط لا تعقيد فيه، وهو عبارة عن ثوب واحد فقط في الصيف، أما في الشتاء فيلبس أكثر من ثوب للالتقاء من البرد، وهناك السروال الطويل، ثم السروال القصير المسمى المقوصر والثوب من النوع الرديء وأحسن أنواعه (الململ) والمريكاني وأما على الرأس فتلبس الغترة البيضاء أو الملونة الحمراء وتسمى شماغاً والموسر يلبس الشال الصوفية في الشتاء، وصاحب الأسفار أو التاجر أو ذو المنصب يلبس العقال.

وعلى الرجلين تلبس النعال الجلدية ثم جاءت الشبشب وهي من البلاستيك الخفيف ويستعملون الزراويل من وبر الإبل في الشتاء، كما يلبس الرجل العباءة وتسمى مشلحاً وهو من النوع الرقيق في فصل الصيف، والصوفي السميك في فصل الشتاء.

وهناك نوع يعرف بالبيدي وهو أكثر سماكة . ويعتبر المشلح هو اللباس الرسمي في صلاة الجمعة أو في السفر المهم ، وبعضهم يحمله مطوياً على يده .

وقدماء العوام يشقون الغترة من وسط الزاوية العليا من جهة اليمين إلى نهاية وسط الزاوية السفلى من جهة الشمال ويسمون كل قطعة منها شقرة يلبسونها توفيراً .

ويكون الثوب بكمين ذي لسانين يصلان إلى العقب ، ويسمى الثوب مروونا وملوسنا . وربما ثروا على أعلى الثوب خطين من صبغ أحمر يسمى قروكا للزينة .

وبعضهم يلبس عقلاً أبيض من الوبر أو الصوف الأبيض أو المشرك بالقطن يسمى دسماً .

وقد تكون النعال من الربل ، وقد تكون من الجلد وتسمى سختيانا .

والعباءة التي يستعملها الفلاحون والجمالون في الأغلب تسمى مزوية ، وهي صوف بحياكة وطنية غير محكمة حيث تطول أهداب الصوف .

والطاقية التي يستعملها القدماء تكون غليظة محشوة بكمية كبيرة من القطن وتسمى حدرية .

والنساء يصبغن ثيابهن بقشر الرمان .

جـ - وسائل كسب المعيشة

كانت شقراء كغيرها من بلدان المملكة تعيش عيشة الاكتفاء الذاتي قبل اكتشاف البترول ، وكل يعمل جاهدًا لتحقيق قوته وقوت أولاده فكانت البلد أشبه ما تكون بخلية النحل ، فالرجال يعملون وأولادهم يقومون بمساعدتهم ، والنساء تعمل أعمال البيت وما يتبعه من جمع المحصول وطحن الحبوب وتعليق الماشية وحلبها وتجهيز الغذاء وإحضار الماء ونحو ذلك .

والرجال منهم من يعمل بالزراعة ومنهم من يعمل بالتجارة والأسفار إلى الكويت أو الشام أو الهند التي تعتبر آنذاك موئلاً للتجارة والحرفة يعرفها أهل المنطقة ، ومن

أمثالهم الشعبية في ذلك الوقت (الهند هندك إلى قل ما عندك ، والشام شامك إلى من^(١) الوطن ضامك).

ومن الرجال من لا يجد مجالاً في الزراعة حيث تكون جميع الآبار والمزارع مزدحمة ولا مجال فيها فيذهب إلى البر ليحطب على حماره أو جملة ثم يبيعه ليكسب قوت يومه ومنهم من يذهب لقطع الحشائش من الصحراء خاصة في وقت الربيع وأول الصيف لاسيما في سنوات الرخاء الممطرة، وغالباً ما يذهبون على شكل جماعات خشية قطاع الطرق أو ما يطلقون عليهم (الحنشل) الذين أدت بهم الحاجة إلى قطع الطريق على الناس وأخذ ما معهم من غذاء أو لباس أو راحلة. ونوع العشب الذي يقطعون به بواسطة المحش متعدد كالروض والعرفج والسبط الذي ينبت في الرمال وغير هذا كثير. ويجلسون في الصحراء أياماً ثم يعودون إلى بلدتهم وأهلهم فرحين مسرورين.

ولهم حكايات وقصص طريفة في رحلاتهم وما دار فيها من أحداث ، ويترودون أثناء رحلتهم بالماء في القرية واللبن في الصميل ويأخذون قدرًا من القمح المطحون ويعجنونه بالماء ثم يوقدون النار بحطب سميك وبعد ذلك يحفرون حفرة في وسط النار ويضعون العجينة فيها على شكل قرص وهذا ما يسمى بقرص الجمر أو قرص البر وستحدث عنه في أثناء حديثنا عن الطعام. كذلك تعد القهوة والتمر وجبة رئيسية في البر.

ومن عاداتهم التكاتف والتعاون ضد المعتدي عليهم ، ومن أصابه شيء من المكروه صاح بأعلى صوته فيقال (صاح الصباح) فيذهب الجميع يفرعون لنجدته.

ومن الرجال من يعمل بالصناعات البدائية كعمل العتل والمساخي وآلات قطع الحشيش ويطرقها على النار طرقاً قوياً حتى يحدها، ومنهم من يقتل الحبال ويصنع المحال وغيرها.

أما النساء فأغلب أعمالهن اليدوية في عمل الحصر والزنايل. وغيرها من الخوص، ودبغ الجلود، والغزل، والسقي. وفي النساء من تحترف السقاية لبيوت الكبار وتسمى رواية. ومنهن من تتعاطى التعليم والطب البدائي وخلع الأضراس.

(١) إلى من إذا أُن

د - ظاهرة الزواج

الزواج سنة الحياة، لأنه سبيل حفظ النسل وإشباع الفطرة بالسنة الشرعية ويصاحبه عادات وتقاليد تختلف في المجتمعات، ففي شقراء ومنطقة الوشم بصفة عامة يتم الزواج بعد الاتفاق مع والد الفتاة الذي يجيب فوراً إذا كانت الصلة وثيقة بين الطرفين أو إذا كان الخاطب كفؤاً لها، وفي الغالب يرجىء الوالد الإجابة الحاسمة حتى يستشير في الموضوع، وكثيراً ما يرغب الآباء في ذلك حتى لا يقال بأنه يريد التخلص من ابنته، أو حتى لا تكون حساسيات في المستقبل بسبب الرفض المباشر، والسؤال عن الخاطب غالباً يكون عن الجانب الديني ومعرفة أهله وبيته وحياته الاقتصادية.

وبعد الموافقة يقوم والد البنت بعقد القران على ابنته ثم يبقى الأمر خافياً عنها حتى تقابل زوجها ليلة زفافها، وبعضهم يخبرها قبل ذلك.

أما المهر قديماً فلا يشترط أن يكون مالياً نظراً للفقر السائد بين مختلف طبقات المجتمع بل قد يكون عينات أخرى من أقمشة وفرش وعباءات وغيرها، وتكون حفلات الزواج آنذاك قليلة أو معدومة، وبدأت تكبر شيئاً فشيئاً مع التطور إلى أن وصلت إلى حد الإسراف قبل حوالي عشر سنوات، ثم بدأت الآن تصغر هذه الحفلات وهذا ما يسمى بالزواج (السكاتي) ويتم الزواج بشقراء قديماً في سن مبكرة حفاظاً على شرف الفتاة وتأميناً لمستقبلها، والمهر غاية في الرخص.

والمرأة عليها واجبات كثيرة، فهي تقوم بأعمال المنزل كلها، وتساعد الرجل في مزرعته فتحصد وتجمع المحصول وتطحن الحبوب، وتجمع الحطب، وتطعم المواشي، وغير ذلك.

ومن الأسماء المتداولة للفتيات آنذاك هيلة وحصة وموضى ونورة ولطفة وهيا وسارة وغزيل ومنيرة ودليل وغيرها.

هـ - الأكلات الشعبية

لكل مجتمع طعامه الخاص اعتاد عليه وألفه، ومع أن بيئته تفرض عليه أكلًا معينًا إلا أنه يجد فيه ما يكفيه ويسد به رمقه، كما أن لكل مجتمع طريقته الخاصة في الطعام وإعداده وتناوله.

إن هذه البيئة الصحراوية قليلة الإنتاج وأهم ما تنتجه التمر والقمح، لذا كان التمر هو الطعام الرئيسي، وفيه من المواد الغذائية ما يقدم الغذاء الكافي هذا بالإضافة إلى القليل من القمح وما يصنع منه من الخبز المسمى القرصان والبادنجان ويسمى بيد جانا وبعض منتجات المزارع القليلة من خضر وفواكه كالقرع واللوبا والعنب والتين وبعض منتجات الحيوانات من ألبان وقشدة وسمن ولحوم، وما تقدمه الصحراء من حيوانات كالضب وغيره، وما يوجد بها في الربيع من الكمأة التي يسمونها الفقعة.

أما الآن فقد أنعم الله على هذه البلاد بنعم كثيرة وتوافرت والله الحمد النعم والخيرات ومن أهم الأكلات المفضلة في الوقت الحاضر (الكبسة). من الرز واللحم ولوازمها. وفيما يلي أهم الأكلات الشعبية بمنطقة شقراء والتي لا يزال معظمها موجودًا حتى الآن:

١ - الكبسة: وهي سهلة الإعداد لدرجة أن أغلب البيوت يطبخونها أيامًا عديدة وخاصة العزاب الذين يقضون الشهور عليها حيث لا تأخذ من الوقت مثلما تأخذ الأكلات الأخرى، وطريقة الكبسة كما يلي: يقطع اللحم ويوضع في القدر مع البصل والخضار - إن وجد - والسمن ويصب عليها الماء وتوقد تحتها النار حتى تقترب من النضج ثم يوضع فوقها الرز بعد تنظيفه وغسله، ومتى جف الماء ونضج الرز أصبح الأكل جاهزًا، ومن الجدير ذكره أن الرز يعتبر قليلًا في الزمان الماضي وكانوا يسمون الرز طيخًا والمشهور عندهم رز العراق الأحمر ويسمى تمنا. والموسرون يستجلبون أرز الأحساء ولا يستعملونه إلا في مناسبات عزيزة كالأعياد ويعتمدون في أكلهم على منتجات الحبوب الأخرى التي تنبت عندهم وبخاصة القمح.

٢ - المطازيز: (مراصيع الغالي) يعجن الدقيق ويترك حوالي مدة عشر دقائق وبعد نضج اللحم في القدر وما يتبعه من بصل وطماطم والسمن والملح طبعاً ونحوها: يقطع العجين إلى قطع صغيرة بحجم التمرة تقريباً، ثم تفرشها المرأة بين أصابع يديها وتصبح على شكل دائرة نصف قطرها ٢ سم وتضعها في القدر ويستمر العمل حتى ينتهي العجين وبعد الانتهاء يستمر الطعام حتى ينضج على النار. والمشهور عند أهل شقراء تسميتها (مراصيع غالي) ثم غلبت التسمية بالمطازيز، وتسمى عند أهل أشيقر بطايطا، وعند أهل الدوادمي والسر مقابيط.

٣ - المرقوق: ولا تختلف هذه الوجبة عن سابقتها إلا في تقطيع العجين حيث يقطع على شكل قطع تعادل التفاحة في حجمها تقريباً وتفرش بين الأكف والأذرع حتى تصبح على شكل دائرة نصف قطرها ١٥ سم تقريباً، وبعد انتهاء العجين يبقى الطعام على النار حوالي ساعة ونصف ثم يصبح جاهزاً للأكل. ويسمى عند بعض أهل القرى حليجا وكبنا.

٤ - القرصان: تقطع المرأة العجين كما تفعله بالمرقوق وتسمى هذه القطع (شوانظ) وبعد فرشها على الأكف والأذرع تضعها على المقرصة وهي أداة من حديد مستديرة مقوسة الوسط إلى أعلى وملساء ويبقى القرص على المقرصة ويضرب باليد مع جوانبه ضرباً خفيفاً وبعد وقت قصير يؤخذ ويوضع مكانه آخر حتى ينتهي العجين، بدون إضافة تارة، وتارة بعد دهنها بالسمن، وتارة بعد تنقيعها في المرق، مرق البصل واللحم والخضار (كالقرع مثلاً).

٥ - الجريش: يوجد نوعان معروفان من القمح: النوع الأول: الذي يصنع منه الخبز والمرقوق ونحوه ويسمى محلياً (صما) وهو أصغر حجماً من النوع الثاني قليلاً، كما أنه بعد طحنه وعجنه أكثر تماسكاً.

النوع الثاني: يسمى (القيمي)^(١) وهو لا يطحن بل يجرش جرشاً أي يكسر إلى قطع صغيرة، وآلة الجرش هذه تسمى (مجرشة) وهي حجر مستدير حجمه يقرب من حجم كفر السيارة الصغيرة وبه عصا يمسك ويدار على حجر آخر مثقوب وتتساقط الحبيبات المجروشة معه وتستمر هذه العملية حتى ينتهي القمح.

وطريقة طبخه أن يوضع في القدر الماء والبصل والدهن - وربما وضعوا لبناً - ثم يوضع القمح بعد جرشه ويحرك قليلاً إلى أن يوشك على شرب مائه فتخفف النار ويحرك بين آونة وأونة بعمود خشب متينة - تسمى معصاًداً - تحريكاً جيداً. ويقدمون الجريش للأكل مكللاً ببصل مقطع قطعاً صغيرة مخلوط ببهورات تسمى بزراً من الكركم والفلفل الأسود أو الأحمر المسحوق ويحفرون للسمن حفرة في الوسط. وأهل مصر في الريف يكثرون الماء على الجريش حتى يكون لطيفاً سائلاً أثخن من الشوربة ويسمونه دشيشة.

٦ - مراصيع تنور: التنور بناء من الطين أسطواني الشكل في إحدى زوايا المطبخ أو الحوش مطلي بطينة محلية حمراء تسمى الجعر أو بيضاء تسمى (صالوخوا) وبعضهم يطبخ الطين قبل البناء، وبعضهم يتأنق فيبطنه بصفائح من الحديد. ويوضع فيه الخطب وتوقد النار حتى يصير حامياً، ثم يؤتى بالعجين المقطع إلى قطع صغيرة وتضغطها المرأة بين أصابع يديها ثم ترصها في جدار التنور حتى تنضج وتخرجها وتضعها في المكان المعد وتستمر حتى ينتهي العجين، بعد ذلك تجهز المرأة مرقاً من البصل والطماطم ونحوه أو من الحليب المغلي، وتضع هذه المراصيع فيها وتقلبها عدة مرات، ثم يصبح الأكل جاهزاً. فإن كانت المراصيع صغيرة مخوفة شبه مستديرة فتلك هي المخامير.

٧ - الحنيني: ويتكون من الأشياء الآتية: قرصان، تمر، سكر أو عصير التمر (الدبس)، ويسمن الماشية من الغنم أو البقر، ثم تخلط هذه الأشياء في إناء

(١) قال أبو عبد الرحمن: سسة إلى (لقيم) من أعمال الطائف وهي مصدر لأجود أنواع الحبوب.

خلطاً جيداً، ويدفأ على النار حتى يقترب من درجة الغليان ثم يصبح جاهزاً، ويؤدم وسطه بسمن، وربما جلل بقشدة الزبدة، وهو ما لا يقبل الذوبان منها ويخلط بدقيق وهو من الوجبات الرئيسية صباحاً في بيوت الكبراء في الشتاء خاصة.

٨ - الصبيب: يؤتى بالعجين اللين جداً في درجة السيولة تقريباً، ثم تأخذ المرأة بيدها قليلاً أو بالملعقة وتصبه على المقرصة أو على صاج تسمى (تاوة) وتكرر هذه العملية على المقرصة حتى ينضج وينتهي العجين.

٩ - العصيد أو المثلوث أو الملتوت: يؤكل غالباً في فصل الشتاء لأنه يدفئ الجسم ويكسبه طاقة وسمي مثلوثاً لأنه يتكون من ثلاثة أشياء: الدقيق، الجريش، ودقيق الدخن (الدقس) وتخلط في القدر بطريقة خاصة فوق النار وتعصد بالعصا جيداً بصفة مستمرة حتى تنضج، ثم يوضع الأكل في إناء أو في قدر وفي وسطه موضع للسمن الحيواني ويؤكل ساخناً في أول الصباح غالباً.

وأهل القصيم يضعون معه قطعة من (المحيزرة) حتى تذوب، وتعرف عند أهل الوشم بالحزرة، وهي شحم بطن الضأن أو الماعز مملح في كرشة وكل ما عتق وتغير لونه إلى الصفرة فهو أجود.

١٠ - الرغيد: يجمع رديء القمح المطحون ويطحخ في إناء ويحرك بصفة جيدة وهو في حالة شبه سائلة حتى ينضج.

١١ - العفيس: وهو تمر بدون نوى يوضع في سمن، وربما وضع معه مسحوق من الأقط ويغلى على النار قليلاً حتى يشرب التمر ما مزج معه.

١٢ - فريك: وهو قرص ينضج على التاوة ثم يقطع ويدق حتى ينعم ممزوجة بالسمن. وكثيراً ما يعمل الفريك من قرص البر.

وثمة أكلات أخرى لا يحدها إلا أهل الأسفار لاسيما من ركبوا البحر في الهند وسواحل الخليج ، فمن تلك الأكلات (قرص هفتان) ، وهو قطعة عجيب كبيرة ترقق بحيث تكون في مساحة غطاء القدر وبسبك سنتي متر تقريباً ، فيوضع اللحم وتوابعه في القدر ويوضع على نار قوية وفوقه القرص فينضج بالبخر وتخفف النار عنه رويداً رويداً . ومن ذلك (الصالونة) وهي لا تختلف عن المرقوق إلا بأمرين : أولهما : أن دائرة القرص أقل من المرقوق وأكبر من مراصيع الغالي . ثانيهما : أنه يتؤنق له بحيد اللحم ويختلف الخضراوات من بيدجان ولوبا وقرع أو يقطين أو صغار الغظ ويسمى (فقاعة) .

ومن تلك الأكلات (اللحم) وهو سمك ناشف ينقع في الماء حتى يخلو من الملح ويخلط بالصبر والليمون الأسود المجفف ويؤدم به الأرز . ومن تلك الأكلات (المحلى) وهو دقيق مخلوط بسكر أو دبس أو عسل ملون بالكركم والبزار ولا يختلف عمله عن طريقة الهريس إلا أنه لا يوضع فيه لحم . ومنها المشخول ، وهو أرز يطبخ على البخار ويوضع طبقات طبقة بيضاء وطبقة ملونة بالزعفران أو الكركم وهكذا .

ويقوم العوام بتجفيف الجراد ويعوضون به عن اللحم في المرقوق وشبهه .

ومن عاداتهم الاحتفاء بقوائم الناقة يأكلون ما عليها من لحم ويجففون العصب ويملحونه على مناسف من الخوص ، وربما علقوه في الحوش أو الطاية أو في مكان كثير التهوية ويسمى المعلق (عرزالة) ويعودونها بتمرات . أما العظم فيستخرجون دهنه فإذا بقي من مرق العظام ما يعز استخراج دهنه جففوه بنفايات من الدقيق تسمى نخالة وملحوه ووضعوه في جوف القرع الذي يتخذونه أواني ثم تأدموا به كما يتأدمون بالدهن .

هذه هي أهم الأكلات الشعبية ، أما المشروبات فأهمها القهوة ، ويؤكل التمر بكثرة نظراً لتوافره ، أما الشاي فقليل جداً في الوقت الماضي نظراً لقلة السكر وعدم توافر الشاي ، وكانوا في القديم يستخدمون قوالب السكر الأحمر ، وتسمى محقناً ، لأنه على هيئة ما يحقن به الدهن وشبهه في مدخل ضيق .

وأما اللحوم فموجودة من لحوم الأغنام والبقر والإبل ، وكذلك ما يصاد من الصحراء كالضب والأرانب وبعض الطيور، وعمومًا فإن أكل اللحم لا يكون متوافرًا إلا في عيد الأضحى ويطعم بعضهم بعضًا، وفي الولائم ، أو ما يدخرونه من قديد .

و - وسائل التسلية

لم يكن عندهم في الماضي صحف ولا مجلات ولا تليفزيون ولا إذاعات وليس لديهم أي لون من ألوان التسلية المعروفة في العصر الحاضر بحيث يملأون بها أوقات فراغهم على قلتها فقد كانت حياتهم كلها منصبة على العمل والجد المتواصل في سبيل الحصول على لقمة العيش التي لم يكونوا يكسبونها إلا بالجهد والعرق، أما أوقات فراغهم - على قلتها - فإنهم كانوا يقضونها نهارًا في الراحة أو ببعض الألعاب الشعبية التي سنذكر بعضها، أما الفراغ في الليل فقد كان الصغار يقضونه في الحكايات والأساطير، أو بالغناء أو بعض الألعاب في الأنقاء .

وتتلخص وسائل التسلية في الأمور التالية :

١ - الألعاب الشعبية : وفيما يلي أهمها :

١ - الكعوب : مفردها كعب وهو عظيم صغير معروف في رجل الدابة^(١) . ويحرص الأطفال على جمع الكعوب حتى يلعبون بها ، ويصفونها في دائرة يبعدون عنها مسافة ثلاثة أو أربعة أمتار ثم يضربونها بكعب ذا حجم كبير نسبيًا مخصص لهذا الغرض يسمى صولاً ، وبعضهم يصب فيه قليلاً من الرصاص حتى يكون أثقل له ، والذي يستطيع إخراج شيء منها خارج الدائرة يكون قد كسبه ، وهكذا . . وربما يخرج بعضهم صفر اليدين . وهي لعبة مشهورة عند العرب ، وقد فطن ابن الزبير رضي الله عنه لأكل يرمى بنواتين معاً ، فقال : من هذا الذي يلعب بكعبين ؟ ! وهذه اللعبة تسمى (مراجما) مصدر راجم ، وثمة لعبة أخرى تسمى (مداوشا) مصدر داوش ،

(١) وإنما يستعملون كعاب بهيمة الأنعام من الضأن والماعز ويحملونها بالأصباغ

وطريقتهما أن يجلس اثنان ويلعب كل واحد بالتناوب بكعبين أحدهما له والآخر لصاحبه فيرفعهما بكفه قليلاً ليلقيهما على الأرض، فمن برز باطن كعبه أو قعد على جنبه كسب الكعب الآخر. وربما استمرت اللعبة لمن كسب. فإذا التقى الطفل بصاحبه قال له: تداوش والا تراجم؟! . فيفتقان على إحدى اللعبتين.

٢ - الطابطة: قطع من الخرق ملفوفة ظهرت قبل ظهور الكرة الحديثة وتضرب باليد أو بالعصا حتى تسقط في حفرة مخصصة حولها، فإذا سقطت في الحفرة قفز كل لاعب إلى المكان الذي يليه وينتهز ضارب الكرة هذه الفرصة ليجلس في أحدها ويخرج صاحبه ويكون هذا على وجه السرعة.

٣ - عظيم سرى عظيم لاح: قطعة عظم يعرفه اللاعبون، ويقذف به أحدهم ليلاً في نور القمر والشخص الذي يجده يقول (سرى) ويركض إلى المكان المخصص للوصول إليه فإذا أمسك به أحدهم قبل وصوله أخذه منه وإلا استمر معه ورماه مرة أخرى وهكذا.

٤ - البربرة: خطوط مربعة أو مستطيلة الشكل يلعب بها شخصان أو ثلاثة تقريباً بواسطة حجر صغير، ويلعبون على قدم واحد، وترتفع القدم الأخرى ويسمى (عتبا).

٥ - طق البير: تتكون من العصا وهي معروفة طولها حوالي نصف المتر والبير هو قطعة صغيرة لا تتجاوز ١٠ سم تقطع من طرف العصا، ويلعب بهذه اللعبة فريقان ويضعون مكاناً مخصصاً للوصول البير إليه بعد ضربه بالعصا، والذي يستطيع أن يلمسه بعد ضربه قبل أن يصل إلى الأرض ولو بواسطة أو يرميه ويصيب المكان المخصص فإنه يبطل الشخص اللاعب، ويلعب زميله الآخر حتى ينتهون ويأتي دور الفريق الثاني.

٦ - أم غربيين أو أم الخطوط: يلعب بها شخصان لكل منهما ٩ حبات وتختلف نوعية هذه الحبوب فكل شخص يختلف عن الآخر فأحدهما مثلاً من الحصى

الصغيرة والآخر من النوى أو بعر الإبل ويسمى (دمنا) أو غيره . والخطوط
ثلاثة على شكل مستطيلات أو مربعات كبير ومتوسط وصغير والذي يستطيع
أن يصف ثلاثة حبات متوالية يميز من الآخر حبة وهكذا .

ومن الألعاب أيضا : لاندية ، شريخ الشرخ ، عويد العسلجي والطيبان ولعلها
تتاح مناسبة لاستيفائها وشرحها .

هذا وهناك بعض الألعاب لتسلية الطفل منفرداً ، كالدوامة وهي قطعة خشب
محدبة تدار على أرض مستوية . وكذلك هناك الوشاشة وهي قطعة من خشب وحديد
ملساء بها ثقبان وحبل موصل الطرفين وتدار بجر الحبل بكلتا اليدين ، ويبدو أن هذه
قديمة منذ العصر الجاهلي كما قال الشاعر امرؤ القيس في معلقته :
دريـر كـخـذروـف الـولـيد أـمـره تـتـابـع كـفـيـه بـخـيـط مـوـصـل^(١)
وكذلك هنالك الزناحة والدنانة ، وغيرهما .

ب - القصص والحكايات :

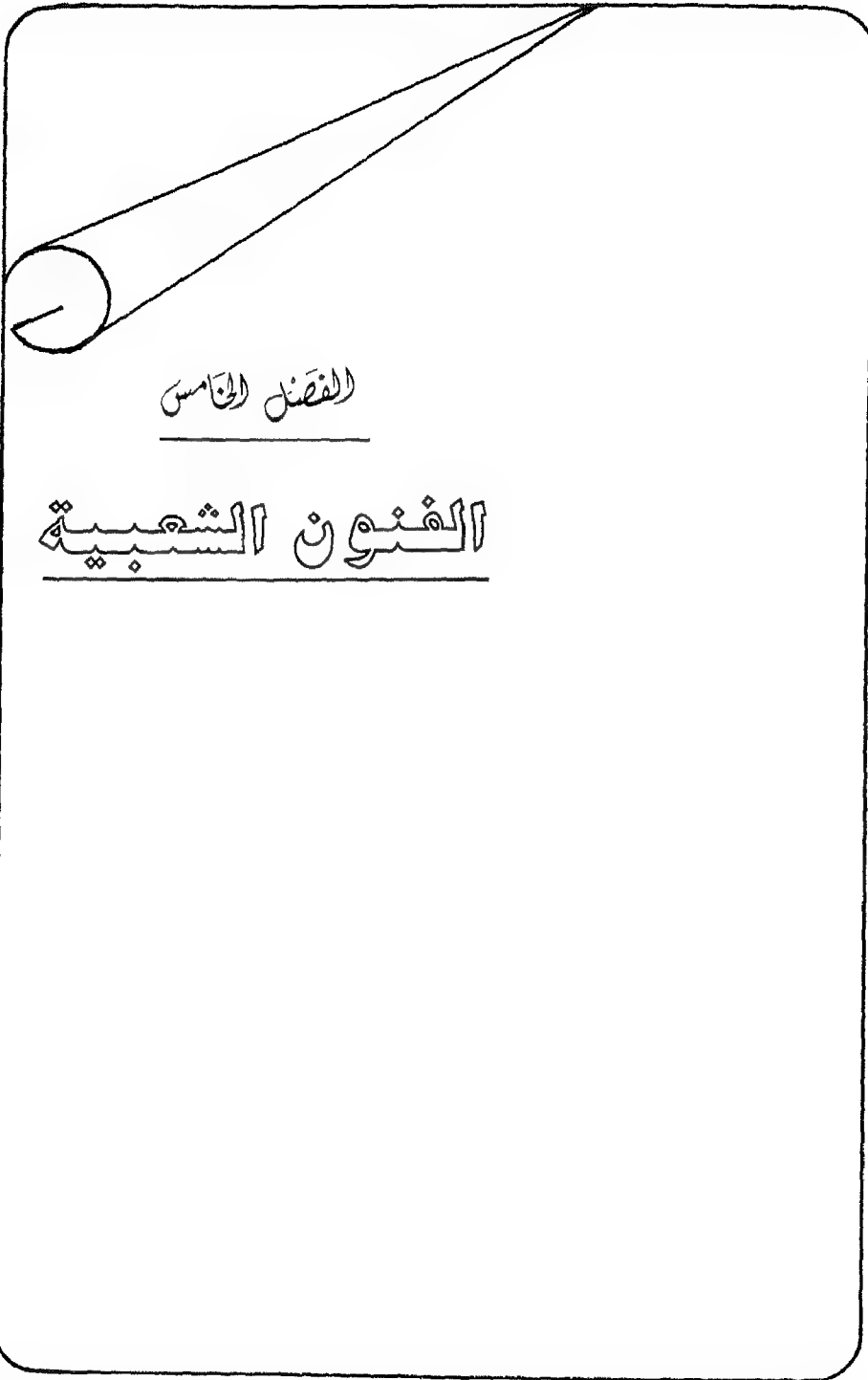
وتسمى محلياً (السباحين) وتختلف السبحونة عن السالفة لكون الأولى غالباً ما
تكون أسطورة من نسج الخيال والثانية قد تكون أحداثها واقعية فعلاً ، كما أن المرأة
الطاعنة في السن هي التي تتولى مهمة سرد هذه الحكايات كالأم والجدة مثلاً ، فيلتف
حولها الأطفال ويشعرون بالسعادة وتستفتح الحكاية قائلة : هنا هاك الواحد والواحد
الله في سماه العالي وإلا كل إبليس مخزیه الله).

وتعتبر هذه الحكايات والأساطير مجالاً للمتقدمين يصوغون فيها أحلامهم
وأمانيتهم ، كما أن لها أهدافاً كثيرة عندهم كملء الفراغ والتسلية والتعبير عن الأماني
والرغبات وعلاج بعض المشكلات الاجتماعية عن طريق العظة والاعتبار كما أن هذه
الحكايات تحكي وصفاً لحياتهم الاجتماعية وعاداتهم وتقاليدهم . الخ .

(١) انظر الملاحظات العشر ص ٢٠ .

وقد ألف الأستاذ عبدالكريم الجهيمان كتابه (أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب) في أربعة أجزاء وهي خير مثال على هذه الحكايات التي كانت منتشرة في شقراء ومنطقة الوشم ونجد بصفة عامة قبل عصر النهضة .

ويدخل في وسائل التسلية الفنون الشعبية ولكن لأهميتها أفردتها في فصل خاص .



الفصل الخامس

الفنون الشعبية

الفنون الشعبية

تتشابه الفنون الشعبية بمنطقة نجد عمومًا وهذه الفنون هي وسيلة الترفيه والتسلية في هذه المنطقة قديمًا لمن قد تجاوز سن البلوغ.

وأهم الفنون الشعبية الأقسام التالية :

١ - العرضة : منتشرة في معظم مناطق المملكة وتسمى في نجد بالعرضة النجدية ويؤديها الرجال بشكل حماسي، وينقسمون إلى صفين واقفين، وبكل صف مجموعة تقل أو تكثر حسب الجمهور الحاضر إلا أنه في الغالب لا يقل الصف عن عشرة أشخاص وتصاحبهم دقات الطبول وبعضهم يلوح بالسيوف، ويكون فيهم الشاعر أو الراوية يلقيهم الأبيات وفي الغالب يكون للعرضة مناسبة، إما بعد الانتصار من قتال العدو، وإما بعد العودة، وإما للاحتفال بزواج أو عيد أو استعادة ما نهبه العدو أو قاطع الطريق من أغنام أو إبل. وتسمى العرضة النجدية، أو العرضة الحربية، ويسمى موال العرضة (حوربة). وربما أقيمت العرضة على رأس عدو يلقي وسط الملعبة.

ومن أغاني العرضة قول الشاعر عبدالرحمن البواردي من أهالي شقراء:

ياهل الديرة اللي طال ميناها	ما بلاد حماها طول حاميها
ديرة صار داهها اليوم برداها	ما تحرب البلاد وعيها فيها
المباني تهاوى كل من جاها	ما يفك المباني غير أهاليها
كان ما تفزع اليمنى ليسراها	فاعرف اللي وطا هذيك واطيها
راعي الأعمال بالنيات يلقاها	من حفر حفرة لازم يقع فيها

وقد جمع الشيخ عبدالله بن خميس ضميمه من شعر العرضة سباه (أهازيج الحرب) إلا أنه ذكر مع شعر العرضة نماذج من الهجيني والحداء لا صلة لها بالعرضة.

ولمشاهدة الناس لهذا الفن عياناً في التلفاز والمناسبات فلا داعي لوصف العرضة، وإنما أذكر عنها نبذة تاريخية.

قال الشيخ حمد الجاسر عن فن العرضة :

العرضة نوع من الرقصات العربية الشعبية : للعرب رقصات متنوعة بحسب تنوع أحوالها ، فمنها ما يتعلق بأحوال الفرح كالزواج والأعياد والانتصار ، ومنها ما يقصد به إظهار القوة والشجاعة أمام الأعداء ، وإيجاد الحماسة في النفوس لكي تصمد وقت اللقاء ومن ذلك ما يسمى بالعرضة المعروفة في المملكة العربية السعودية ، وهي رقصة حربية تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ القديمة ، وأصل التسمية مشتقة من كلمة العرض وهو الجيش الضخم قال الراجز :

أنا إذا قدنا لجيش عرضاً لم نبق من بغي الأعادي عضاً

وكانت العادة القديمة عند العرب وغيرهم أن قائد الجيش ورئيس الجند يعرضان جيشهما وجندهما أمامهما للنظر في أحوالهم ، وكان الجيش يمر أمام القائد مبدئياً كل واحد من أفراد قوته وشجاعته ، لئلا يوصف بالضعف أو الجبن ، وذلك في حركات قوية وفي مشية تتلاءم مع إيقاع شعري قد يتمثل به أحد من الجيش ، والتاريخ العربي يروي الكثير من أخبار عرض الجيش بهذه الصفة ، فمحمد صلى الله عليه وسلم كان يعرض جيشه عند كل ملاقة ، ولما مر به أحد أفراد جيشه وكان يتبختر في مشيته وينشد شعراً يناسب حركته ويقول فيه :

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
أضرب بسيف الله والرسول

قال عليه الصلاة والسلام : إن هذه لمشية يكرها الله إلا في مثل هذا الموضع وبينما كان الحجاج يعرض جنده مر به فتى وهو يقول : (أنا من قوم لم يكن فيهم جبان) فأعجب به الحجاج واستدعاه وسأله عن قبيلته فأخبره أنه من قبيلة (يام) التي لا تزال معروفة في جنوب المملكة .

وقد وصف ابن فضل الله العمري في كتابه «مسالك الأمصار» العروضات التي وقعت في زمانه ، فقد ذكر عن قبيلة زبيد التي لا يزال القسم الأكبر منها مستوطناً في غرب المملكة بين مكة والمدينة أن فرسانها في القرن السابع الهجري (الثالث عشر ميلادي)

عندما طلب ملك الشام منهم النصرة على التتار أقبل منهم زهاء أربعة آلاف فارس على الخيل المسومة، والجياد من الإبل متقلدين بالسيوف، بأيديهم الرماح كأنهم صقور على صقور، وهم يرقصون بتراقص النجائب، وكانت مغنيتهم وتعرف بالحضرية ولها سمعة طائرة في زمانها سافرة من هودجها وهي تغني:

وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة ليالي لاقينا حدام وخميرا
ولما لقينا عصابة تغلبية يقودون جردا للمنية ضمرا
فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض أبت عيدانه أن تكسرا
سقيناهم كأسا سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت أصبرا
فأثاروا الحماسة في النفوس وتم الانتصار على التتار.

ويصف الأخطل قبيلة قيس عيلان التي كانت خارجة على الخليفة الأموي في عهده أنهم انقادوا فوفدوا على الخليفة فعرضوا أمامه ليظهروا له الطاعة وأنهم شجعان أقوياء فقال:

وقيس عيلان حتى أقبلوا رقصا فبايعوك جهارا بعدما كفروا

وقد تطور عرض الجيش حتى إذا كان في عهد دولة المماليك أحدثت وظيفة خاصة تسمى (عارض الجيش).

ولقد كانت الفتاة العربية تشارك الجيش في رقصاته الحربية لتثير حماسه وتبعث نخوته، فنساء قریش في وقعة أحد كن يضربن بدفوفهن خلف الرجال المحاربين ويقلن في أهزيجهن:

إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

وقد بقيت هذه العادة عند العرب إلى عهد قريب، فقد ذكر الأستاذ أمين الريحاني في وصفه لإحدى الوقائع في نجد أن النساء كن يتغنين خلف صفوف الجيش ويقلن:

يا الي تمني حربنا غويت يا غاوي الدليل
كم واحد من ضربنا دمه على الشلفا يسيل

والعرضة كانت إلى عهد قريب على ثلاثة أقسام :

١ - عرضة الجيش (الإبل النجائب المذللة للركوب) ، حيث يقوم المحاربون أو الجند باختيار نجائب الإبل في اليوم المخصص للعرضة فيركبونها من مسافة يتمكنون بها من الوصول إلى مكان العرضة ، وهي في غاية ما تستطيع من قوة الإغارة (الجري السريع) فإذا مر العارضون على المكان الذي اجتمع فيه الناس صار كل واحد منهم يلوح بسلاحه ، ويصرخ بأعلى صوته بنخوته التي يعتزى بها كأن يقول (أنا أخو فلان) أو (أنا ابن فلان) فيجيبه الناس بكلمة (ونعم ونعم !!) تشجيعاً له .

٢ - عرضة الخيل ، يمتطي الفرسان خيولهم في الوقت المحدد للعرضة ، ثم يأتون إلى مكائهم متسابقين على خيولهم ملوحين بسيوفهم وهم يعتزون وينتخون .

٣ - العرضة العامة ، وهي التي يقوم بها الرجال بعد أن يتهياوا بأسلحتهم من سيوف أو بنادق ثم يصطفون صفوفًا ويقومون برقصات تلاثم إيقاع ما يلقي على مسامعهم من أهازيج شعرية مثيرة للحساس مثل :
حنا هل (العوجا) مروية السنين وإذا كسرنا العظم ما حد جبره
أي أن العرضة تقوم حركاتها على إيقاعات موسيقية .

وللشعر الشعبي في الجزيرة اهتمام بالعرضة بحيث قل أن يخلو ديوان شاعر مشهور من قصائد عرضية أي تختص بالعرضة هذه الرقصة الشعبية التي أوشكت كل الرقصات القديمة أن تزول من الجزيرة ماعداها^(١) .

وقال أبو عبد الرحمن بن عقيل متعقباً :

أما التاريخ للعرضة فليس وراء شيخنا الجاسر متعقب ، ولعله يتاح لي في أحد أسفار هذا الكاتب دراسة أوزان العرضة وألحانها ووصف واقعها ، وقد علمت أن شيخنا ابن خميس يجمع الآن أشعار العرضة .

وحسبي الآن القول بأن الغناء الحربي في الشعر العامي على نوعين :

(١) محلة العرب ح ٣ - ٤ س ١١ عام ١٣٩٦ هـ ص ٣٠٢ - ٣٠٥ .

أولهما: أغاني الحداء على الخيل وهو فن بدوي استفادته الحاضرة منهم وشعراء الأحدية من الحاضرة قليلون.

ثانيهما: أغاني العرضة وأوزانها غير أوزان الحداء، وهي فن حضري بالنسبة للحن والهياة التي يتم بها الغناء، ولا يكاد البدوي يقيمون فن العرضة، وربما لا تجد شيئاً من ألحان العرضة في شعر البادية إلا قليلاً كقصيدة غنيم العارضي^(١). والبادية استفادت العرضة من الحاضرة بلا ريب.

والبيتان اللذان ذكرهما الريحاني وأوردهما شيخنا حمد الجاسر هما من لحن الحداء.

والعرضة التاريخية التي ذكرها شيخنا الجاسر أكثرها من الرجز وهو بحر الحداء، وفيها بحور أخرى غير الرجز، وفيها رقص ولعب بالسلاح، إلا أننا لسنا على يقين بأن رقصة الحرب عندهم كرقصة الحرب عندنا، وأن غناء الحرب عندهم كغناء الحداء والعرضة عندنا، لأن ألحان العرب ضاعت ولم تدون تدويناً موسيقياً على النوتة ووجدت إشارات في كتاب الأغاني لأبي الفرج ما هي إلا إحالات لمعهود في عصره وأكبر موسيقيار في هذا العصر لا يستطيع استعادة اللحن العربي كما هو في الواقع من خلال تلك الإشارات الطفيفة.

٢ - السامري^(٢): يؤدي السامري ويكون غالباً في مناسبات الأفراح أو السمر ويكون المغنون جلوساً عبارة عن صنفين متقابلين. ويرددون الأغاني على إيقاعات الطبول، وغالباً ما تكون أشعار السامري غزلية، هذا وقد دخل العود في الوقت الحاضر لمصاحبة المغنين فزاد هذا الفن جمالاً

ومن الكلمات المشهورة التي تغنى على هذا اللحن القصيدة التي مطلعها:
يا ذيب يا اللي هاضني بعواه قبلك وأنا عن صاحبي سالي

(١) راجع من آدانا السعوية ١٥٤/١ - ١٥٥ وكقول هدا ل س مهيد.

حربنا من دون حمور وقذالة والرفايح حيثها سمعة السديرة
انظر مجلة العرب ٣٣٢/٥

(٢) يعرف عند أهل الوشم بالسامري، وعند غيرهم (السامن) ولا يذكرون بآء السسة

وقصيدة:

ياذا الحمام اللي سجع بلحون وش بك على عيني تبكيها

وقصيدة:

سرى البارق اللي له زمانين ما سرى صدوق المخايل بارقة يجلب الساري

٣ - الهجيني: نسبة إلى الهجن (الإبل) لأنه يغنى عادة فوق ظهورها، ويجد فيه المغنون متعة وقطعاً للطريق لاسيما إذا كانت الطرق طويلة فيقترب أصحاب الإبل من بعضهم حتى يسمع بعضهم غناء الآخر ويرددون أغانيهم ويستمترون في هذا يرددون الشطر الواحد ثلاث أو أربع مرات حتى تنتهي القصيدة، وقد تطول أوزان الهجيني وقد تقصر، فمن القصير قول محمد بن عيفان من أهل شقراء:

يا محيز أنا بكرتي غضة	والهجن جاهن خفخاف ^(١)
جا للربع فوقهن جضة	واقفن مع الحزم زلاف
ترى الذي جیدن حظه	مساء مزموم الأرداف
أبو جديل إلى قضه	ساف تعلّى على سافي
عمهوجة توها غضة	غصن من الموز غرياف

ومن الطويل قول الشاعر:

يا وجودي عليهم وجد من فاطر له
غره النوم عنها في فروع المظامي
وهي قصيدة متداولة الغناء على لحن الهجيني عند عموم أهل نجد وبوادي
الشمال. وكذلك قول مبلش:

ما تعودت أويق في جحور الحصاني	مير هذي تدابير من الله عليه
غرني في لزومي واحد مسنحاني	مثل ما غر غيري كبة العارضية
يوم طقيت بابه ما تكلم وجاني	عبته لا يويق الفاطر البربرية

وقول الشاعر سليمان بن ناضر الشريم:

حيا الله اللي يغاب ويسرع الردة	واللي يجيني الى منه تباطاني
قلبي يوده وحالي كنها القدة	ودي بشوفه ودونه حوم عقبان

(١) الرواية المشهورة يا حمود أنا بكرتي

يا صاحبي - جارك الله - ويش هالصدّة
تري حلاة الهوى لو طالّت المدة
ما هوب حق تولعني وتنساني
ما هوب يوم صديق ويوم قوماني
فانت المصدق وأنا حقي وما جاني
وان كان عندك حكي بي حامل السدة

٤ - شعر الرد: وهذا الفن الشعبي يشترط له حضور شاعرين كل منهما سريع البديهة، ويجتمع معهما صنفان من المغنين ويكون هذا الفن خالياً من آلات الإيقاع، بل يصاحبه التصفيق بالأيدي أحياناً ويبدأ أحد الشعارين بالبيت الأول فيرد أحد الصنفين الشطر الأول من البيت ويرد الصنف الثاني الشطر الثاني وهكذا.

ومن المعتاد أن يأتي الشاعر الأول بيت آخر، وبعد ذلك يأتي دور الشاعر الثاني فيرد عليه على الوزن والقافية نفسهما، وهنا تظهر براعة الشعراء وحسن تحلصهم وسرعة بديتهم في الشعر ويستمرّون حتى يملّوا أو تنتهي القوافي المناسبة، فيقال (شاب)^(١) أي انتهى فينتقلون إلى قافية أخرى، إذا أرادوا الاستمرار، وهكذا.

وشعر المراد كثير بين ابن سكران والسكيني، وبين ابن مقحم (الطرباقة) والبواريد وبينه وبين ابن بليهد، وبين ابن بليهد وابن جويعد، وبين البواريد وابن سكران وبين البواريد أنفسهم، وربما جعلوا الرد بلسان غيرهم إما على لسان الحاكم البواردي أو على لسان هذلان بن مطر. ومناسبات مرادهم مليحة ممتعة، إلا أن المقام لا يسمح بنشرها. وشعر المراد من شعر النقائص، إلا أن النقيضة تأتي متأخرة زمناً ومكاناً.

(١) ويقال أيضاً: (شاب البيت) إذا ردّ المغنون الشطر أو البيت مدة طويلة ولم يفتح على الشاعر بيت أو شطر آخر. ومما يروى في هذا المجال ما حدثني به أخي اس عقيل الطاهري أن بعض أهل البلدان تأخر عن حضور معركة من معارك الملك عبدالعزير رحمه الله، ولم يصلوا إلا بعد نهاية المعركة، فأخذوا يعون غناء العرضة مرددين قول شاعرهم.

جيناك بأولاد الحمايل

وجعلوا يرددون الشطر حتى ملوا وهم يقولون: (شاب البيت شاب البيت) ولم يفتح على شاعرهم بقية الشطر، فاندس فهد بن مقرن - من شعراء شقراء - وهمس في أذن الشاعر هذا الشطر.

يوم انها صارت عواي

فأخذوا يرددون الشطر ولم يعلموا أنه عليهم لا لهم وإنما فقهوا ذلك من قهقهات الملك عبدالعزير المتتالية، وقد هموا بالبطش بفهد بن مقرن لولا أنه لحأ إلى محيم الملك عبدالعزير فلفظ لهم الحو

٥ - الغناء وقت العمل: نظراً لكثرة الأعمال عند الآباء والأجداد في الماضي فإنهم مع ذلك يرددون بعض الأهازيج والأغاني الشعبية التي ترفه عنهم بعض الشيء وتعينهم على الاستمرار في العمل بجهد ونشاط، فالذين يحرثون الأرض لهم أهازيج خاصة، والذين يعملون في السقي مع آلة الساقية لهم أهازيج وأناشيد خاصة أيضاً، كما أن الذين يشتغلون في تغطية ثمر النخيل أثناء تلقيحه خوفاً من فسادهم أو من إتلاف الجراد له يرددون بعض الأغاني الخفيفة بطريقة خاصة، وكذلك الذين يحدون الزرع إلا أنه نظراً لانقراض هذه الأعمال في الوقت الحاضر فقد انقرضت معها أهازيجها وأغانيها. ومن أراد الاستزادة عن أغاني العمل فليراجع كتاب «الأدب الشعبي» لابن خميس.

وقد ذكر الشيخ عبدالله من أغاني الحصاد:

حمامة لا جزاك الله بالإحسان	ما انتيب مني ولا بالخير مذكورة
ذكرتني يا الحمام الورق خلاني	وأودعت لي دمة بالخد منشورة
والله يمين القطع عهد بعد ثاني	يا سكر الشام بين اشفاك يانورة ^(١)

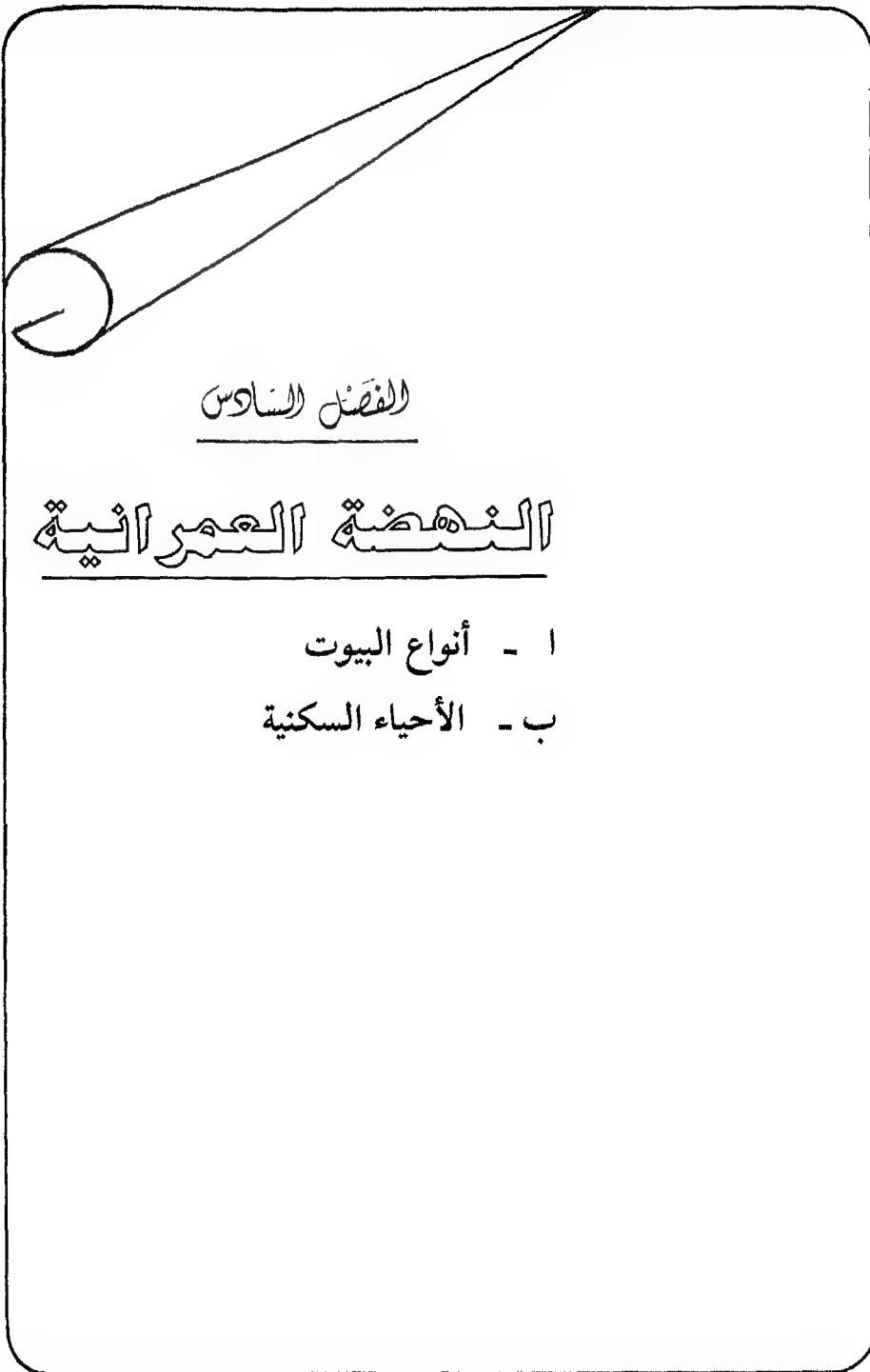
قلت: هذه الأبيات لعبد الرحمن البواردي، وهي على وزن البسيط، ويستعملونه على الحنين: لحن للحصاد، ولحن للهجيني.

وعند أهل شقراء يوجد فنان مشهوران هما: (النقازي) وهو أوزان قصيرة ذات ألحان بدائية هي أقرب إلى الترنم كقصيدة ابن دريوش في عنزه، وكبعض النماذج التي مرت من مطارحة الحاكم لابن عمه. والفن الآخر (الشيبياني) يتكون الشطر من أربع تفعيلات على وزن (مفاعيلن). واستفاده أهل شقراء من بادية الحجاز، ثم استفاده عبدالله اللويحان منهم وغداه بلحنه الجميل وشهر به.

من أمثال ذلك قول البواردي:

الا ياسعد ما انتا سعد خاب من سهاك	دروب السعادة بيناتٍ موايرها
وهذا اللحن كثير في شعر عبد الرحمن البواردي وابن شريم.	

(١) انظر الأدب الشعبي ص ٤١٥ - ٤١٦



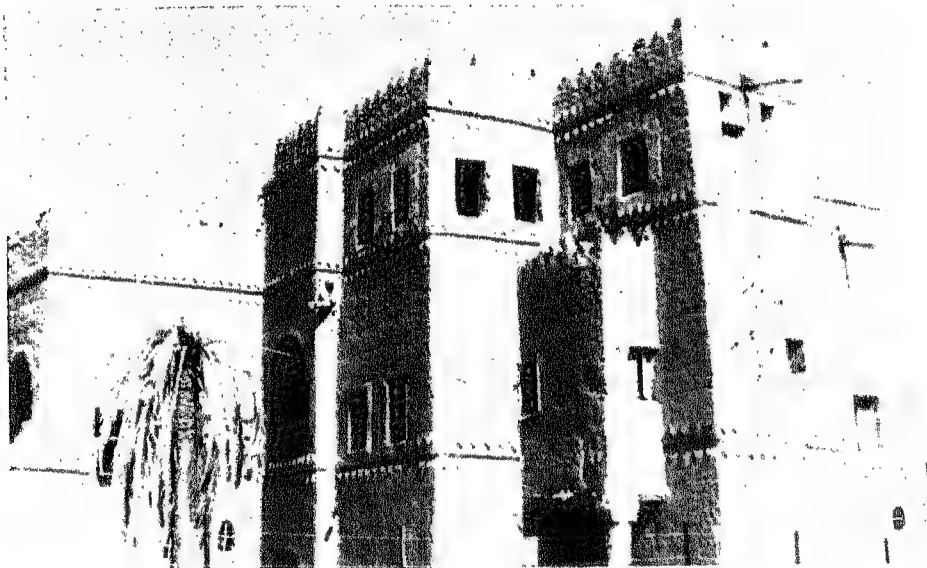
١ - أنواع البيوت

١ - البيت الطيني الحديث:

بدأ السكان ينون على هذا الطراز بشقراء منذ عام ١٣٧٩ هـ تقريباً عندما بدأ الكثير منهم يهجرون البناء القديم، لما يمتاز به من شروط تتعلق بالنظافة أو التهوية، أو الإضاءة نظراً لتقدم الوعي الصحي والاجتماعي، وبدء ارتفاع مستوى الناس الاقتصادي وزيادة دخل الأسرة.

ويعتبر هذا النمط من البناء مرحلة التحول بين النمط القديم والحديث، ويمكن القول إن هذا الطراز هو الطراز القديم نفسه، مع مراعاة تحسين المساكن وإدخال بعض التعديلات عليها، وهذه التحسينات بدأ الناس يولونها أهمية كبيرة وأهمها فتح النوافذ بحيث تكون واسعة وعديدة تسمح بدخول الشمس والهواء بينما كان البيت القديم مغلقاً معتماً، كما تتضح النظافة في البيت حيث يكون خالياً من الجحور والشقوق فتبطن أرضية الغرف والممرات وقسم من الجدران بالأسمنت، ويكمل طلاء الجدران بالخص الأبيض ويغطي خشب السقوف بغطاء قماشي أبيض اللون غالباً كي يحجب منظر الخشب غير المنظم ويمنع سقوط التراب ويخفي الحشرات التي تعيش في السقف، ثم استعمل الخشب المستقيم المنظم ويطلق عليه (المرايع) وهو مستورد استعمل بدلاً من خشب الأثل لاسيما في المجالس المخصصة للضيوف، وفي هذه الحالة لا يغطي بالقماش لأن منظره جميل، وقد انتهى استعمال الآبار الموجودة في بعض أفنية المنازل وذلك عندما اتصلت بالبيوت شبكة المياه العذبة عن طريق شبكة المواسير، وردم كثير من الآبار المنزلية، بل استعملت لتصريف المياه المستعملة، وصار في البيت أكثر من حمام صحي وأنشئ في بعضها مغسلة يدوية، ووصل التيار الكهربائي لهذه البيوت، فاستخدمت في بعضها الآلات الكهربائية كالغسالة والثلاجة والمراوح. ويلاحظ في مخطط البيت الطيني الحديث اتساع الفناء، ويستخدم كمجلس للعائلة في الشتاء نهراً في الأيام المشمسمة، وفي الصيف ليلاً، وتزرع بعض الأشجار المثمرة،

كالنخل والعنب والليمون والأترنج والسدر، وتكون الغرف واسعة، ونوافذها منخفضة نسبياً وتصنع النوافذ من الخشب وكذلك الأبواب وهو خشب منسق ومستورد من خارج البلاد بدلاً من خشب الأثل وجذوع النخل التي تصنع منها الأبواب القديمة، كما أدخلت تحسينات على غرفة الاستقبال (القهوة) كتبطينها بالأسمنت وطلائها بالجص وإزالة حوض الحطب وأرفف الأواني، ومكان إيقاد النار (الوجار).

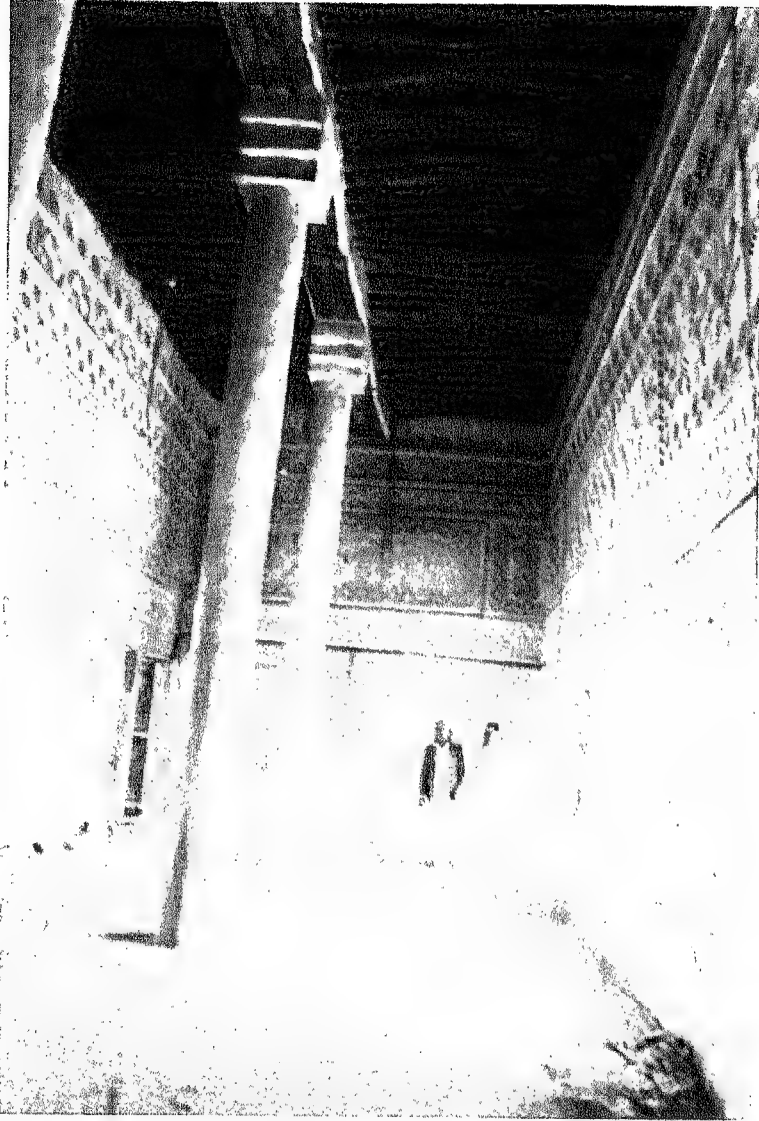


منزل السبيعي في شقراء ويلاحظ أن البناء متكامل قبل أن يسقط بعضه.

٢ - البيوت الأسمنتية المسلحة :

بدأ انتشار بناء البيوت بالأسمنت المسلح بعد توافر مواد البناء الحديثة كالأسمنت وحديد البناء بالإضافة إلى ازدياد الدخل الفردي بشكل كبير. وقد سبق هذا بناء البيوت بالحجارة وذلك في حي (الباطن الجنوبي)^(١) ثم عمل بعضهم السقف مسلحاً فوق الباني، ولكن عمل القواعد والأعمدة أصبح

(١) وأول هذه البيوت بيت الإمارة بناء أمير شقراء عمر بن شعيل رحمه الله .

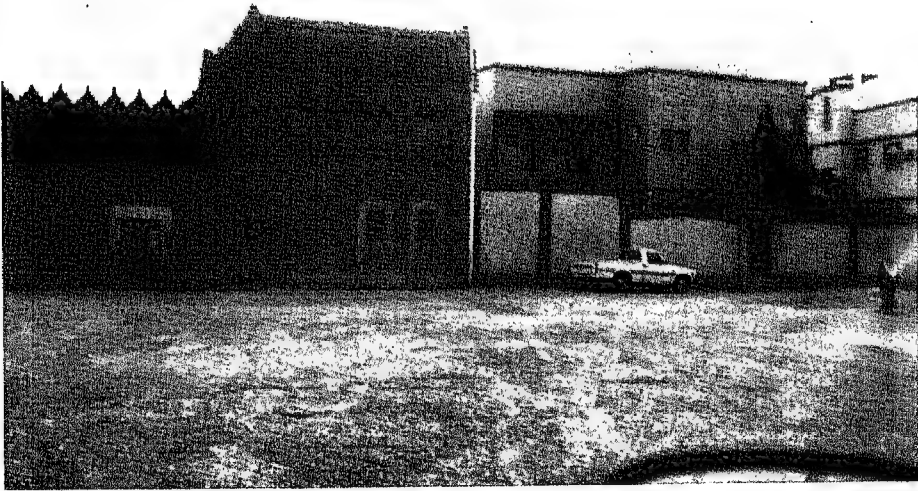


مجلس ذو سقف عال في بيت السبيعي.

ضرورياً فانتشر بناء المباني المسلحة مع الحفاظ على الطراز الإسلامي الشرقي ،
حيث يحيط بالمبنى سور يحجب الرؤية ، مع وجود مدخلين للرجال والنساء .

٣ - البيوت السكنية الحديثة (الفلل):

وقد بدىء في تشييدها حوالي عام ١٣٨٦هـ في الجهة الغربية والجنوبية الغربية من شقراء، وهي عبارة عن فلل تتمتع بشروط صحية جيدة ومساحة أحيائها واسعة، مما أدى إلى انخفاض الكثافة السكانية، ومساحة هذه المنطقة في اتساع مستمر نظراً للتطور العمراني الكبير الذي تشهده المدينة لاسيما بعد افتتاح صندوق التنمية العقاري عام ١٣٩٥هـ تقريباً، وأصبحت الدولة تدفع معظم نفقات التكاليف ويسددها المواطن في أقساط سنوية مريحة، وكان البنك أول افتتاحه يعطي قرضاً للمواطنين بشقراء قدره ٣٠٠,٠٠٠ ريال ثم انخفضت إلى مبلغ ٢٤٠,٠٠٠ ريال، والآن أصبح القرض ٢٥٠,٠٠٠ ريال، وأصبح البناء هو سمة العصر الحاضر وانشغل معظم الناس به، وانتقلوا من البيوت الطينية وحتى الأسمنتية إلى البيوت الخرسانية (الفلل) وأصبحت الأحياء الجديدة بشقراء في الغرب والجنوب الغربي والشرقي مثلاً كلها على شكل فلل.



بين القديم والحديث.

ب - الأحياء السكنية



شقاء من الجو.

تتكون الأحياء السكنية في شقاء من الأحياء التالية :

١ - الأحياء السكنية القديمة :

وهذه باقية ضمن المنطقة المركزية بالمدينة وهي أقدم أحياء المدينة وتقع بين المزارع في الشمال، والباطن الجنوبي في الجنوب وشوارعها ضيقة متعرجة، وإن كانت التوسعات الحديثة قد وصلتها، وبعض شوارعها غير نافذة وهذه الأحياء تكاد تكون مهجورة بالكامل، ومعظم مبانيها آيلة للسقوط أو مهدومة، ومن الخطر التجول في بعض ممراتها خاصة في فترات هطول أو هبوب الرياح القوية، ومن أهم هذه الأحياء: حي المبهنية والمدينة والحسيني والقطعة وباب العقدة والدويخل (ملوي) وشدحة والمجباب والقعرة. ويصل بين هذه الأحياء جميعاً طرق مستوففة تتخللها فتحات لإدخال الضوء.

٢ - أحياء حديثة على الطراز القديم :

وهذه تحيط بالأحياء القديمة مبنية من الطين والحجر والخشب أو من الطوب والأسمنت وقد روعي في بنائها شروط لم تكن متوافرة في الطراز القديم كما تفصلها عن بعضها شوارع مستقيمة ومتسعة حسب تخطيط فرضه أعيان البلد وهذه الأحياء تحيط بالأحياء القديمة من الناحية الشمالية الشرقية والشرقية الجنوبية وهي : باب العطيفة والكسلانية ، جفرة طاحوس ، الشوذبي والحبانية ، المسعري وحائط علا ، الصبحة ، المسيل ، سديرة ، حليوة والباطن الجنوبي حتى المدرسة المتوسطة الأولى للبنين جنوباً.

٣ - الأحياء الشرقية :

وتوجد بها منطقتان سكنيتان هما :

- ١ - منطقة شرق المسعري (هارة).
- ب - منطقة مصلى العيد ، وكلها أحياء حديثة .

٤ - الأحياء الغربية :

- ١ - حي شقراء الجديد غرب خط الحجاز مباشرة وبه أسواق ومحلات تجارية ومقاهي منتشرة وهو من أكبر الأحياء وأكثرها سكاناً .
- ب - حي الصفراء إلى الغرب من حي شقراء الجديد .
- ج - حي القارة في أقصى الجنوب الغربي بالقرب من جبل يسمى القارة ، وهو مخطط موزع على المواطنين وقد بدىء في البناء فيه عام ١٤٠٣هـ .

٥ - الأحياء الشمالية :

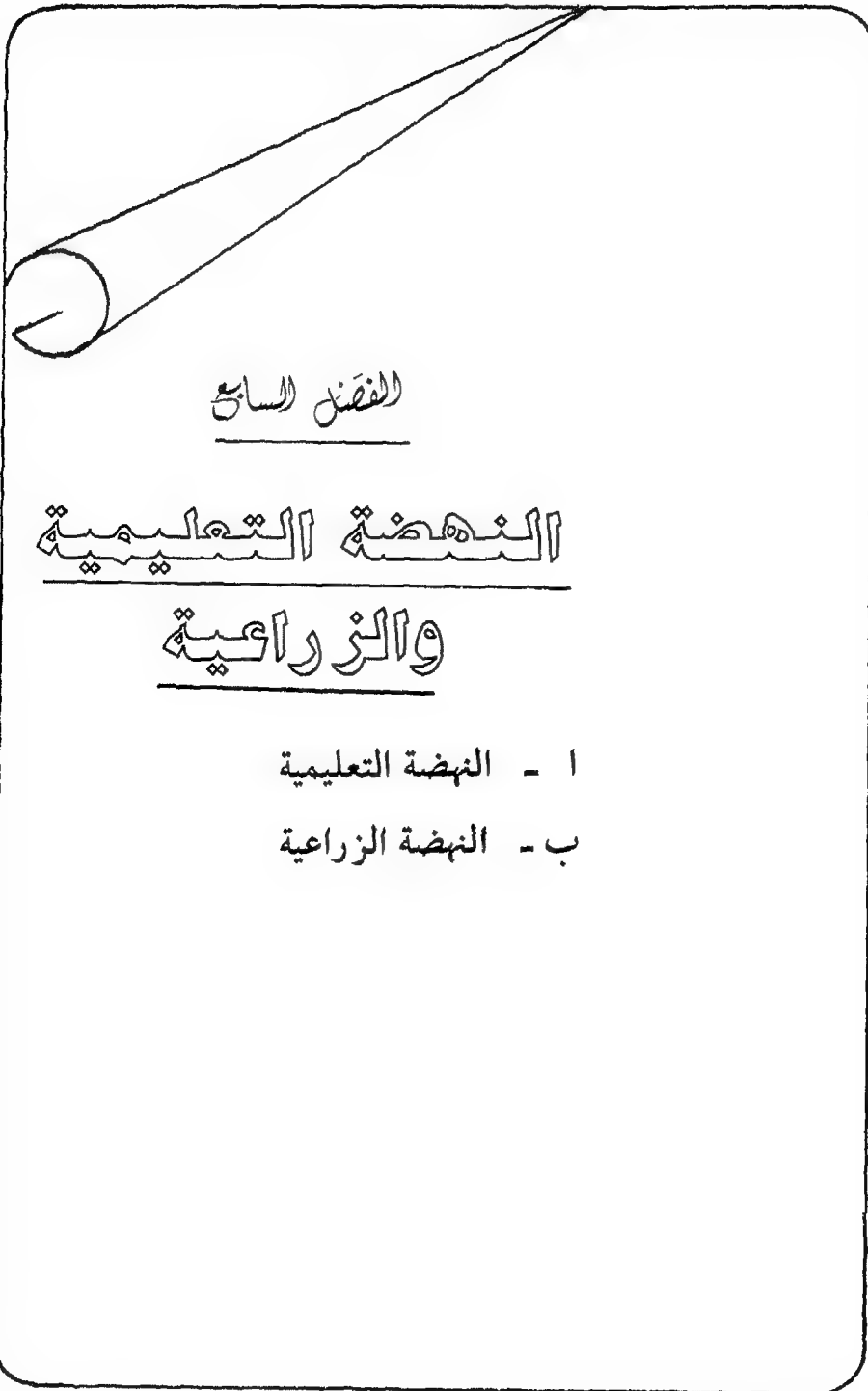
وتوجد بها منطقتان سكنيتان هما :

- ١ - حلة السياحين .
 - ب - حي وادي الغدير .
- هذا ويوجد السوق التجاري الرئيسي المسمى (حليوة) في البلد القديم نواة البلد .

أما المنطقة الصناعية وتوجد في الجنوب الشرقي تحت الجبل الجنوبي . وفي أقصى الجنوب الشرقي فوق الهضبة توجد شركة الكهرباء وبقرها هناك مصانع الطوب والطابوق والحجر المنحوت .



الموقع العام لمدينة شقراء



الفصل السابع

النهضة التعليمية

والزراعية

ا - النهضة التعليمية

ب - النهضة الزراعية

١ - النهضة التعليمية

تشهد المملكة العربية السعودية نهضة شاملة في كل نواحي الحياة، ومظاهر التقدم والازدهار في جميع أرجائها، وقد رعى المسئولون هذه النهضة حتى رعايتها وأعطوها الجانب الأكبر من اهتمامهم.

وكان الاهتمام كبيراً بالعلم والتعليم لأنها الركيزة الحقيقية لكل نهضة، فقد أسست وزارة المعارف منذ أكثر من ثلث قرن، فانتشرت المدارس والمعاهد، ثم تأسست الجامعات المختلفة بشتى الاختصاصات، حتى رأيناها في وقتنا الحاضر نهضة علمية كبيرة تسير النهضة العلمية العالمية.

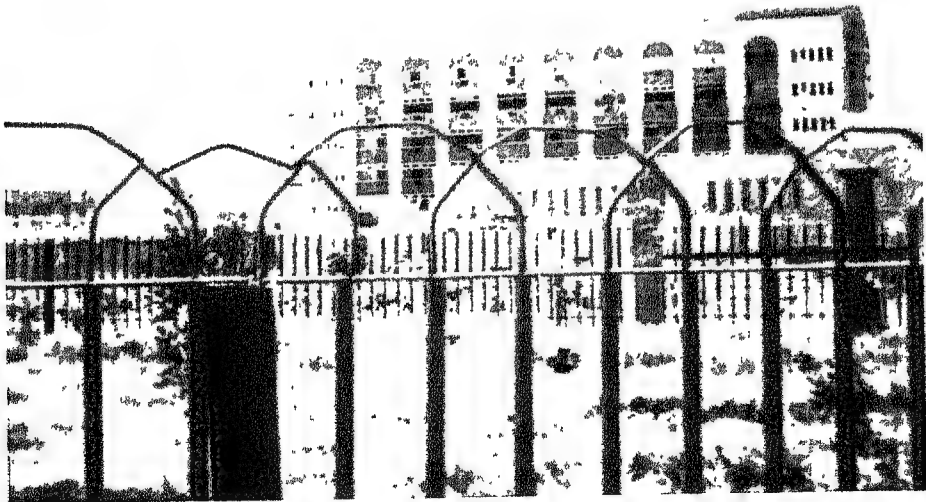
وشقراء كغيرها من مدن مملكتنا الحبيبة تنتشر بها المدارس والمعاهد للبنين والبنات، وبها إدارة التعليم بالوشم وتقوم بتقديم خدماتها عن طريق الإشراف على الشؤون التعليمية للبنين في مدينة شقراء وفي إقليم الوشم عموماً، وقد كان إقليم الوشم حتى عام ١٣٧٩هـ تابعاً لمنطقة الرياض التعليمية إلى أن أنشئت إدارة التعليم بالوشم عام ١٣٧٩هـ وقد كانت منطقة الدوادمي وعفيف وقطاع الجمش تابعة لها حتى منتصف عام ١٤٠١هـ حينما تأسست إدارة التعليم بالدوادمي، وتبعها مناطق عفيف والجمش وبقي لدى إدارة التعليم بالوشم قطاع الوشم والسرا، ويبلغ عدد المدارس التابعة للوشم في عام ١٤٠٣هـ (٤٦) مدرسة ابتدائية و(١٥) متوسطة وأربع ثانويات، ومعهد للمعلمين فيكون المجموع (٦٦) مدرسة.

وفيما يلي إحصائية مبسطة لمدارس مدينة شقراء عام ١٤٠٢/١٤٠٣هـ^(١)

اسم المدرسة	تأسيسها	تأسيس المبنى	عدد الفصول	عدد الطلاب
أبوبكر الصديق الابتدائية	١٣٦٠	١٣٨٣	٩	١٦٠
عمر بن الخطاب الابتدائية	١٣٧٧	١٣٨٦	٦	٥٠

(١) إحصاءات التعليم بالوشم صمر ١٤٠٣هـ

اسم المدرسة	تأسيسها	تأسيس المبنى	عدد الفصول	عدد الطلاب
أحمد بن حنبل الابتدائية	١٣٨٩	مستأجر	٦	٦٥
محمد بن عبد الوهاب الابتدائية	١٣٩١	١٣٩٧	١١	١٩٣
تحفيظ القرآن الكريم الابتدائية	١٣٩٦	١٤٠٣	١٣	٢٧١
ابن تيمية الابتدائية	١٣٩٨	١٤٠٣	٨	١٣٥
متوسطة شقراء	١٣٧٩	١٣٨٥	٦	١٨٣
ثانوية شقراء	١٣٨٨	١٣٩٧	٧	١٤٥
معهد شقراء العلمي	١٣٧٤	١٠	٢٩٠	
معهد المعلمين بشقراء ملحق الابتدائية		٣	٢٤	
متوسطة تحفيظ القرآن الكريم ملحق الابتدائية				



مبنى إدارة التعليم بالوشم أحدث مبنى أقيم في المدينة ١٤٠٣ هـ.

وفي شقراء مندوبية لتعليم البنات تعتبر من أقدم مندوبيات المنطقة الوسطى عدا الرياض تأسست عام ١٣٨١هـ وكانت تقدم خدماتها للدوامي وعفيف والقويحيه، ولكن لازدياد عدد المدارس تم افتتاح مندوبيات مماثلة في تلك المناطق، وهي الآن تشرف على خمس وعشرين مدرسة.

ويبلغ عدد مدارس شقراء للبنات ثمان مدارس، منها خمس مدارس ابتدائية ومدرسة متوسطة ومدرسة ثانوية ومعهد للمعلمات بلغ عدد الطالبات بهذه المراحل في عام ١٤٠٣هـ، ٢٠٥٢ طالبة نصيب المدارس الابتدائية منها ١٣٣٥ طالبة.

هذا وهناك مدارس لمحو الأمية بنين وبنات، وهناك معهد للتدريب المهني في تخصصات مختلفة.

ب - النهضة الزراعية

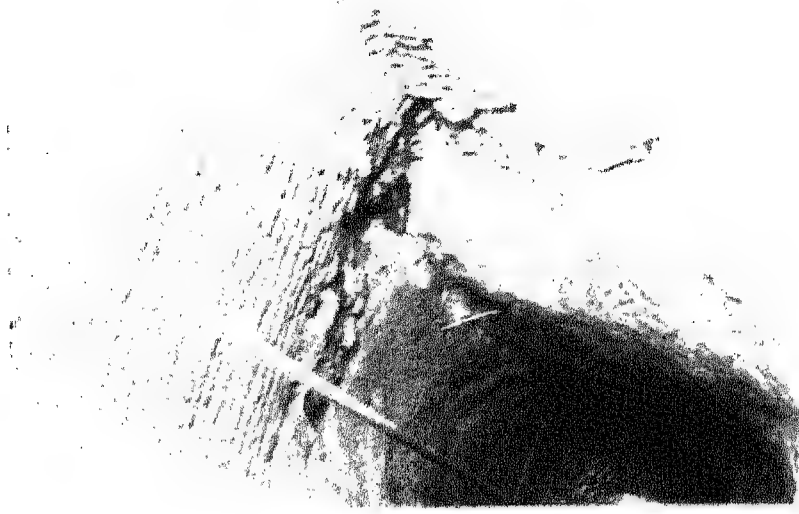
تعتبر مهنة الزراعة ضرورية لسكان الأرض، وكانت معروفة منذ آلاف السنين وكانت عبارة عن محطة تجارب، وكل جيل يتوارث تجارب ما قبله ويتحاشى أخطائه وأخيراً شملت النهضة الحديثة بعد التقدم العلمي في جميع ميادين المعرفة في عصرنا الحاضر.

لقد كانت الزراعة في منطقة نجد عموماً قبل عام ١٣٦٦هـ تعتمد على القوى اليدوية العاملة وإخراج الماء بواسطة آلات بدائية بمساعدة الحيوانات، هذه الآلة تسمى (العدة) والحيوان يسمى (السانية).

وهذا العمل يعتبر ناجحاً نظراً للطريقة المثلث التي توصل إليها أجدادنا في إخراج الماء لسقي الزرع.

إنها تجارب آلاف السنين تجمعت لديهم ووضعوها بطريقة محكمة لإخراج الماء بحالة مستمرة وبأدوات متعددة كلها ضرورية وكل منها يكمل الآخر.

إن هذه الطريقة جديرة بالاهتمام والدراسة، وحفظ محتوياتها كتراث عريق وجهد



قلب الركية «ركية المعقل» من ضواحي شقراء ١٩/٦/١٤٠٤هـ.

كبير ظل يعمل قرونًا عديدة حتى اكتشاف البترول إذ ربما يرجع إليه في وقت من الأوقات والله أعلم.

وكانت مدينة شقراء قبل مشروع مياه الوشم يأتيها الماء من شبكتها الخاصة وتزود هذه الشبكة بالماء من بئر ضحل يقع على بعد نصف كيلومتر غرب المدينة، ومياه هذا البئر تضخ إلى خزان مرتفع ثم تتدفق دون أية معالجة بفعل الجاذبية إلى الشبكة ونوعية هذه المياه ممتازة ودرجة ملوحتها ٦٠٠ ميكروموز تقريبًا، ويبقى خزان المياه ممتلئًا طوال ساعات اليوم مع ضغط ماء كافٍ لبلوغ كل المستهلكين. هذا باستثناء فصل الصيف حيث تقل مياه الآبار ويزداد استهلاك الماء، لهذا تعاني مدينة شقراء من نقص في مياه الشرب في فصل الصيف، لذلك اهتمت وزارة الزراعة والمياه بهذا الوضع فحفرت في عام ١٣٩٢هـ بئرًا بعمق ١٩٨٠ مترًا إلى تكوين الساق وعثر على كميات كبيرة من الماء إلا أنها غير صالحة للشرب حيث بلغت ملوحتها ١١٠٠٠ ميكروموز، ثم قامت محاولات أخرى للبحث عن مصدر للمياه فحفرت عدة آبار إلى تكوين المنجور، ولكن وجد أن ملوحتها ٣٥٠٠ ميكروموز، من هنا تبين أن المحاولات التي قامت على مقربة

من المدينة غير مجدية لذلك تم جلب المياه من منطقة السر قرب بلدة عسيلة على بعد ٦٠ كم غرب مدينة شقراء .

ومشروع مياه الوشم تم إنشاؤه لكي يخدم مدن وقرى منطقة الوشم حسب تسلسلها الجغرافي من الشمال إلى الجنوب : أشيقر، الفرعة، قصور شقراء، القرائن، أثيثية، ثرمداء، مراة وقصور مراة، وذلك لسد الاحتياجات المائية بكفاءة عالية وبطريقة اقتصادية .

وقد تحدد موقع الآبار شرق بلدة عسيلة في السر حيث تستمد تلك الآبار مياهها من طبقة مائية تدعى تكوين الساق، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى جبل ساق في القصيم حيث تمت دراسة هذا التكوين الذي يتميز بوفرة مياهه وعذوبتها وتعتمد عليه مناطق كثيرة مثل القصيم وحائل والسر وقد قامت الوزارة بتحديد حقل الآبار شرق بلدة عسيلة، ويبعد هذا الموقع عن شقراء بحوالي ٦٠ كم غرباً وقد تم حفر خمس آبار إنتاجية بالإضافة إلى بئر للمراقبة، ويبلغ عمق البئر الواحدة ٦٣٠ متراً بإنتاج ٦٠٠ جالون / دقيقة لكل بئر ويبلغ إنتاج هذه الآبار مجتمعة ٤٥٠ متراً مكعباً في الساعة قابلة للزيادة إلى ٧٠٠ متر مكعب في الساعة ويضخ الماء من هذه الآبار في خطين رئيسيين قطر كل منهما ٤٠٠ ملم لمسافة ٥٣ كم حيث يوجد خزان التجميع الذي سعته ٨٠٠٠ متر مكعب، ويندفع الماء من خزان التجميع إنسياباً بدون أية عملية للضخ في خطين رئيسيين قطر كل منهما ٣٥٠ ملم إلى خزائين كبيرين : الأول خزان شقراء المقام على جبلها الجنوبي وهو بسعة ٨٠٠٠ متر مكعب ويقع على بعد ١٢ كم من خزان التجميع . والثاني خزان مراة على جبل كميت على بعد ٥٠ كم من خزان التجميع وسعته ٨٠٠٠ متر مكعب أيضاً، هذا ويغذي خزان شقراء كلاً من : شقراء، أشيقر، قصور شقراء والقرائن^(١) .

وكأحد الحلول التي تمت لمشكلة المياه فقد قامت وزارة الزراعة بإنشاء سد على وادي الريمة لحجز مياه الأمطار والاستفادة منها لتغذية الآبار الضحلة التي كانت تشرب منها المدينة قبل مشروع مياه الوشم .

(١) مشروع مياه منطقة الوشم ص ٣ - ٦ .

وفي عام ١٣٩٠هـ نُفذ سد الريمة بشقراء وهو سد ركامي ، والغرض منه تغذية مياه الآبار وحماية مدينة شقراء من أضرار السيول ، ويبلغ طوله ٨٣ متراً وعرضه من القمة ٥ أمتار، وأقصى ارتفاع له من ٢٥ - ١٠ أمتار.

وتبلغ كمية تخزين الماء به ٢٠٠,٠٠٠ متر مكعب، وأقصى عمق للتخزين ٧٠٠ متر، وأقصى عمق منسوب للمياه به ٨,٥٠ متر، وأقصى كمية تصريف ماء ماسورة الصرف ٣,٢٢ متر، في الثانية وطول المفيض ٢٩,٦٠ متر، وأقصى كمية تصريف الماء في المفيض ١٠٠ متر في الثانية.

وقد افتتحت أول وحدة زراعية بشقراء عام ١٣٨٠هـ لخدمة مزارعي منطقة الوشم ، وهي مديرية الزراعة والمياه بالوشم ، ولما كانت الحكومة مهتمة بالمجال الزراعي كغيره من مجالات التنمية فقد صدر قرار معالي وزير الزراعة رقم ٧٩١/٢ في ١٧/٩/١٣٩٦هـ ، بتطوير الوحدة الزراعية بالوشم إلى مديرية للزراعة يكون مقرها مدينة شقراء ويرتبط بها عدد من الفروع الزراعية^(١).

وتقوم المديرية بتقديم الخدمات للمزارعين من إرشاد وتوجيه وتقديم النصائح وتوزيع البذور ومكافحة الآفات ، وتقديم الإعانات وغير ذلك .

وتزرع بمنطقة شقراء محاصيل زراعية متنوعة كما يلي :

- ١ - محاصيل الفاكهة بأنواعها كالنخيل والرمان والتين والمشمش . ولكن تعتبر الفواكه باستثناء النخيل قليلة الإنتاج نظراً لعدم مناسبة الجو وعدم توافر المياه أحياناً .
- ٢ - محاصيل الخضر الصيفية كالبطيخ والشمام والكوسة والخيار والطماطم والباميا وغيرها .
- ٣ - محاصيل شتوية كالقمح حيث يعتبر المحصول الأول في العصر الحاضر .
- ٤ - محاصيل الخضر السنوية وأهمها الخس والجزر والفاصوليا . . الخ .
- ٥ - محاصيل الأعلاف مثل البرسيم والشعير والذرة .

هذا ويعتبر التمر والقمح هما المحصولان الرئيسيان في الإنتاج والتسويق ، وكان

(١) التقرير السوي لشاطئ مديرية الزراعة والمياه بالوشم .

عام ١٤٠٣هـ قد شهد تطوراً كبيراً في مجال إنتاج القمح بعد انتشار الرشاشات بشكل كبير.

ويتبع شقراء عدة قرى ومزارع أهمها: أشيقر، الفرعة، روضة الحمادة وقراها - وهي (الدهانة، الحريق، الصوح، القصب والمشاش) - قصور شقراء، القرائن (الوقف - غسلة) ومزارع المسمى . . . الخ .

وتتميز منطقة شقراء بكثرة الأودية، وبوجود بعض المناطق الخصبة التي تتجمع بها السيول أثناء نزول الأمطار في فصلي الشتاء والربيع، وتسمى كل منطقة تجمع روضة نسبة إلى نبات الروض المعروف.



طريقة الرش المحوري في مزرعة من مزارع المنطقة .

وأهم الرياض بهذه المنطقة ما يلي: روضة الخيل، الحمادة، الهوبجة، روضة أم العصافير ومخرقة .

وكل هذه المناطق تربتها خصبة صالحة للزراعة وأكثرها امتلاءً بالماء هي روضة الخيل التي قد يتكون فيها بحيرة من الماء قد تصل مساحتها في بعض السنوات إلى ٢ كم فتتصل بروضة الحمادة .



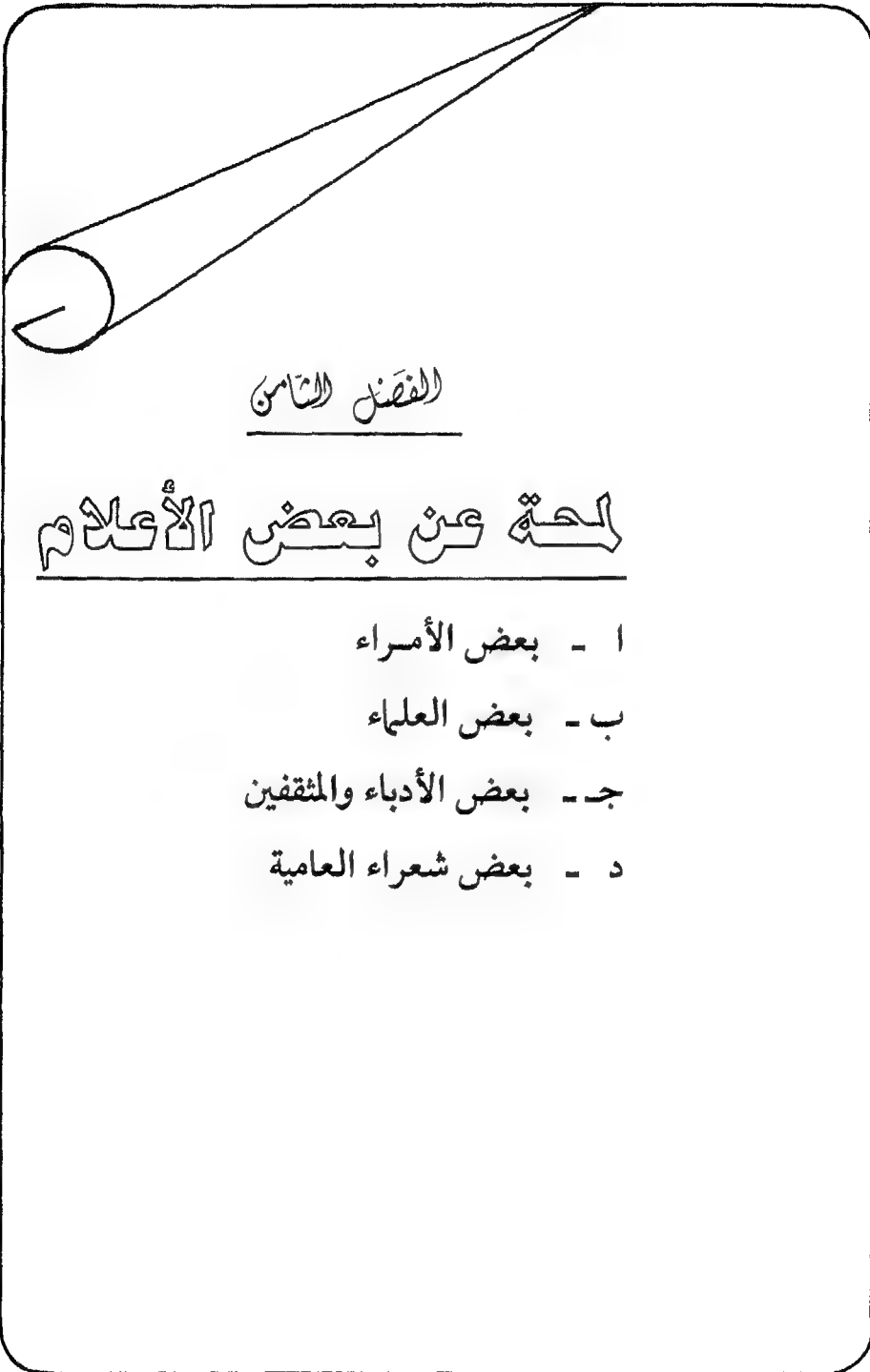
منظر لأحد الأودية بمنطقة شقراء.



وادي المسمى قرب شقراء.



وادي المسمى قرب شقراء .



الفصل الثامن

لمحة عن بعض الأعلام

- أ - بعض الأمراء
- ب - بعض العلماء
- ج - بعض الأدباء والمثقفين
- د - بعض شعراء العامة

١ - بعض الأمراء

من يتصفح تواريخ نجد كتاريخ ابن غنام وابن بشر وابن عيسى يستخلص قائمة بالأعلام الذين تعاقبوا على إمارة شقراء ومنطقة الوشم عمومًا.

وإنما يهمني هاهنا استكمال تلك القائمة ، بذكر من طرأوا على الإمارة منذ القرن الرابع عشر، ففي أوائل القرن الرابع عشر الهجري كان أمير شقراء عبدالعزيز البواردي جد آل حشر ثم جاء بعده ابنه عبدالله^(١).

ثم حجرف بن محمد البواردي أمير شقراء أثناء الحرب بين ابن سعود وابن رشيد عام ١٣٢٠هـ والتي انتهت بانتصار عبدالعزيز بن سعود رحمه الله ، ثم جاء محمد بن شريم ، ثم عبدالرحمن البواردي الشاعر المشهور الذي سوف نتحدث عنه أثناء حديثنا عن شعراء العامية ، ثم جاء محمد بن سعد البواردي ، ثم عبدالرحمن بن صالح البواردي ثم جاء ابن شعيل ، الخ .

ب - بعض العلماء

على الرغم من أن نجدًا كانت في القرون الثاني عشر والثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري تعيش في فقر مدقع وأمية منتشرة بين معظم الطبقات إلا أن مدينة شقراء كانت تموج بالعلماء والقضاة وطلبة العلم .

فمن هؤلاء إبراهيم بن حمد بن محمد بن عبدالله بن عيسى بن علي بن عطية ، من بني زيد ، ولد بمدينة شقراء عاصمة بلدان الوشم عام ١٢٠٠هـ ، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة ، ثم شرع في طلب العلم على علماء بلاده وأشهرهم فيها قاضيا الشيخ عبدالعزيز الحصين والعلامة الشيخ عبدالله أبابطين فلازمهما حتى استفاد منهما ثم رحل إلى الرياض في طلب العلم وأخذ عن العلامة الشيخ عبدالرحمن بن حسن .

(١) ويعرف بعبيد تصغير تمليح أو تعظيم

قال عنه الشيخ المؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى . وكتب كثيراً من الكتب الجليلة بحظه المتوسط في الحسن الفائق في الضبط وحصل كتباً كثيرة ونفيسة في كل فن وعلم، وأخذ عنه العلم جماعة من الفضلاء وأشهرهم ابنه الشيخ أحمد ولم يزل على حس الاستقامة حتى توفي، وقد ولاه الإمام فيصل القضاء على بلدة شقراء وجميع بلدان الوشم فباشرها بعفة وديانة وصيانة وثبت وتأن في الأحكام ومازال في القضاء المذكور حتى توفي ليلة عرفة عام ١٢٨١ هـ في شقراء رحمه الله^(١).

ومنهم الشيخ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن بن حمد بن عبدالله بن عيسى بن علي بن عطية من بني زيد، ولد في بلد أخواله (أشيقر) في شعبان عام ١٢٧٠ هـ، لأن أمه من آل فريخ من سكان أشيقر آنذاك، وقد نشأ نشأة صالحة من العفة والقناعة والصلاح، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ثم أخذ في طلب العلم ورحل إلى البلدان البعيدة والقريبة فرحل إلى المحمعة عاصمة سدير، ثم رحل إلى مدينة عنيزة، ثم رحل إلى الزبير وكان أهلاً بعلماء الحنابلة ثم تحول في بلدان العراق، ثم سافر إلى الهند.

وعرضه من هذه الرحلات العلم ومجالسة العلماء والبحث معهم في العلوم الشرعية والعربية والتاريخية والأدبية حتى جود فيها لاسيما في الأدب والتاريخ القديم والحديث فقد عد من مراجعه والمعتمد عليه فيه، وكان مع هذا ذا أخلاق فاضلة وتواضع كبير مما أكسبه محبة وتقديراً لدى الناس حتى أن جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله أمره أن يؤرخ لنجد من حيث وقف قلم عثمان بن بشر فلبى رغبته.

ويعد الشيخ إبراهيم بن عيسى بحائث ومؤرخاً كبيراً فقد عني عناية تامة بتاريخ نجد وأنساب أهلها وأخبارهم وأخبار بلدانهم مما جعله مرجعاً في ذلك لكبار العلماء فصاروا يراسلونه ويسألونه عما أشكل عليهم في ذلك.

ولا يعرف أحد من علماء نجد خدم تاريخ نجد مثله وتعب فيه في تقييد أخباره وتسجيل حوادثه وضبط أنسابه حتى عد مرجعاً فيه لجميع المؤرخين والكتاب من بعده،

(١) يراجع عنه علماء نجد ١٠٧/١ - ١٠٨ ومشاهير علماء نجد ص ٢٣٤ وروضة الناظرين ٣٦/١ - ٣٧.

وأشهر مؤلفاته: تاريخ نجد سماه عقد الدرر جعله ذيلًا على تاريخ ابن بشر وقد ألفه بأمر من الإمام عبدالعزيز آل سعود رحمه الله وقد طبع عدة مرات وانتهى فيه إلى حوادث ١٣٠٣هـ.

وتاريخ نجد يتبدى من ١٣٠٣هـ إلى ١٣٣٩هـ ويعتبر مكملًا للتاريخ الذي قبله. وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد يتبدى من عام ٨٢٠هـ إلى عام ١٣٤٠هـ وقد طبع في دار اليمامة.

ونبذة عن تاريخ أشرف مكة المكرمة، ونبذة عن بلاد العرب، ومجاميع كثيرة تقع في أحجام صغيرة يقيد فيها ما يراه أو يسمعه أو يقرأه من الفوائد في التاريخ والأنساب والآداب والعلوم، وهذه المجاميع مفرقة عند الناس ولو جمعت ورببت لحصل منها علم كبير في التاريخ والأنساب، وجزء متوسط في أنساب العرب القحطانيين والعدنانيين.

وكان مع علمه هذا شاعر وله أشعار كثيرة تمتاز بالجزالة والقوة، وكان يتردد على عنيزة ويقيم بها مدة طويلة وله بها أصحاب، وقد توفي بها ضحى يوم السبت الثامن من شوال عام ١٣٤٣هـ وصلى عليه بعد صلاة العصر في جامع عنيزة وحضر الصلاة جمع غفير، رحمه الله آمين.

ومن رثاه تلميذه أحمد بن صالح البسام بقوله:

مصير بني الدنيا إلى منزل خالي	بصحراء تبدي دارس الطلل البالي
بصحراء تدعو دارس العمر إذ دعت	لها الخبر إبراهيم في عشر شوال
ترحل مأسوفًا عليه وسعيه	سيبقى حميدًا في قرون وأجيال
همام قضى الأيام بالسعي نابذًا	سفاسف أقوال مجدًا بأعمال
همام قضى الأيام في الدرس ساعيًا	لتحصيل علم لا لتحصيل أموال
تلقى فنون العلم مذ كان يافعًا	صبيًا وكهلًا في نشاط وإقبال
فخاض عباب البحر للعلم طالبًا	كذا البيد يطوي في وخيد وأرقال
فهندا أتى ثم الحجاز وجلقا	وسار إلى أرض العراق لإكمال
وكر إلى نجد يث علومه	على مجمع الطلاب يلقي لأمثال

فذا شيخنا حبر الورى جل في الورى بأحلاقه المثل لى الله من عالى^(١) ومن أعلام شقراء الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف المعيوف الباهلي . وُلد بمدينة شقراء سنة ١٢٧٠هـ ونشأ نشأة صالحة وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب واشتهر بالصلاح فعينه جماعته حين بلغ سنه عشرين سنة إماماً وخطيباً في جامع شقراء فاستقام في هذا المنصب نحو خمسين عاماً احتساباً للأجر والثواب ، وكان عمه الشيخ محمد بن عبداللطيف هو إمام هذا الجامع قبله مكث حتى توفي في عام ١٢٨٢هـ رحمه الله ، والشيخ إبراهيم هذا شرع في طلب العلم منذ صغره فقرأ على علماء بلده . ومن مشايخه الشيخ علي بن عيسى والشيخ أحمد بن عيسى كما أخذ عن غيرهم كالشيخ الفقيه محمد بن محمود .

وفي عام ١٣٣٧هـ ولاء الملك عبدالعزيز آل سعود القضاء في شقراء وتوابعها من بلدان الوشم واستمر في هذا المنصب حتى توفي رحمه الله .

ومع قيامه بعمل القضاء ووظائف جامع البلد فقد عقد حلقات للتدريس انتفع بها كثير من طلاب العلم ، كالشيخ عبدالله بن جاسر والشيخ محمد البيز والشيخ عبدالرحمن بن عودان وغيرهم كثير .

توفي رحمه الله في يوم ١٨ من شوال عام ١٣٥٢هـ وخلف خمسة أبناء كلهم علماء ، وقد رثاه محمد عبدالله البليهد بقوله :

أرقت أراعي النجم وانبليج الفجر	أكابد أحزناً يضيق بها الصدر
ففاضت دموع العين تجري كأنها	جداول ماء أو من المدحن القطر
على فقد ميمون النقية طاهر	فليس لعين لم يفض مأوها عذر
فموت أبي عبداللطيف مصيبة	وليس لنا إلا التجلد والصبر
لعمرك ان الحزن في فقد هالك	يشاركنا في فقد البدو والحضر
فقد كان في شقراء بدر سنائها	يؤم فألقي في الثرى ذلك البدر
قضى عمره شطرين طول حياته	بمحرابه شطر وفي علمه شطر

(١) انظر عنه علماء بحد ١١٧/١ - ١٢٥ ومشاهير علماء بحد ص ٢٨٥ - ٢٨٧ وروضة الناظرين ٤٤/١ - ٤٦ ومعجم المؤلفين ٣٩/١ .

تعلله الأمطار ما بقي الدهر
من الأرض إن الأرض من بعده قفر
تحن حنين الطيران ضمها الوكر
محيص وأمر الله ما بعده أمر
ولو تحرق العينان أدمعها الغزر
إلى قوله الأسماك ليس بها وقر
محبرة في القلب ليس لها حبر
بلاد هوى فيها وأحجارها الحمر
من الجنة الخضراء في سندس خضر^(١)

فلا برج القناع الذي بجواره
فيا أيها الحبر المقيم بقفرة
عليك القلوب الطاهرات كئيبه
صبرنا فما للعبد عن حكم ربه
وإلا فإن العلم يبكي وأهله
كأن لم يقم في الناس يوماً فتثنى
ولا صدع النادي بخطبته التي
فورك من قبر حواه وبوركنت
لعل ثياب الموت بعد وفاته

وممنهم أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى بن
علي بن عطية من بني زيد، ولد بمدينة شقراء يوم ١٥ ربيع الأول عام ١٢٥٣هـ ونشأ
في حجر والده العالم القاضي الشيخ إبراهيم بن عيسى فتعلم مبادئ القراءة والكتابة
ثم حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ثم شرع في القراءة على والده في التوحيد والفقه
والحديث وسائر العلوم كما أخذ في بلده عن العلامة الشيخ عبد الله أبابطين الذي ترك
قضاء عنيزة واستوطن شقراء آخر حياته.

وقد سافر الشيخ أحمد هذا إلى الرياض وأخذ عن العالمين الكبيرين الشيخ
عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وابنه العلامة عبداللطيف. وتوفيق من الله أصبح عالماً
كبيراً وفاق أقرانه لاسيما في التوحيد والفقه، ثم سافر إلى مكة المكرمة للحج وأقام فيها
للعادة وتزود من علماء المسجد الحرام، ثم عاد إلى بلده شقراء، وقد ولاه عبدالعزيز بن
رشيد قضاء الجمعة وسدير عام ١٣١٧هـ، ولما استولى الملك عبدالعزيز آل سعود على
الجمعة عام ١٣٢٤هـ جعل مكانه في القضاء الشيخ العنقري.

توفي الشيخ أحمد بن عيسى يوم ١٤ جمادى الآخرة عام ١٣٢٩هـ، وكان آخر
أيامه فقيراً معدماً، هذا وقد صلي عليه صلاة الغائب في بلدان المملكة.

(١) انظر عنه علماء محد ١٣١/١ - ١٣٣ وروضة الطائرين ٤٧/١ - ٤٨

قال الشيخ ابن بسام : حدثني الشيخ الوجيه الأفندي محمد حسين نصيف رحمه الله تعالى قال لي : كان الشيخ أحمد بن عيسى يشتري الأقمشة من جدة من الشيخ عبد القادر بن مصطفى التلمساني أحد تجار جدة بمبلغ ألف جنيه ذهباً فيدفع له منها أربع مئة ويقسط عليه الباقي وآخر قسط يحل يستلمه الشيخ التلمساني إذا جاء إلى مكة للحج من كل عام ثم يتددثون من أول العام بعقد جديد، وكان الكفيل للشيخ أحمد بن عيسى هو الشيخ مبارك المساعد من موالي آل بسام وكان صاحب تجارة كبيرة في جدة ودام التعامل بينهما زمناً طويلاً، وكان الشيخ أحمد بن عيسى يأتي بالأقساط في مواعدها المحدد لا يتخلف عنه ولا يباطل في أداء الحق .

فقال له الشيخ عبد القادر : إني عاملت الناس أكثر من أربعين عاماً فما وجدت أحسن من التعامل معك يا وهابي فيظهر أن ما يشاع عنكم يا أهل نجد مبالغ فيه من خصومكم السياسيين

فسأله الشيخ أحمد أن يبين له هذه الشائعات ؟

فقال : إنهم يقولون : إنكم لا تصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تحبونه !! .

فأجابه الشيخ أحمد بقوله : سبحانك هذا بهتان عظيم . إن عقيدتنا ومذهبنا أن من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير فصلاته باطلة، ومن لا يحبه فهو كافر . وإنما الذي ننكره نحن أهل نجد هو الغلو الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه كما ننكر الاستعانة والاستغاثة بالأموات ونصرف ذلك لله وحده .

يقول الشيخ الراوي محمد نصيف عن الشيخ عبد القادر التلمساني : فاستمر النقاش بيني وبينه في توحيد العبادة ثلاثة أيام حتى شرح الله صدرى للعقيدة السلفية .

وأما توحيد الأسماء والصفات الذي قرأته في الجامع الأزهر فهو عقيدة الأشاعرة وكتب الكلام مثل السنوسية وأم البراهين وشرح الجوهرة وغيرها، فلماذا دام النقاش فيه بيني وبين الشيخ ابن عيسى خمسة عشر يوماً بعدها اعتنقت مذهب السلف وصرت آخذ التوحيد من منابعه الأصلية الكتاب والسنة وأتباعهما من كتب السلف، فعلمت

أن مذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم بفضل الله تعالى ثم بحكمة وعلم الشيخ أحمد بن عيسى .

ثم إن الشيخ التلمساني أخذ يطبع كتب السلف فطبع منها النونية والصارم المنكي والاستعاذة من الشيطان الرجيم لابن مفلح والمؤمل في الرد إلى الأمر الأول لأبي شامة وغاية الأمان في الرد على النبهاني وغيرها، وصار التلمساني من دعاة عقيدة السلف .

قال الشيخ محمد نصيف: فهداني الله إلى عقيدة السلف بوساطة الشيخ عبدالقادر التلمساني فالحمد لله على توفيقه .

والمرجع له لم يقتصر نشاطه على دعوة الأفراد حتى اتصل بأمر مكة المكرمة الشريف عون الرفيق وكلمه بخصوص هدم القباب والمباني التي على القبور والمزارات، وشرح له أن هذا مخالف للإسلام، وأنه غلو وتعظيم للأموات يسبب فتنة الأحياء وبث الاعتقادات الفاسدة فيهم، فما كان من الشريف عون إلا أن أمر بهدم القباب التي على القبور عدا قبة قبر خديجة رضي الله عنها، والقبر المنسوب إلى حواء في جدة فأبقاهما مراعاة للقاعدة الشرعية (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) وصار المرجع له بسبب علمه وعقله ونصحته مقرراً من الشريف عون يحله ويقدره ويعرف له فضله وحقه وهو مقيم في مكة المكرمة لبث العلم ومباحثة العلماء والعبادة في ذلك الزمن الذي كانت نجد فيه موطن فتن ومحن بعد ضعف حكم آل سعود بسبب اختلاف عبدالله الفيصل وأخيه سعود الفيصل .

وقال المرجع له في ذلك قصيدة عصماء في هذا التفرق يحث آل سعود على الاجتماع وينهاهم عن التفرق والاختلاف ويتذكر أيامهم الماضية ولياليهم الخالية حينما كان التوحيد والعلم ويوم كان الأمن والاستقرار، قدم لهذه القصيدة بمقدمة ثرية بليغة نكتطف منها هذه الفقرات: (ليت شعري متى تستيقظ من هذه الرقدة، ومتى نجد ألم هذه الوقدة؟ فما هي أموالهم منهوبة وبلدانهم بأيدي الأعداء مسلوبة، ونيران الأحقاد مشبوبة، أما لها حلیم تأخذة الحمية، وذو نفس عالية أبية؟ فلم يبق إلا مضاء العزم

الصادق، وتقلد الصوام، ورفع البيارق، وزحف الصفوف إلى الصفوة، وطلب الجنة تحت ظلال السيوف). . إلى آخر ما جاء فيها من تحريض على استعادة العز والشرف.

وأما القصيدة فمنها:

متى ينجلي هذا الدجى والدياجر متى ينتهض للحق منكم عساكر
فحتى متى هذا التواي عن العلا كأنكم ممن حوته المقابر
وأتباعكم في كل قطر وبلدة أذلا حيارى والدموع مواطر
ألم يك للأسلاف منكم مناقب ألم يك للأخلاق منكم مفاحر؟
أيا مفخر العوجاء ذى البأس والندى أجيئوا جميعاً مسرعين وبادروا
وأجدادكم أهل النباهة والعلا ألا فافتقوا تلك الجودود الغواير
وفي آية في الفتح قد جاء ذكركم وقد صدر التفسير فيها أكاير
وهي قصيدة طويلة مذكورة في تاريخ الشيخ إبراهيم بن عيسى عقد الدرر.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف: ألف المترجم الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ردوداً كثيرة على علماء الضلال وأنصار البدع، منها كتاب تنبيه النيه والغبي في الرد على المدراسي^(١) والخلبي.

وله الرد على ما جاء في خلاصة الكلام من الطعن على الوهابية والافتراء لدحلان (خ) والرد على شبهات المستعنيين بغير الله رد به على شبهات داوود بن سلمان بن جرجيس البغدادي (ط)، وكتاب توضيح المقاصد وتصحيح^(٢) القواعد شرح

(١) كتاب تنبيه البيه والغبي طبع ضمن مجموعة الرد الوافر لابن ناصر وهو يقع في ٨٥ صفحة من القطع الكبير استهله بقوله: (الحمد لله الذي علا في سنامه وحلا ناليقين قلوب أوليائه) إلى أن قال (أما بعد فقد وقعت على مؤلف لبعض المعاصرين من أهل مدراس حاصله هذيان ووسواس مسمى بالتنبيه والتثريه فرأيت فيه ألفاظاً في عاية الركاة وكلمات ملحوبة لا يتكلمها إلا الحاكة) وقال في آخره وكان الفراغ من اتمام هذا الرد المبارك يوم الاثنين المبارك ثاني عشر من حمادى الآخرة سنة ١٣٢٠هـ ووافق ذلك مكة المكرمة حماها الله تعالى وسائر بلاد الإسلام على يد راقمه ومؤلفه أحمد بن إبراهيم بن عيسى وتحت ما بصره وكان الفراغ من اتمام طبعه في الثاني والعشرين من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٢٩هـ (ابن عبداللطيف)

(٢) كان يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة الشيخ فوران السابق سفير الحكومة السعودية في مصر والمتوفى سنة ١٣٧٣هـ بمصر رحمه الله وعمر له (ابن عبداللطيف)

به نونية الإمام ابن القيم المسماة بـ (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) طبع بمطابع المكتب الإسلامي بدمشق وهو يقع في جزأين .

وقال الكتاني: أحمد بن إبراهيم بن عيسى: الشرقي السديري النجدي العالم السلفي المسند، وهو شارح نونية ابن القيم فيما سمعت، يروي عن شيوخنا حسب الله المكي والقاضي حسين بن محسن السبعي الأنصاري وغيرهم، وعن عبداللطيف بن عبدالرحمن النجدي الراوي عن أبيه وعبدالله بن محمد بن عبدالوهاب النجدي وأحمد رشيد الحنبلي وعبدالرحمن بن عبدالله عامة .

ويروي شيخه عبداللطيف المذكور الصحيح عن محمد بن محمود الجزائري سنة ١٢٤٧هـ بالإسكندرية، كما يروي أحمد بن إبراهيم المذكور أيضاً عن عبدالرحمن بن حسن النجدي عن عبدالرحمن بن حسن الجبرقي صاحب عجائب الآثار بأسانيده، وعن حسن القويسني وعبدالله سويدان وإبراهيم الباجوري وغيرهم .

وتدبج المترجم مع نعمان بن مفتي بغداد محمود الألوسي الحنفي لما حج الألوسي المذكور سنة ١٢٩٥هـ .

ويروى أيضاً عن عبدالله بن إدريس السنوسي الفاسي نزير طنجة الآن . له ثبت أروية عن الشيخ محمد المكي بن عزوز عنه، وأروية عن الشيخ أحمد أبي الخير العطار المكي عن نعمان الألوسي عنه، ولا أتتحقق وفاته^(١)

ومنهم سليمان بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن محمد بن عثمان بن حمد بن سلطان بن غيب بن بلدي بن زيد، من بني زيد ولد بمدينة شقراء عام ١٢٣٨هـ ونشأ بها ثم تعلم القراءة والكتابة، ثم حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وأتقنه على يد علامة البلاد النجدية الشيخ عبدالله أبابطين، كما أخذ عنه التفسير والحديث والفقه والفرائض وأجاد فيها، وصار بعد وفاة شيخه عام ١٢٨٢هـ عالم البلد ومرجعها في الافتاء والتدريس ولم يزل كذلك حتى توفي عام ١٣٢١هـ رحمه الله تعالى^(٢) .

(١) انظر عنه فهرس الفهارس ١٢٥/١ - ١٢٦ وعلماء نجد ١٥٥/١ - ١٦٢ ومشاهير علماء نجد ص ٢٦٠

- ٢٦٤ وروضة الناظرين ٦٧/١ - ٧٠ ومعجم المؤلفين ١٤١/١

(٢) انظر عنه علماء نجد ٢٩٠/١

ومنهم الشيخ عبدالرحمن بن علي بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن علي بن سليمان بن يحيى بن عبدالله بن عيهب بن بلدي بن زيد وهو من آل عودان عشيرة من الصبيان الذين هم فخذ من أفخاذ آل غيهب بطن كبير من قبيلة بني زيد.

ولد الشيخ عبدالرحمن بن علي هذا بشقراء ١٣١٥ هـ وأصيب بالجدري وهو في الرابعة من عمره فذهب بصره وبقي أثره على وجهه وقد درس على مقرئ يقال له ابن حنطي^(١) فحفظ القرآن الكريم وتوفي والده وهو في سن المراهقة وواصل دراسته وقرأ على قاضي بلده الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف، ولما وصل إلى سن البلوغ سافر إلى الرياض فقرأ على بعض علمائها وأجاد في التوحيد والحديث والفقه والفرائض والنحو، ثم عُين قاضياً في بلدة عسيلة إحدى قرى منطقة السر فاستمر بها حتى عام ١٣٥٤ هـ حيث نقل إلى قضاء شقراء ومنطقة الوشم ثم نقل إلى قضاء عنيزة عام ١٣٦١ هـ واستمر حتى عام ١٣٦٩ هـ وقد قام بالتدريس في المدن التي تولى بها القضاء وكان له تلاميذ وطلاب علم كثيرون، ثم عُين مدرساً في المعهد العلمي بالرياض وإماماً لجامع الرياض الكبير، ثم أعيد إلى سلك القضاء فصار قاضياً في محكمة الرياض حتى وفاته في شقراء عام ١٣٧٤ هـ وخلف ستة أبناء معهم شهادات عالية وفي مناصب هامة في الدولة.

ومنهم الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم بن حمدان بن محمد بن مانع بن شبرمة الوهبي التميمي، ولد في شقراء ونشأ في بيت علم وصلاح، فأبوه عالم وجدته لأمه هو العلامة الشيخ عبدالله أبوبطين، قال عنه الشيخ ابن عيسى: كان عالماً فاضلاً أديباً ليبيّاً بارعاً كثير المطالعة سديد المباحثة والمراجعة مكباً على العلم منذ نشأ حتى مات.

هذا وقد ولاه الإمام فيصل رحمه الله قضاء القطيف في موسم فصل الخصومات فإذا انتهى الموسم رجع إلى الأحساء الذي اتخذ له موطناً حتى توفي به عام ١٢٨٧ هـ رحمه الله^(٢).

(١) قال أبو عبدالرحمن هو شيخنا عبدالعزير بن حنطي رحمه الله رحمة الأبرار تخرج على يديه مثقفوهذا البلد وعلمائه، ومن مدرسي الكتاتيب غيره ابن شبيحة والسليمي رحمه الله عليهم.

(٢) انظر عنه علماء بحد ٤١٩/٢ - ٤٢١ ومشاهير علماء بحد ص ٢٣٩ وروضة الناظرين ٢٠٦/١ - ٢٠٨ والأعلام ١١٠/٤

ومنهم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن أحمد بن محمد - الملقب بالحصين - بن ماجد الناصري العمري التميمي نسباً القرائي ثم الشقراوي بلدًا. ولد في بلدة الوقف بالقرائن من بلدان الوشم القريبة من شقراء وذلك عام ١١٥٤ هـ وتعلم مبادئ القراءة والكتابة بها ثم حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ولما استقرت الدعوة السلفية وأصبحت مقصدًا لطلاب العلم رحل إليها فوجد فيها زعيم الدعوة السلفية ومحبي الملة المحمدية الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكانت الدرعية يومئذ تموج بالعلم والعلماء فلأزهمهم الشيخ الحصين وأكب على العلم والتحصيل.

قال عنه المؤرخ ابن بشر: قرأ على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأقام مدة سنتين يقرأ عليه، وكان يكرمه ويعظمه.

ولما أنس منه الإمام الكفاية والقدرة جعله قاضيًا في منطقة الوشم وعاصمتها شقراء ومنذ ذلك الحين صار مقر آل حصين شقراء حيث نقل معه أهله وعشيرته وأسرته واستوطنها وهي لا تبعد عن بلدتهم الأصلي القرائن أكثر من أربعة أكيال، وصار الشيخ الحصين هو مرجع المنطقة في جميع أمورها الشرعية، فهو المفتي والمدرس والواعظ والخطيب، وطالت مدته في هذه الأعمال الفاضلة، فكان هو القاضي في ولاية الأئمة الثلاثة عبدالعزيز بن محمد، سعود بن عبدالعزيز وعبدالله بن سعود، والسنين التي بعدهم حتى وفاته، وجعل الله في أيامه البركة، فنفع الله به خلقًا كثيرًا وتخرجت على يديه طوائف من العلماء.

ولما خرج إبراهيم باشا إلى نجد لمحاربة الدعوة السلفية والقائمين عليها، ودخل إلى مدينة شقراء فدارت رحى الحرب بين أهل البلد وبينه ثلاثة أيام فكانت حربًا هائلةً وصفها مشاهد بهذا الرجز^(١):

شقرا عليها شب نار الحرب	بالقبس ضربًا مثل رجم الشهب
نهارهم يشبه هب عاصف	وليلهم بالوصف رعد قاصف
ثلاثة أيام عليهم طالت	وأفزعت قلوبهم وهالت

(١) هو الشيخ أحمد بن علي بن دعيج، وانظر عنه أرجوته علماء نجد ١٧٧/١ - ١٧٩.

وفنيت الأسباب والأسوار لم يبق إلا خندق دوار
وحومت عليهم المنية نجاهم الله بصدق النية

ثم جرى الصلح بين الباشا وأهل البلد، إلا أنه وشى بهم رجل عند الباشا بأنهم يريدون نقض العهد، وأنهم يتسربون من شقراء إلى الدرعية لمساعدة أهلها فغضب الباشا ودخل إلى بلدة شقراء ومعه عدد كثير من عساكره، وجعل العسكر في المسجد ودخل الباشا بيت إبراهيم السدحان المعروف جنوب المسجد، وأرسل إلى الأمير حمد بن يحيى بن غيهب فجيء به جريئاً من المقاومة قبل الصلح، فتكلم معه بكلام غليظ ثم أرسل إلى الشيخ عبدالعزيز الحصين وكان قد كبر وثقل فجيء به محمولاً على دابة فأكرمه وعظمه.

ثم ذكر لهما ما حصل وما سمعه عن أهل البلد، وكان قصده أن يفتك بهم، فقال له الشيخ عبدالعزيز الحصين: يا إبراهيم من عفا وأصلح فأجره على الله. فاستنكر أن يخاطبه باسمه مجرداً من ألفاظ التعظيم والتفخيم، وأخذ يقلد لهجة الشيخ بلفظ: إبراهيم!! فظن له الشيخ عبدالعزيز وقال له: إن الله تعالى يخاطب أنبياءه بأسمائهم المجردة. فبفضل الله تعالى ثم ببركة هذا الرجل الصالح المخلص رق قلبه وقال بلهجته المصرية: عفونا يا عجوز عفونا يا عجوز.

والقصود من سوق هذه الحادثة بيان ما كان عليه الشيخ عبدالعزيز الحصين من مكانة كبيرة عند حكامه، وأن له كلمة نافذة وشعبية كبيرة لدى مواطنيه.

هذا وكان له تلاميذ وطلاب علم كثيرين لا مجال لذكرهم هنا، وقد توفي رحمه الله في شقراء يوم ١٢ رجب عام ١٢٣٧هـ - رحمه الله تعالى^(١).

ومنهم الشيخ عثمان السبيعي. قال ابن بسام: الشيخ عثمان بن علي بن عيسى الثوري الربابي نسباً السبيعي حلفاً وليس هو من آل عيسى الذين هم من بني زيد، وأصل عشيرته في أشيقر ثم تفرقوا في بلدان نجد، فمنهم آل ربيعة وآل جدعان في بلدة

(١) انظر عنه علماء نجد ٤٧٦/٢ - ٤٨٢ ومشاهير علماء نجد ص ٢٠٦ - ٢١١ وروضة الطائرين ٢٤٢/١ - ٢٤٦ -

جلاجل وآل عيسى أسرة المترحم له في الغاط، إلا أن المترجم له ولد في مدينة سفراء ونشأ فيها وقرأ على علمائها وأشهر مشايخه الشيخ عبدالعزيز الحصين قاصي بلدان الوشم والعلامة الشيخ عبدالله أبوبطين.

وأقبل على طلب العلم وحرص على تحصيله حتى أدركه ثم عينه الإمام فيصل قاضياً في بلدان سدير ومقر قضائه عاصمه المقاطعة المجمع، وجلس فيها للقضاء والافتاء والتدريس.

قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى وفي أثناء سنة ١٢٦٨هـ جلس الشيخ عثمان بن علي بن عيسى للقضاء في سدير ولم يزل قاضياً فيها حتى توفي في مطلع عام ١٢٨٥هـ، رحمه الله تعالى^(١).

ومنهم الشيخ عبدالله أبابطين. قال ابن حميد: عبدالله بن عبدالرحمن الملقب كأسلافه أبابطين: بضم الباء بصيغة التصغير^(٢) فقيه الديار النجدية في القرن الثالث عشر بلا منازع، ولوالده أو جده مجموع الفقه.

شيخنا العلامة الفهامة، ولد في الروضة من قرى سدير سنة ١١٩٤هـ وبها نشأ وقرأ على عالمها الشيخ محمد بن طراد الدوسري، وكان قد ارتحل إلى الشام فقرأ فيه وأظنه على السفاريني وطبقته فلازمه شيخنا المترجم ملازمة تامة، مع ما جعل الله فيه من الفهم والذكاء وبطء النسيان فمهر في الفقه وفاق أهل عصره في ابان شببته ثم ارتحل إلى شقراء من بلدان الوشم، وقرأ على قاضيها الشيخ عبدالعزيز الحصين - بالضم تصغير حصان - وهو أعلم منه بكثير، فصار القاضي يحيل عليه في كثير من القضايا^(٣). ثم أرسله أمير نجد تركي بن سعود في سنة ١٢٤٨هـ إلى بلد عنيزة قاضياً

(١) انظر عنه علماء نجد ٧٠٨/٣ وروضة الناظرين ٨١/٢ - ٨٢

(٢) سمى الشيخ عبدالله البسام فقال (عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالله بن سلطان بن حميس الملقب كأسلافه) أبابطين وعشيرته آل أبابطين (من آل مغيرة) وليسوا المتفرعين من قبيلة بني لام، بل هم من (عائذ) التي هي بطن كبير من عبدة إحدى قبائل قحطان (حمد الجاسر)

(٣) زاد الشيخ عبدالله البسام ثم رحل إلى الدرعية وقرأ على علمائها حتى صار ممن يشار إليهم بالسان، ولما استولى الإمام سعود بن عبدالعزيز رحمه الله على الحرمين الشريفين سنة ١٢٢٠هـ عينه قاضياً على الطائف

عليها، وعلى جميع بلدان القصبم على عادته في إرسال القضاة من عنده، تشبهاً بالسلطان في إرسال القضاة من اسطنبول وبئست الدعة لعن الله^(١) من ابتداعها، فإنها في ممالك الدولة مشتملة على قواصم جهة، شاء الله (؟) رفعها، فإنه لا يعجزه شيء ولا يؤوده.

وكان أهل البلد كارهين لذلك، ظناً منهم أنه كالقضاة السابقين، فلما رأوا علمه وعدله وسمته وعاداته أحبوه، وقرأ عليه طلبتهم وكنّت إذ ذاك صغيراً عن القراءة عليه - عمري اثنتا عشرة سنة - فأحضر مع بعض أقاربي للاستماع خلف الحلقة، ثم إنه رجع إلى بلده فلما قتل تركي وتولى ولده فيصل وانحلت شدتهم، صار لأهل عنيزة نوع اختيار فرغبوا في المذكور أن يكون لهم قاضياً ومفتياً ومدرساً وخطيباً وإماماً فركب أميرهم وجماعة مهم وجاء به وبعياله وتبعه كثير من أصحابه فلما قدم عنيزة هرع أهلها للسلام عليه، وأقاموا له الضيافة نحو شهر، وشرعوا في القراءة عليه، فشرعت مع صغارهم في ذلك إلى أن أنعم الله وتفضل فقرأت مع كبارهم (شرح المنتهي) مراراً وفي صحيح البخاري ومسلم والمنتقي وقرأت وحدي شرح مختصر التحرير في أصول الفقه وشرح عقيدة السفاريني الكبير ومع الصغير في رسائل عقائد الحموية والواسطية والتدميرية^(٢).

وكان يقرر تقريراً حسناً ويستحضر استحضاراً عجيباً إذا قرر مسألة يقول: هذه عبارة (المنقح) مثلاً وزاد عليها (المنقح) كذا وأبدل لفظة كذا بهذه، مع شدة التثبت

وملحقاته من قائل الحجاز ستين - ثم نقل كلاماً طويلاً لا س من نسخة مخطوطة من عنوان المجد عن الشيخ أبي طين وأصاف وفي ولاية الإمام عبدالله بن سعود عيه قاضياً على عمان، حتى جاء عهد الحكومة السعودية الثانية فولاه الإمام تركي قضاء مقاطعة الوشم ومقره في عاصمتها شقراء، ولما توفي قاضي سدير الشيخ عبدالله بن سليمان بن عبيد سنة ١٢٣٩هـ جمع له الإمام تركي مع قضاء الوشم قضاء سدير - إلى أن قال - وفي عام ١٢٣٨هـ - كذا - نقله الإمام تركي من قضاء الوشم إلى قضاء القصيم - ونقل عن اس شر في حوادث سنة ١٢٥١هـ طلب رؤساء القصيم من الإمام فيصل أن يعث الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أباطين قاصياً في بلداهم ومدرسا فأمر الامام أن يسير إليهم وكان في شقراء قاصياً، فسار إليهم واستوطن عنيزة فأكرموا غاية الاكرام وذكر أنه خرج من عنيزة سنة ١٢٧٠هـ لما أخرج أهلها الأمير جلوي بن تركي وأقام في بلدته شقراء حتى توفي (حمد الحاسر).

(١) كاتب هذه الترجمة اس حميد، ويعرف باللحة، وهو من أعداء دعوة الشيخ محمد وآل سعود

(٢) الحموية والواسطية والتدميرية من رسائل شيخ الإسلام اس تيمية (حمد الحاسر)

والتأمل إذا سئل عن مسألة واضحة لا تخفى على أدنى طلبته تأنى في الجواب، حتى يظن الجاهل أنه لا يعرفها. والحال أنه يعرفها من نقلها ومن رجعها ومن ضعفها ودليلها وتعليلها.

وأما اطلاعه على خلاف الأئمة الأربعة بل وغيرهم من السلف والروايات والأقوال المذهبية فأمر عجيب ما أعلم أني رأيت في خصوص من يضاهيه، بل ولا من يقاربه، وكان جلدًا على التدريس لا يمل ولا يضجر ولا يرد طالبًا في أي كتاب كريبًا سخيا يأتبه كثير من أهل سدير والوشم برسم القراءة عليه، فيقوم بكفائتهم سنة وأكثر وأقل ساكنًا وقورًا، دائم الصمت، قليل الكلام في كل شيء، كثير العبادة والتهجد مواظب على درس وعظ بعد العصر وبين العشاءين في المسجد الجامع، قليل المجيء إلى الناس، وكان في أيام سعود وأخذه الحرمين فيما بعد العشرين ولاء قضاء الطائف فسمعت منهم الثناء التام عليه بحسن السيرة ولطف المعاملة، والإعراض عن أمورهم جملة، مع اقتداره على القتل فما دونه، ومع ذلك فلم يؤذ أحدًا في نفس ولا عرض ولا مال، وهكذا العفاف المحض من تلك الأيام التي استأسدت فيها الثعالب، وقرأ عليه جماعة منهم في الحديث والتفسير، وعقائد السلف وقرأ هو والسيد حسين الجفري في النحو حتى صار يقرأ^(١) ابن عقيل بلا توقف، وكان حس الصوت بالقراءة على قراءته هيبة مرتلة مجودة، يختار حتى في الصلاة ما كانت أكثر حروفًا من القراءات السبع، حسن الخط مضبوطة كتب كتبًا كثيرة، واختصر بدائع الفوائد^(٢) في نحو نصفه، وتوفي

(١) يعني شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك

(٢) ذكر الشيخ عبدالله بسام من مؤلفاته

١ - مختصر بدائع الفوائد بحط المؤلف في مكتبة آل ماع في عبيرة

٢ - حاشية نفيسة على شرح المنتهى حردها من سخته تلميذه وسطه الشيخ عبد الرحمن المانع

٣ - تأسيس التقديس في الرد على ابن حرجيس مطبوع

٤ - الانتصار في الرد على ابن حرجيس أيضا

٥ - مختصر إعانة اللههان لم يذكره الشيخ اس سام وهو مطبوع.

٦ - فتاوى وتحريرات تبلى محلدا لو جمعت

٧ - رسالة في التجويد.

رحمه الله تعالى في ٣ جمادى الأولى سنة ١٢٨٢ هـ وبموته فقد النحقيق في مذهب الإمام أحمد، فقد كان فيه آية وإلى تحقيقه النهاية فقد وصل فيها إلى الغاية^(١).

ومنهم الشيخ علي بن عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى بن علي بن عطية من قبيلة بني زيد.

ولد في شقراء في شوال عام ١٢٤٩ هـ، وشب ونشأ وتعلم مبادئ القراءة والكتابة ثم شرع في طلب العلم، وأخذ عن فقيه الديار النجدية الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبوبطين ولازمه ملازمة تامة ثم سافر إلى الرياض للتردد، وبعد أن أدرك إدراكاً بالغاً واشتهر علمه وفضله عينه الإمام عبدالله بن فيصل قاضياً في شقراء وسائر منطقة الوشم ثم جاء حكم محمد بن رشيد فأقره على عمله، ثم جاء حكم الإمام عبدالعزيز آل سعود رحمه الله فأقره على عمله، فصار في هذه العهود الثلاثة مثلاً للأمانة والديانة والكفاءة في عمله قرابة أربعين سنة، وقد كان مشهوراً بالفراسة والفتنة وحدة الذهن وكان مرجع منطقة الوشم في التدريس والوعظ والافتاء والإمامة والخطابة.

وقد مدحه الشيخ إبراهيم بن عيسى بقصيدة رائعة مطلعها:

فؤادي بين الظاعنين معذب	وعيني على فقد الأحبة تسكب
إذا ما خليّ البال نام فإنني	أبيت على جمر الغضا أتقلب
إلى أن قال:	

وما المجد إلا للإمام أخي التقي	علي بن عبدالله للفضل ينسب
هو الجحد شيخني ذو الفضائل والنهى	به يهتدى من جاء للعلم يطلب
فلا برحت شقرا تيس بعلمه	وتختال زهواً في علاه وتعجب
وهي قصيدة طويلة.	

(١) انظر عه السحب الوائلة لمحلة العرب ١٢/٦٨٧ - ٦٩٠ و٦٧٩ وعلماء نجد ٢/٥٦٧ - ٥٧٥ ومتاهير علماء نجد ص ٢٤٥ - ٢٣٨ وروضة الناظرين ١/٣٣١ - ٣٣٥ والأعلام ٤/٢٣٢ ومعجم المؤلفين ٧٣/٦ وهدية العارفين ١/٤٩١.

قال تلميذه المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى في تاريخه : وفي سنة ١٢٣١هـ في اليوم الثاني من شهر رمضان عصر يوم الثلاثاء توفي في شقراء شيخنا ابن العم علي بن عبدالله بن إبراهيم بن عيسى قاضي بلدان الوشم رحمه الله تعالى^(١).

ومنهم الشيخ محمد بن علي بن محمد (الملقب بالبزين) بن عبدالله بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى بن علي بن عطية، من بني زيد.

ولد في بلدة شقراء عام ١٣١٠هـ وتعلم فيها على والده مبادئ القراءة والكتابة ثم حفظ عليه القرآن الكريم عن ظهر قلب، وأخذ عن غيره من علماء الوشم كالشيخ إبراهيم بن عبداللطيف الباهلي، والمؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، والشيخ عبدالله بن عبداللطيف وغيرهم.

وفي عام ١٣٤١هـ ولي قضاء مليح إحدى فرى سدير، وعينه الملك عبدالعزيز مدرساً في المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة وفي عام ١٣٥١هـ عُين قاضياً في مستعجلة جدة، وفي عام ١٣٥٣هـ عُين قاضياً في محكمة جدة حتى عام ١٣٧٢هـ، وفي عام ١٣٧٢ عُين رئيساً للمحكمة الكبرى بالطائف حتى إحالته للتقاعد عام ١٣٨٧هـ.

توفي بالرياض عام ١٣٩٢هـ وخلف مكتبة بها بعض المخطوطات النفيسة وعمل شجرة نسب لأسرته (آل عيسى) من بني زيد^(٢).

ومنهم ناصر بن سعود بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى بن علي بن عطية من بني زيد، وقد لقب بشويمي تصغير شامي ولد في شقراء عام ١٢٨٥هـ ونشأ بها وقرأ على علمائها، وأشهرهم ابن عمه الشيخ الفقيه علي بن عبدالله بن عيسى قاضي شقراء أربعين عاماً، ثم سافر إلى الرياض وأخذ عن علمائها كالشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، ثم سافر إلى صنعاء لطلب العلم وكانت

(١) انظر عنه علماء نجد ٣/ ٧٢٠-٧٢٣ ومشاهير علماء نجد ص ٢٧٢ وروضة الناظرين ٢/ ١٠٦-١٠٩

(٢) انظر عنه علماء نجد ٣/ ٩٠٠-٩٠٣ ومشاهير علماء نجد ص ٤٣٠-٤٣١ وروضة الناظرين ٢/ ٣١١

يومئذ تموج بالعلماء والفقهاء ، وجلس بها مدة ثم سافر إلى بغداد وأخذ عن علمائها ثم عاد إلى بلده شقراء فصار عالم البلد وإمام الجامع ، ويرجع إليه في الافتاء والوعظ والخطابة ، وقرأ عليه كثير من أهل العلم وطلابه .

وقد قال عنه المؤرخ محمد بن بليهد : له اليد الطولى في اللغة وأشعار العرب إذ أنه كان شاعراً وله مجموعة جيدة من القصائد .

قال قصيدة في مدح قبيلته وهم بنو زيد :

ما بعينيك دمعها كالغزالِ	إذ تمر على الديار الخوالي
أحور العين أهيف البطن طفل	ذات جيد شبیه جيد الغزال
حازت الحسن والكمال جميعاً	كبي زيد حائزين المعالي
يوم ساروا إلى الوغى في لهام	وبجرد عوابس صهال
وعفاة قد انتحونا شقرا	وجدونا بها غيوث الليالي
ذاك دأب لنا عليه نشأنا	كرم طائل وصدق قتال

وهي قصيدة طويلة .

وقد عرض عليه القضاء في إحدى بلدان الحجاز بعد استيلاء الملك عبدالعزيز عليه فرفض وظل على حاله في الإمامة والخطابة والوعظ والتدريس في بلده حتى توفي عام ١٣٥٠هـ تقريباً رحمه الله .

ومنهم الشيخ عبدالعزيز الهويش . قال الشيخ محمد بن عثمان القاضي : هو العالم الجليل والأستاذ الفاضل النبيل الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ إبراهيم بن عبدالله الهويش .

ولد هذا العالم في مدينة شقراء عاصمة الوشم سنة ١٣٤٧هـ ، وتربى على يد أبيه الشيخ إبراهيم في بيت علم ودين أحسن تربية ، وكان أبوه عالماً جليلاً قضى معظم عمره في التعلم والتعليم والافتاء والإرشاد وفي حقل التعليم في مدارس الحكومة ثم تنقل من وزارة المعارف إلى سلك القضاء زمناً حتى أحيل للمعاش ، وهو من خيرة أهالي شقراء علماً وعملاً وتقى ، ولا يزال يتمتع بحمد الله بصحة جيدة متجرداً لعبادة ربه ونفع الخلق وفقه الله .

نعود إلى ترجمة ابنه فأدخله أبوه المدرسة العزيزية بمكة المكرمة وعمره سبع سنوات فتخرج وحفظ القرآن الكريم وجوده ثم حفظه عن ظهر قلب، وكان هو وأبوه وإخوانه من حملة القرآن الكريم، فكان يدارس أباه في الليل وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة فقرأ على أبيه وعلى علماء المسجد الحرام في الليل والمساء، ولما تخرج في الابتدائية دخل المعهد السعودي التابع للمعارف وتخرج فيه وكان يتوقد ذكاء ونباهة وكان الأساتذة يتفرون فيه النجابة، وعاد مع أبيه إلى شقراء فتعين في عام ١٣٦٨هـ مدرساً في الابتدائية فيها.

وفي سنة ١٣٧٠هـ سمت همته فالتحق بدار التوحيد بالطائف فقبلوه بالصف الرابع وتخرج فيها بتفوق، والتحق بكلية الشريعة بمكة وكان في كل سنة ينجح برتبة ممتاز، وتخرج فيها فالتحق بمعهد القضاء العالي فنال درجة الماجستير سنة ١٣٨٩هـ، وسجل لنيل شهادة الدكتوراه في الجامعة الأزهرية، وتعين في الرياض محققاً شرعياً بديوان المظالم وفي سنة ١٣٧٥هـ رشح قاضياً في عينة فامتنع وفضل بقاءه بوظيفته في ديوان المظالم^(١) على القضاء تورعاً منه وقام بعمله خير قيام.

وكان ملازماً لحلقات المشائخ في الحجاز وفي الرياض كثير المطالعة فنبغ في فنون عديدة خصوصاً في الفقه والحديث ومثاراً لإعجاب أساتذته وزملائه بقوة الحفظ وسرعة الفهم، وكان يكتب بالصحف والمجلات ويلقي المحاضرات الجزلة، وكان ذا قدرة على التعبير وفي المواسم في الإذاعة وغيرها تجده في طليعة المرشدين والمحاضرين، وله شهرة وصيت ذائع بين موظفي الإعلام وغيرهم، وله نشرات وندوات يعالج فيها المشكلات المهمة ويرشد في الحرم وغيره من الجوامع، وكان مرجعاً للفتوى في المواسم. استمر يوالي نشاطه الديني إلى وفاته، وكان مع سعة اطلاعه في فنون عديدة على جانب كبير من الأخلاق العالية والصفات الحسنة وآية في التواضع والاستقامة في الدين والزهد والورع، فقد ضرب في هذا أروع الأمثال.

(١) كان رحمه الله نائب رئيس ديوان المظالم.

عرفته بالقاهرة فكان مثلاً في الخلق الحسن، مجالسه ممتعة مفيدة، ومحادثاته شيقة، طلق الوجه مرحاً، ولم تزل هذه الخلال فيه تتحدد حتى أتاه اليقين ولى دعوة ربه.

وأما أوصافه فكان قصير القامة متوسط الشعر أسمر اللون ومريض مدة حتى وافاه أجله المحتوم مأسوفاً على فقدته في يوم الأربعاء الموافق ١٢ من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٤هـ، وقد رثاه ثلة من الأدباء منهم الشيخ ابن هليل بمرثية طويلة.

وكما أسلفناه فيبتهم بيت علم ودين فأبوه عالم جليل، وأخوه عالم جليل، وهو الشيخ محمد بن إبراهيم الهويش محقق شرعي أيضاً في ديوان المظالم ومن المتضلعين في العلم تخرج في المعهد ثم في كلية الشريعة بالرياض ثم في معهد القضاء العالي ونال شهادة الماجستير. وله الآن نشاط في وزارة الإعلام أمد الله في عمره ووفقه لصالح العمل.

ولهما أخت من حملة القرآن الكريم وعندها مبادئ في علوم الشرع ومن العابدات القانتات فرحة الله على المترجم له فلقد كان آية في العلم والعمل والزهد والورع^(١).

وهناك علماء آخرون عاشوا بمدينة شقراء ردحاً من الزمن وأفادوا، أمثال الشيخ محمد بن عبدالله الحصين، والشيخ محمد البواردي، وهذا الأخير شاعر أيضاً توفي رحمه الله يوم الأحد الموافق ٢٢/٣/١٤٠٤هـ، والشيخ عمر بن عبدالعزیز بن عبدالرحمن بن الشيخ عبدالله أبابطين الأنف الذكر والشيخ إبراهيم الهويش والشيخ محمد البصري والشيخ عبدالله بن محمد الدوسري والشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع والدكتور عمر المترك. رحم الله ميتهم ووفق الأحياء منهم، ورحمنا وإياهم جميعاً.

(١) روضة الناظرين ١/٢٩٧ - ٢٩٩

ج - بعض الأدباء والمثقفين

يشمل هذا العنوان الشعراء وعامة المثقفين من الكتاب والمفكرين . ولست أحصي عدد هؤلاء من حملة الشهادات العالية كالدكتوراه ، وذوي الاختصاص العلمي ، وإنما أذكر من اشتهر في الصحافة أو بالتأليف . ويدخل في نطاق المثقفين الكتاب في المجال الإعلامي من صحف ومجلات ونشرات وغيرها .

أما كتابة النصائح أو الرسائل العلمية أو الفتاوي فقد كان العلماء الذين تقدم ذكرهم يتولون هذه المهمة ، وتعتبر مهنة الكتابة حديثة ولم تعرف بشكل متطور بمدينة شقراء إلا بعد ظهور الصحف والمجلات وانتشارها على نطاق واسع .

وقد أنجبت مدينة شقراء عددا لا يستهان به من الأساتذة والكتاب وذوي الأفكار النيرة ولكن بما أن الإمكانيات والمجالات تكون في مدينة الرياض العاصمة أكثر فقد انتقلوا إليها :

فمن أدباء شقراء البارزين المعترين واجهة للشعر السعودي الأستاذ سعد بن أمير شقراء عبدالرحمن بن محمد البواردي . ولد بشقراء سنة ١٣٤٩هـ وقطع دراسته بدار التوحيد في ثاني مرحلة . يعتبر من أبرز الصحفيين نشاطاً حين نشأت الصحافة بالمنطقة الوسطى ، وكان عظيم الأثر في التوعية الوطنية والنقد الاجتماعي لاسبيا في الفترة فيما بين ١٣٧٥ / ١٣٨٠هـ . وقد أصدر مجلة الإشعاع في مدينة الخبر التي احتجبت سنة ١٣٧٦هـ بعد عام من صدورها ، وأدار مجلة المعرفة التي كانت تصدرها وزارة المعارف . ولا يزال يوالي نشاطه الصحفي . وهو من رواد الشعر المعاصر في المنطقة الوسطى ، وقد صدر له عدة دواوين وجمهور شعره ملتزم للقضية الوطنية .

أختار من شعره (النشيد الحي) وهي فيما أظن من أصداء الشاعر التونسي الشابي :

خطى السعي في مهجتي كالشرر	ودفقات نفسي كنبض القدر
وفي دمعتي تسبح الأمنيات	ويهتف صوت الإبا والحذر
ويزحم رأسي نشيد الحياة	يواكبه من ضميري الوتر!

ومن آهة الأمس أبني جناحي
ومن غمد سيفي . وظل قناتي
أنا من أكون إذا ما غفوت؟!
سوى صنم من دماء ولحم
وما عشت يوماً إذا ما اعتصمت
ولا كان لي العيش إن لم يثري
ولا خفقت في ضلوعي الحياة

ومن صرختي سيطل السحر
سينتفض الصبح يغشى البشر
وأسلمت نفسي مهاوي الحفر
يأثله صنم من حجر
ولذت بصمتي أهد الفكر
أنين الكسيح ومر العبر
وغيري من الناس دامي الأثر^(١)

وله هذه القصيدة بعنوان (تلك بلادي يا فلنتينا):

فلنتينا

يا زهرة الفولفا
يا بعثة الأرض إلى الفضاء
وأنت تعبرين الكون
في مركبة الهواء
هل أبصرت عيناك شيئاً
اسمه الصحراء؟!
كثبان رمل أحمر
يدعونه الدهناء
غابات نخل
اسمها القطيف والأحساء
وبلدة ناعسة الجفنين
اسمها شقراء
وبئر ماء
آبار ماء

(١) شعراء نجد المعاصرون ص ١٦٢ - ١٦٣

عمقها شيء بعيد

دون ماء

هل أبصرت عيناك يا فلتينا

وأنت تعبرين الكون

في مركبة الفضاء

مساجدا يؤمها العباد

مزارعا عاجلها الحصاد

مربعا تزهوها البلاد

متاجرا يفتاتها العباد

مصانعا تقام كالعماد

هياكلا

تحكي لنا تاريخ عاد

وصورا تحجبها ملاءة السواد

وأرجلا تسعى

لتشقى في اطراد

وغصن ورد، شب

ينمو بين أكوام القتاد

ورياحا تذرو

من تراب

ورياحا تجري

من جراد

هل أبصرت عيناك يا فلتينا

وأنت تعبرين الكون

في مركبة الفضاء

شوارعا

شاهقة الدارات والقصور
أزقه
هاجعة الأكواخ والجحور
مسالكها
يجوها القطار والبعير
مخابئ للطير
تحوى البوم والصقور

هل أبصرت عيناك يا فلتينا
وأنت تعبرين الكون
في مركبة الفضاء
حقول نَفْط تنفث اللهيب
تذيه
لينتهي لهيه إلى ذهب
إلى مبان رحبة
لا تقبل النصب
إلى كروم
تمطر الظمآن بالعنب
إلى ذهب.

هل أبصرت عيناك يا فلتينا
وأنت تعبرين الكون
في مركبة الفضاء
أضواء مكة والمدينة
وحائم الحرم الأمانة

والناقلين الماء فوق ظهورهم
بخطى متينة .

والدرب ممتدا لنجد
لاهثا عبر الدفينة
عبر الرمال الحمر
تستوحي على مضض أنينه
هل أبصرت عيناك يا فلنتينا
وأنت تعبرين الكون
في مركبة الفضاء
ألمحت في الصحراء خياما
الرياح لها السميع؟
من حولها قوم نيام
في المساء وفي الهجير
وبقرهم قطعان ضأن
تمن في مرعى وبير
مزقن في شره الخياع رضي
بقايا من حصير

أرأيت كلبا حانيا
يلهو مع الحمل الصغير؟
أسمعت أصوات الذئاب؟
الضاريات
بشرهن المستطير؟

هل أبصرت عيناك يا فلنتينا
وأنت تعبرين الكون
في مركبة الفضاء

جنائنا أوتادها الجبال
عرائسا يلهون بالرجال
عسير الظفير.

يا فلنتينا
مهد الجمال
خضراء
حول البحر لا تخشى الهزال
الخصب فيها
لكن ليس فيها المال
طرقاتها
الجهد في طرقاتها ألقى الجبال
خميلة

تدعو بنيتها للظلال
هي وحدها
هي للحقيقة والخيال

هل أبصرت عيناك يا فلنتينا
وأنت تعبرين الكون
في مركبة الفضاء
هلا تطلعت إلى روايينا؟

إلى الجباه السمر
في صحارينا
إلى رواد البيت
في واديننا.

إلى صروح المجد تدعوننا
إلى الخطى لها تناديننا

فتدنيننا

تلك بلادي يا فلنتينا^(١)

وله هذه القصيدة في رثاء أبيه بعنوان (أبي):

أبي أيها الصامت المبعد
بأحشاء قبرك كم ترقدا؟
تمنيت لو كنت لحدا حواك
ومسحة تربها تسجد
وصوتا حنونا يلبي دعاك
إذا ما ارتقى صوتك المفرد
أبي كم تمنيت أن لا أكون
سوى برد ميت به تمهد
لأدفع عنك سياع ثراك
إذا ضج ديدانه المرعد
أبي عشت في عالم لا أراك
يتيما بلا عاقل يسعد
يذكر في الناس أنك كنت
وبنت كمن قد قضوا وغدوا

تمنيت في فرحة أن تراني
وعز على الدهر ما تشد

وله من قصيدة في رثاء أبيه:

أبي كم ذكرتك عند الهجوع
(م) ومن أجل ذراك كم أسهد

(١) لقطات ملونة ص ١٥ - ٢٧

وكم ذرفت مفلتي الدموع
إذا ما أجاب أبا ولد
دعوني بسعد وأيم الاله
خلاف الذي كتته اسندوا
فما كنت سعدا وأنت بعيد
وهل دون والي فتى يسعد!!

تذكرت طيفك أيام كنت
فظن خيال وغلت يده
وهزأني الدهر أن أستعيد
خيالاً طواه ولم أولد
وماتت على شفتي الحروف
يلفني صمتها الأسود

وحيد بلا مؤنس في الحياة
يتيم بلا والد يسند
تلقفني الدهر طفلاً صغيراً
ومن أهله الدهر كم يجهد

أبي في دمي أنت حي عنيد
وفي خاطري جذوة توقد
وفي نبرتي قوة لا تطاق
ولهام وحي به أنشد
أبي نم قريراً فأنت بدار
سيجمعنا في فناها الغد^(١)

(١) أعية العودة ص ١٢٧ - ١٢٨

ومن الكتّاب المؤلفين الدكتور محمود بن سعد الشويعر عضو مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض صدر له كتاب: الحصريان، وكتاب الحصري والنقد الأدبي في كتابه زهر الآداب، وكتاب حائل وكتاب أبو الشمقمق. وبعد الآن لكتاب عن شقراء، كما يعمل مع أبي عبدالرحمن بن عقيل في تحقيق كتاب (المصون في سر الهوى المكنون) للحصري.

ومنهم الدكتور عبدالعزيز بن ناصر المانع له نشاط في تحقيق كتب التراث ونقد بعض أعمال المحققين. حصل على الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة أكستر بريطانيا، وعمل رئيساً لمركز البحوث بكلية الآداب بجامعة الملك سعود وأستاذًا مساعدًا ورئيسًا لقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض.

وكذلك زميله في جميع مراحل الدراسة الدكتور محمد بن عبدالرحمن الهدلق.

ومنهم أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري أربت مؤلفاته المطبوعة على أربعين كتابًا وله مساهمات كثيرة في الصحافة والإذاعة والتلفاز. آخر مؤهلاته درجة الماجستير في التفسير نالها من معهد القضاء العالي بالرياض في ثاني فوج منذ إنشاء المعهد. وعمل رئيسًا للنادي الأدبي ما بين ١٣٩٩ - ١٤٠٢ هـ ورئيسًا للشئون الثقافية بجمعية الثقافة والفنون، ويعمل الآن مديرًا للإدارة القانونية بوزارة البلديات، ولا يزال عضوًا بمجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض.

عُني في كتابه (هموم عربية) بوصف البيئة النجدية ونختار منه هذه القصة القصيرة التي تمثل أصدق تمثيل البيئة الشقراوية، وهي بعنوان (الذقن المزيف).

قال:

ما أن يذوب الغلس حتى تستيقظ القرية الحاملة على حركة هادئة: ما بين ذاهب إلى دعوة صديق على قهوة الصباح، أو مقثف لنعاجه وأبقاره ليلحقها بالشاوي (الراعي) في المجمع، أو صبي يلوح لوحه في طريقه إلى المطوع (الكتّاب)

وما بين آيب يحمل خرفاً على رأسه مغطى بورق الحباز ويجر عسيباً فيحني رأسه لكل من يقابله لينال نصيباً من (الشرة) وهي بكارة الرطب، أو فلاح ثاغم الرأس يعقد ألسن ثوبه (الأكمام) على رقبته ويحتضن زنبلاً فيه (صفو) للأبقار.

أما (أبو سحدي) - وهو من أعيان القرية - فكانت حياته كحياة الموسرين الأتقياء رتيبة جداً.

يصحو مع زوجه قبيل آذان الفجر فيعب ما شاء من القهوة على فذات من الرطب ثم يصليان التهجيد إلى ما قبيل آذان الفجر الآخر ويختمان صلاتهما بالوتر، ثم يدلف إلى المسجد ويرفع صوته بالورد والذكر والنداء ليوقظ من عساه غلبه النوم عن سماع النداء الآخر ويطل في المسجد إلى أن يسفر جداً أسوة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم، ويعود إلى بيته وقد توافد عليه ذوو الحالة الرقيقة ليتناولوا قهوة الصباح والإفطار.

وكان الفطور يومها وجبة رئيسية، وبعد إشراقة الشمس ومتوع أول النهار يخرج إلى سوق الجلب (الماقفة) لينضم إلى حلقة وعظ ينظمها قاضي البلد في كل صباح لا تلبث أن تنفض بعد ساعة ويبقى القاضي وحده إلى ما قبيل الظهر ليفتي الناس ويحكم بين الخصوم دون سجلات ضبط أو صكوك أو تحديد جلسة، وكانت أكثر قضايا الخصوم مما يحدث توا في سوق الجلب من مشكلات عادية

وما بين انفضاض الحلقة وآذان الظهر يتكتل سوق الجلب في حلقات مزدحمة يديرها الدلالون والشريطية (السامسة المشتركة): حلقة لبيع الغنم، وأخرى للإبل، وثالثة للحطب، ورابعة لعوارك الأقط والسمن والجراد، وخامسة تركة ميت.

ولا يعود أبو سحدي إلى بيته إلا بلمة من الفقراء وأشباههم من الموسرين المحرومين ممن لم يوق شح نفسه، وفي بعض الأيام يشاركونهم درويش أو درويشان والدراويش فلول من الأعاجم يتلعثمون بالعربية ويفقدون من الهند والسند وإيران وأفغانستان. الخ

ووجبة ما قبيل الظهر التي يحشد لها أبو سحدي هذا الخليط تسمى (هجوراً) وهي لبس وتمر وزبد أو تمر ومسحوق الأقط أو قشطة الزبد يمسي (عفيساً)

يدلف بعد ذلك إلى صلاة الظهر ويعود مبكراً، لأنه من المحافظين على نومة القيلولة، ويستيقظ لصلاة العصر، وما أن تنتهى الصلاة حتى يتلوها الدرس، وهو عبارة عن قراءة في كتاب وعظي يمططها نصف أمي، وربما تلا ذلك إعلان من الإمام أو المؤذن أو الواعظ: بأن فلاناً ابن فلان يدعو جميع الحاضرين بعد صلاة العصر مباشرة إلى مائدة زواج أو شبهها، فإن كان إعلان الدعوة بعد صلاة الظهر أردف الإعلان بهذه الجملة: «الي درى يعلم الي ما درى» أي ليلغ الحاضر الغائب. يخف الناس من المسجد إلى بيت الوليمة.

أما أبو سجدي فلم يكن من المشاركين في دعوات الجفلى، بل كانت عادته الذهاب إلى سوق الجلب ليمتع نفسه بنشاط السوق في العصر، وهو عادة يفوق نشاطه في الصباح فإذا أوشكت الشمس على الغروب ذهب إلى صلاة المغرب بوضوء العصر، ويعود إلى بيته وقد توافد عليه الضعفاء ليشاركوه عشاءه، وبعد صلاة العشاء ينام مبكراً ليصحو قبيل آذان الفجر الأول. وهو لا يطيق حياة تخل بنعيم هذه الرتبة.

وذات مرة وهو في حلقة القاضى بالماقفة انحدر إلى السوق شيخ معمم على حمار فارغ القامة تكاد رجلاه تلامسان الأرض، عريض الوجه، منبطح السرة، ناصع البياض جدّاً، مشرب بحمرة، منسطح الجبهة التي يتألق في وسطها سفعة سوداء تسمى (ثفنة) من أثر السجود. وعيناه صغيرتان حمراوان ثاقبتان تشعان ذكاءً إلا أنه يجيّد تفتيرهما تفتيراً يوحى بالتبالة. ولحيته كثة يحاذي عارضاه أذنيه، وقد وخطه الشيب وخطا سوريا دون نشاز.

وقد تجاذب زمام الحمار جماعة من عوام القرية من فلاحين وجمالين وحنوتيين كل يقسم بأن نزول الشيخ عنده، والشيخ يصّر على أنه لا يرغب غير دار الله داراً. يعني المسجد.

ومنذ بصروا به في الحلقة انفضوا من حول القاضى وتركوه قاعدًا دون استئذان، وطاروا إلى الوافد الجديد.

إنه الشيخ (عبدالكريم درويش) الولي الصالح العابد له في كل قلب بيت في كل قرية من قرى نجد .

وهذه الحفاوة من القرويين جعلت زيه أنموذجاً غير مألوف في زي الدراويش ، ولا ضير في ذلك ، إنها ظاهرة لارستقراطية الدراويش .

كل واحد سارع إلى تقبيل ثقبته أو أرنبه أنفه ، وبعضهم يندي وجنتيه المتوردتين بالدموع منصهراً في وهج الإيمان الذي يشع من عينيه المتساذجتين . وقل منهم من يملأ منه عينيه إلا مسارقة لنفاذ بصيرته .

قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون

طل الشيخ عبدالكريم يفرق استعطاف الجمهور بصوت جهوري يتلعثم بالعربية مؤكداً أن المحبة ليس للأكل أو للشرب ، وأنه من المتوكلين على الله إذا أتيح له الجلوس في المسجد فربه يطعمه ويسقيه ، واقترح القاضي أن تعاد الحلقة لاستكمال الدرس ، وأن يترك للشيخ عبدالكريم حريته ، لأن هؤلاء العباد يؤذيم تشويش الخلق وإن كان محض المبالغة في الإكرام .

وبعد انتهاء الدرس أصغى أبو سجدي إلى الشيخ عبدالكريم يؤكد له أن مسجد السوق الداخلي - وهو المسجد القريب من بيت أبي سجدي - مهياً له ، وفيه خلوة أعدت رباطاً للآفقين . والشيخ عبدالكريم يردد : الله كريم . . . خدا خدا .

ولكن أبا سجدي اشترط أن يبيع الحمار وأن يربط الدراويش في المسجد ، ومع أن الشيخ عبدالكريم يتلعثم في اللغة ، ولا ينطق إلا بكلمات قليلة مقتضبة حسب الضرورة إلا أنه لا يفوته معنى أية كلمة يسمعها عامية أم فصيحة ، لكنه لا يبوح بذلك . وهذه المرة غلبته المفاجأة فقال بصوت فصيح : كيف تربطني في المسجد؟

فأجابه أبو سجدي إجابة تصحبها ضحكة المداعبة مربتاً على كتفه : (نريد أن تكون مؤذناً للمسجد ، وتبقى عندنا أبد الدهر ، وأن بلداً تؤوي أمثالك لن يفارقها المطر ولن تشكو الأواء والجهد والقحط) .

وحنى الشيخ رأسه ولعابه يسيل متمتعا بهذه الجملة : الحمد لله ، أهبكم الذي أهبتمونا من أجله . وقبل الرغبة بعد طول تمنع وتدلل .

وعانى أبو سجدي شهراً في تعديل لسانه لينطق بالشهادتين في الأذان على وجه الصحة ، وبعدها أصبح الدرويش يقول : أشهد أن لا إله إلا الله : بدل أشخط . وأن محمداً : بدل مهمداً . ولم يعد يرقق اللام في (الله) .

أمضى الدرويش خمسة عشر عاماً ولم يكن خلال هذه المدة يفارق المسجد أو الخلوة إلا في لحظات نادرة لزيارة القاضي أو الأمير أو أبي سجدي أو بعض الأعيان ، أو حضور بعض التجمعات التي تعد لتجهيز الملك عبدالعزيز رحمه الله ، أو العروض المعبرة عن الحبور بالانتصارات التي يفجرها عبدالعزيز في الشرق والغرب والشمال والجنوب . وما عدا ذلك من جمهرة الأيام فيحمل له رزقه رغداً في الخلوة من بيوت الموسرين وعلى رأسهم أبو سجدي .

كان يحضر فيفهم كل ما يسمع ، ولا يشارك إلا بكلمات متلخصة قليلة لا تتعدى معانيها الأمور العادية لأن لغته ضعيفة . وقر الشيخ عبد الكريم الذهاب إلى الحج ، فجهزه أهل القرية تجهيزاً منقطع النظير ، وصحبوه بدموع مترققة على بعد أميال ، ثم ودعوه .

ومرت الأيام والشهور والأعوام بعد الحج ولم يعد الدرويش فخلف في قلوب القرويين حسرة لا تزول وإن طال الأمد .

ومرت خمسة عشر عاماً على فراق الدرويش وأبو سجدي يستقبل الدراويش ويكرمهم ويجهزهم ، ولكنه لم يجد ضالته ولياً عابداً في مستوى الشيخ عبد الكريم .

كان لأبي سجدي ولدان يتاجران في الهند ، وكانت تجارتهما في الرقيق لولا أن أبا سجدي ألغى هذه التجارة منذ علم بها ، ونقلها في بضاعة أخرى . ولظروف تجارية سافر أبو سجدي إلى الهند لأول مرة في حياته ، وقبل عودته من الهند شحن بضاعته في المركب لتسبقه ، وفي الفرضة (الميناء) فوجىء بخواجة حليق اللحية ذى لباس افرنجي

يعانقه بحرارة ويقبله ويدعوه للضيافة . ودهش أبو سجدي من حفاوة حارة عن غير سابق معرفة

فبادر سجدي الابن الأكبر يقول : يا أبتاه . هذا سعادة السفير الانجليزي في الهند وعضو أكاديمية المستشرقين السيد (ديفيد فليكس) .

أبو سجدي لا يعرف شيئاً من هذه المناصب ، وكل ما هنالك أنه لا يعرف هذا الخواجة ولم يره قط ، فمن أين جاءت هذه الحفاوة؟

فأكد (ديفيد فليكس) لأبي سجدي أنها أكلا العيش والملح ، وأنه سيفاتحه بذلك في منزله إذا لبي طلبه .

وبدافع حب الاستطلاع لبي دعوته بعد أن أقنعه ابنه سجدي بأن هذا حكمه كحكم الذمي ولا حرج في الدين من تلبية دعوته .

لقد أعد السفير مائدة فخمة ذات مستوى شعبي نجدي يرضى أبا سجدي ، وذات مستوى أفرنجي يرضى رفاقه .

وكان السفير يؤانس ضيفه بلسان عربي مبين في تصوير منجزات العلم واختراعاته تصويراً يبدو لدى أبي سجدي خيالياً أو مستحيلاً حتى انهمر دمه على المائدة وشرق به مما أثار وجل ابنه الأكبر سجدي فبادر بالماء حتى هدأ روعه فقال أبو سجدي : يا بني أخشى أن نكون على مائدة هذا الأغلف ونحن نستمع إلى أكاذيبه من الذين قال الله فيهم : (سماعون للكذب أكالون للسحت) . وفهم العليج ما يدور فمط ابتسامة مصطنعة مردداً : أوكيه أوكيه .

وبعد المائدة وبعد ما رأى العليج تلهف أبي سجدي للمفاجأة خلا به في منزل وأكد له أنه يعرفه من قبل الشيخ عبدالكريم درويش .

فخفق قلب أبي سجدي وقال : إنه فارقتنا منذ خمسة عشر عاماً .

أين هو الآن؟ أهو حي؟ .

السفير: هل تعرفه لو رأيته؟ .

أبو سجدي: وكيف لا أعرفه؟ . إن نور الإيمان في وجهه المشرق يعرف به .

فابتسم السفير وقال: خالاً تراه وعاد (ديفيد فليكس) إلى ملابس الدرويش (عبدالكريم) التي كان يحتفظ بها ولبسها على لباسه الافرنجي وتحلى بذقن صناعي يشبه ذقنه السابق ودخل توا على أبي سجدي، فوثب أبو سجدي يضمه ويشمه، فأزال (ديفيد) لحيته الصناعية وفسخ جبته وعمامته وبقي بصلعته وزيه الأفرنجي .

شده أبو سجدي وصاح بأعلى صوته: أخس يا الخثيث . . . رد عليّ سلامي . وكلمة رد عليّ سلامي يقولونها عادة إذا هجروا فاسقاً أو غلطوا بالسلام على كافر .

ولقد أقنعه (ديفيد فليكس) بأنه يؤدي خدمة لبلده بريطانيا العظمى، وأن كل ما كان يرسل له من أكل في القرية كان يدفنه في حفر تحت المنارة، وأن هذه الإشرافة في وجه (ديفيد) أثر من آثار الصحة والعافية والكونياك . وتمدد الشيخ وألجم حلم اليقظة بسبات عميق، لأن كان معتاداً على نومة القيلولة^(١)

ونختار من شعره هذه القصيدة يتشوق فيها إلى شقراء:

ومكلل الطخياء فوق عرائها
تكتظ غيداقا على أحباتها^(٢)
اني المتيم في هواها فتنة
أتشوق النسيمات من نفحاتها
فتلوح في عيني معق تيممة
ويلوح عش طفولتي بجهاها
طفت البقاع فلم يطب لي مرتع
في غير ما نفحت رُبي أيكاتها
وكذا غراس السر في أكنافها
ومفتق الأمعاء من رضعاتها

(١) عن كتابه هموم عربية ص ٥٧ - ٦٥

(٢) الطخياء: السحاب

يا أم اني منك لحن شارد
 فيئز كالسيهوج صوت حداتها
 غادرت فيك معب كاسي مترعا
 وغمرت طرسي من رؤى دفقاتها
 ولقيت مشبوب القريجة جاحها
 فرأيت أن النجب من عزماتها
 للشعر ما سكبت (بواريدية)
 تفتض بكرا من بديياتها

أني حلت رفيف طيفك مؤنسي
 فكأن سر الخلد في خطراتها
 ورقيق فيضك مثل مائك منعش
 ومعيد صمتي مجتني راداتها
 قسما بمن برأ السقيم بجانحي
 وأفاض في روعي عبر عذاتها
 وأناخ فيها للحنيف بطانة
 يحث شانيها صدى وتباتها:
 لم ينسني بعد المزار وطوله
 صرخات ما استهللت من
 عبارتها^(١)

وأختار من ديوانه الخطي الذي لم يطبع بعد قصيدتين الأولى بعنوان:
 لمن يضع القيثارة؟!

يا للعجب

قيثارنا

شريحة من الخشب

(١) عن ديوانه المعم الذي أحبته ص ٤٢ - ٤٣ .

شريحة من الخشب؟
لا عاش جيل الفس والأدب
إن كان هذا الشيخ من خشب
برئت من أمجادتي التي توارت في الحقب.
ريم على القاع - وبين البان والعلم
أضحى التناهي - واستقني واشرب على أطلاله
اني وكل شاعر من البشر
شيطانه أنثى وشيطاني ذكر
والظالمون جاوزوا المدى
لا تكذبي أني كرهت الأدمعا
وكرمة ابن هانيء
مغروسة للحب والحبيب
تألفت شدوا على عزف الوتر
برئت من أمجادتي التي توارت في الحقب
وكل ما قالوه عن جيش لجب
والسيف واليلب
أصدق أنباء من الكتب
وحرة في الحبي في نادي العرب
قد أعجبت
بي بين نادي قومها
ثم مضت تسأل بي
وكل حس في العرب
لم يجتلب:
إن كان هذا الشيخ من خشب
غبي لنا
تراثنا - أحلامنا - آلامنا

بالمنسرح
وبالبيسط والطويل والرجز
والمقتضب
والشعر في أنغامه
أوتاره
أنشودة أنشودة
للحب والظفر
مطية علوية
للحلم والفكر
والحرف تياه على بحر العدم
إذا شدت به مواويل الوتر
والحرف مشبوب الضرم
مواله كل الرؤى
وهو الهراء إن يمت فيه النغم
والحرف يا قيثارنا
شريان فكرنا وحلمنا وشريان النغم
وأنت يا قيثارنا
قانونه
في البدء كان الحرف والقلم
وأنت يا قيثار ترجمانه
منذ الأول
منذ القدم
* * *
لكنها قيثار العرب
وعندما كانوا عرب
إذ عمموا بالشمس هاماتهمو

واليوم مات اللحن في لاهمو
لأنه مات النغم
قيثارنا بلا نغم
بلا وتر
عود محكك من الخطب
لا تضرموا به اللهب
لا تسلموه للضرم
وللعطب
وقاره العريق يخجل اللهب
ويضرم اللهب

وتاق للمتاحف
كأنه ما عاد يعشق الطرب
ولم تداعبه يمين عازف
ولم تهيجه شجون هاتف
يا تحفة السلف
حقا لقد برمت بالخلف
وتقت للمتاحف
لمن تغني بعدما
تكسر الأسل
لمن تغني بعدما
مات البطل
بين حزيران وأكتوبر .
تقرقص اللحن
ومات في الحرف اللحن
والنبض والنغم

أكتوبر العبور سلم محزية
وفي حزيران النكوص الحرب مجلية
ضاعت بلادنا ولم تلد بطل
مات البطل
لم يولد البطل

لمن تغني الحب والغزل
من تحت شرفة الحياء والخفر
من تحت مخدع النصوع والطهر؟
قيثارنا
لقد تبذل الغزل
واستنوق الجمل
ما عاد حرمان ولا تمنع ولا هجر
ما عاد طهر أو نصوع أو خفر
ما عاد تهويم ولا فكر
ما عاد ذوب الدمع من جمر الشفق
لمن تغني الطهر والخفر
والحسن أصباغ وتطرية
لم تدر ما سر الكحل
سقيا ورعيا يا عهود الأنس بالعقيق أو سلع
يا أعين المها
يا حيد غزلان الفلا
بيض الطلى
سود اللعس

ماذا تغني ياكران
والقوم قد ملوا الطرب؟
قصيدة مقروءة
تمجها الأسماع مخنوقا بها النغم؟
نون هلال أو الشهر
باء قلامة الظفر
ثلاث شرطات كأقواس القزح
هاء هلام أو نشيج الدهر
دال تكسرت تأودت مفاخر العرب^(١)
قصيدة مرثية
(. . . . خرساء أو مخنوقة الحروف أو لا صوت
أو لغة تحت أنين الأرض . . .)^(٢)
يمحها النغم
يا للعجب
قيثارة العرب
لمن تغن والألى ليسوا عرب
ليسوا - ومن شق النوى - عرب
(كلامنا لفظ مفيد كاستقم)
وأمتي بين الأمم
أمية
انجيلها في صدرها
تهوى السمر
رنانة
رجع حديثها كحبات المطر

(١) هذه الرموز هي دعاوى (أدوبس) الطائفي

(٢) ما بين القوسين أمودح هراء أدونيس .

أو شدو بلبل
أو قبرة
شفافة
تداعب القمر
تستلهم الزهر
تستجلي النسيم والمساء والأصيل والسحر
بحن الألى
بين الأمم
ولا فخر

قيثارنا
شريحة من الخشب
بلا نغم
عود محكك من الحطب

والثانية قارض بها الشيخ عدالله بن خميس وأحمد شرف الدين الشاعر اليمني
عن العامية ومحاربتها مع استملاح اللهجة العامية المصرية، وهي بعنوان:

لغة القاف المهموزة:

أحقر بها ذات الرطين المفترى	عامية الجليل الأسيف القهقري
واذكر ديارا لا تلجها آمنا	إلا حزيننا باكيا مستعبرا
فإذا بليت بها جهاما عارضا	فاحشت خطاك كما تمر محسرا
وارجم هناك أبا رغال موقعا	واذبح على عرصاتها نار القرى
واهجر خرائبها الرخيصة انها	للجوم أحرى أن تكون المنبرا
والبوم أصدق ما يكون محدثا	ما ظل يلهو بالنعيب معبرا
مثل الغراب إذا تبعق بالنوى	يؤدي السامع أو يخيف المعشرا
لو يستعير العندليب جناحه	لم يسم عن جيف بمنخفض العرا

أو رافق الشحرور يملئ شذوه
 اني رأيت اليعربي نداؤه
 لا فض فوه كأن قلبي عنده
 إن الأريب إذا تنفس وامقا
 أو ليس رقرارق النسيم إذا سرى
 فيذيع سرا للمتيم قاتلا
 ولربما أغرى مليكات الهوى
 ولربما واسين مكلوم الحوى
 فالفضل في هذا لنضو غرامهن
 اني لعمر أبيك صب وامق
 صب بحسناء الفصيح خريدة
 يرضى طموح الفكر منها منطق
 منغومة لا تعترها خنة
 هي في شغاف القلب أجلى مغبرا
 لا دردر العليج يهذي راطنا
 وبرق حيننا خرسه لكنه
 لغة العروبة في هواها صبوتي
 فتراه غرتان الطوى متهدجا
 تنكسر الأنث في أوتاره
 أفديه باللمسات من إيقاعها
 أفديه بالقسمات من بسماتها
 أفديه بالهمسات من أشجائها
 أفديه لم يشك البعاد لأنه
 لكنه خشي الصدود ملالة
 يا لشغة كوت الفؤاد بدائه

(١) هي عامية أروص الكنانة والنيل.

ما حاد عن غاق وغيق أو عرى
 لغة العوام جديرة أن تهجرا
 فيميس من شجوى شذاه تبخترا
 يعدى الأريب فيستثير المضمرا
 يسري بوسواس القلوب كما جرى
 ويفل من ابرامه عقد المرا
 فأثار عجبا عندهن مخدرا
 فخطرن بالأوهام في طيف الكرى
 والفضل أيضا للنسيم إذا سرى
 بالضرتين وحق لي أن أعذرا
 تختال في وشي البديع محبرا
 أعبي وحيرو لغو السنة الورى
 لكنها سجع اليام إذا انبرى
 هي في تناف الأذن أحلى مظهرا
 يغضي بمنخره ويرفع مشفرا
 كاهلر يدعو بالمواء سنورا
 وأروم أخرى من تشوق المزهرا^(١)
 ويزيده كأس الوجيف السكر
 هيهات للمكروب أن يتصبرا
 تلك الصنيعة حقها أن تشكرا
 فتمج جريالا وألثم كوثر
 فيميس بي برد الغواية أحصرا
 في حجرها يجني الرطيب مهصرا
 وأشد من وطء النوى أن يهجرا
 ما أهون الدمع الجسور إذا جرى

من عين كاذبة فأنكر وادعي
والقفاف في خيلائها مهموزة
لم تهمز الماف الكثيبة صلة
والجيم قلقها الدلال كأنها
فاستثن يا ابن العاربيين مليحة
لست أفاسين الحضارة مطهرا
غررت عقود العمر في أشواقها
مادا عليها لو جرى مستغفرا
حرى تباع لها القلوب وتشترى
إلا لتهمز قلب مدعور الكرى
تنغيمه الرشأ الغضيض معذرا
عربية الأعراف تنشر عبهرا
لم يخف وشي الطرف منها الجوهرا
مترنحات كالأهله ضمرا

د - بعض شعراء العامية

كانت مدينة شقراء تموج بالشعراء العاميين في أوائل ومنصف القرن الرابع عشر الهجري، أو قبل ذلك ولكن نظراً لعدم التدوين فإن معظم الشعر والشعراء يضع سدى.

وكانت شقراء مشهورة بكثرة شعرائها المبدعين في جميع فنون الشعر العامي لاسيما في الغزل والوصف والمدح والهجاء، والأشعار الحماسية وغيرها، فمنهم:

الشاعر سليمان بن ناصر بن شريم من البواريد وهو من الشعراء المشهورين في منطقة نجد والحجاز والكويت حيث كان له أصحاب كثيرون وكان سريع البديهة قوي الفهم واشتهر وبرع في شعر الرد (المحاورات الشعرية) فكان لا يشق له غبار، ومن شعره من السامري قوله:

سرى البارق الي له رمايين ما سرى
على فرعة الوادي وسيله تحدرا
مراي غزال عقب عرفه تكبرا
طحى بقرص الهيل حدر المشحرا
أرى سلة العاتق الى صد ما درى
أبولبة مثل القمر ضاح واسفرا
صوب الهوى مسكين مشيه على ورا
حقوق المخايل بارقه يرهب الساري
تغره طيور الما على الحاير الجاري
عليه الله أكبر كل ما حل به طاري
جميل المحاسن لا ضحيم ولا عاري
كما سلبه العرجون في صفحة الذاري
والي غابت القمر تقدي به الساري
ترى النقص فيه وحيله أقوى من الضاري

برى الجرح منه ومنى الجرح ما برى
وقال :

كريم يا بارق ينوض حدري
البارحة ساهر والدمع يجري
يا ليتني قاري للغيب وادري
يا كامل الزين حالي منك مبري
أبو جديل يغذى بالشمطري
أبو نهيد كما الفنجال زبري
إن طاب لي طبت له والكل يدري

وهو محسب أنه يوم طال المدى باري

والي سري بالغدارى يقتدى به
والقلب حزن على فارقه حبيبه
عن غض الانهاد من هو من نصيبه
بري النجاجير عيدان صليبه
مثل السفايف على كور النجيه
ويمزع الثوب من حال غصيه
ولا ان جفاني جفيته ويش أبي به

وقد نشر جملة من شعره في كتاب (أول خلطة من شعر القلطة) وفي (التحفة
الرشيدية وله ديوان شعر جمعه شاعر عنيزة الربيعي رحمه الله .

عاش الشاعر في السر وعنيزة والقصيم ، وله مراد ونقائض مع عدد من الشعراء
كابن دويرج وأبو ماجد ولويحان ومنديل والبذالي . ومن أجود شعر سليمان هذه القصيدة
الممتعة الماتعة يخاطب بها بعض أصدقائه بعنيزة :

يا الله يالي عندك الرزق مكتوب
يا عالم النيات يا قضي النوب
يا رازق جند ضعيف بلا هوب
ومن الغنم شي له أذنان وعصوب
ومن الرجال ضعوف همات وسلوب
واحد مريح وفوقه الرزق مصبوب
وحزبك هو الغالب ولا هوب مغلوب
يا مخرج من كرية الحزن يعقوب
والي ورا الصخرة بهم هم وكروب
وعطيت نوح من أحسن الفلك مركوب
يا مجري الماء من تراب بنبنوب

يا الي جعلت الرزق ما صك بابه
كل عطيته باب رزق شقى به
وجند عظيم مشبعه قد نابه
واحر ما بالجوع جوع الذبابه
وكل على مسعاه رزقه هبابه
واحد مشيح وكل رزقه نهابه
وانت الذي زين الضعيف ان لجابه
وأيوب عافيته على شد مابه
كل سمعت لدعوته والطلابة
وابنه تبرى منه والماء غدا به
وكل من الدنيا عطيته حسابه

تفرج لقلب من هوى الزين مشعوب
 قلبه رعاه الدوب والجسم متعوب
 ومن الولع يكفخ كما الطير مقضوب
 بأسباب غرو طحت أنا منه مصيوب
 ترف القدم ملهوب والعنق مسلوب
 والعين خرسا كنها عين يشبوب
 والخذ برق بين ضبضاب ونصوب
 ومبسم كن العسل فيه مذيوب
 ونهده كما الفنجال بالصين مقلوب
 إلا ولا به غير ما قلت عذروب
 عسر مقامه ماه ماهوب مشروب
 جدد بسيراته مواعيد عرقوب
 والله لولا سالفه كل زاروب
 اني لاطق الطار للناس مقلوب
 راعي الهوى قلبه عن العذب محجوب
 مع ذا صبرت وراعي الصبر مثيوب
 وخلاف ذا يا راكب فوق مرعوب
 اسبق من اللي طالع النسر مجذوب
 فوقه صبي يقطع الدو مندوب
 ملفاك من يبشش الى جاء ما جوب
 من روس قوم وجاذبه كل مجذوب
 لا هوب خمع ولا بخيل ولا هوب
 عبدالله ابن اللي الى صرت مطلوب
 قل له يبو تسعين حاسب ومحسوب

شعب العقيد اللي تواجف ركابه
 جرحه مخاو به من أول شبابه
 ولا طرى له طاري ما حكى به
 ومزرف بالقلب ما يندى به
 تحفيه من تل الردايف ثيابه
 سود هدها ما عليها ظبابه^(١)
 متلابس ماه وطهاه وربابه
 لولا اني أدري قلت يلقي الدوا به
 ما قر به راعي الهوى والتوى به
 الا اشقر كنه شعول السحابة
 قلته غدير ما تغير شرابه
 وغديت له من عض غلث بنابه
 اللي جزاهم للرفيق السبابة
 وأقول درب الود كل مشى به
 ولا نهيتيه عن طريق غدا به
 بالكتب راعي الصبر يرجى ثوابه
 حر الى انخاط الدجا ما يهابه
 ما فوقه إلا قربته مع زهابه
 قرم الى اوصل حامض العلم جابه
 عز الرفيق وحضرته بالطلاب به
 ومهذب يفرز على ما تشابه
 هماز لماز ولا به طنابة
 حطه على يمناك وامسك قضابه^(٢)
 الحق عليه اثنين يكمل حسابه

(١) يتسوب طي.

(٢) عبدالله هوان سيف من أهل عيرة.

سلم عليه وقل نبي منك منجوب
ترى سراجہ يصبح الصبح مشبوب
وان سال عني قل ترى القلب مسلوب
كفي على ما قيل ذيب بضاروب
على الذي دونه نواطير وقضوب
أول معرفتنا طرابات وعجوب
غديت من فقده غدير ودغلوب
لا هوب جافيني وانا منه منكوب
وافرح بشوفه فرحة الورع بالثوب
كنه سهيل لا أدبح النسر لغروب
ومنزه مابه عذاريب وعيوب
هذى تواصيفه وانا تقل منهوب
وش انت شايف يا ذرا كل مكروب
دور هل القبله شيابين وحروب
تراه سند والخبر ليس مكذوب
من فوق من لاداج في السوق مجلوب
قلت الموادع قال ما انتب لنا صوب
من كلمته كنه على الخشم مضروب
كفي على ما قيل ما يسمع الطوب
وكمالته جرة حليب من الروب
صلاة ربي عد ما طار عيسوب

وارفض الين انه يكمل كتابه
وسوالف تروى وفيها عجابہ
بان انسلا به يوم شبيه بدا به
شاف الطمع بالطعم والله رمى به^(١)
كل يذهب بندقه للحرا به^(٢)
واتلاه جرح ما يداوى صوابه
نش الغدير ولا بقى إلا ترابه
وهو يوريني سرور وطرا به
وأحب ما أحبه محل وطا به
في ليلة ظلماء ما ينسرى به
ولا به من المنقود ما ينحكى به
واسمه تعرفونه من اسم الربا به
الي الى ذل الذليل ارتكى به
ومن الحرم واشمل الى خشم طابه
عني وغيري غافل ما درى به
حرا قضبها بالصريمة قضا به
وحنا لنا في كل دار قرابة^(٣)
ايست من قربه وهذا جوابه
ولا انتبه ما جابت الورق جابه^(٤)
اسمح ومثلك فاهم بالحزابه
على الذي بلغ عن الله كتابه^(٥)

(١) صاروب: حباله الذهب... رمى به جاء به

(٢) يذهب. يحليها بالذهب.

(٣) ما انتب: الأصل في الباء أنها حرف جر يقولون. ماهوب حالس، وتكتب هكذا. ما هو بحالس، تم غفلت العامة عن معنى هذه الرابطة فربطوها بالصائير وإن كان دون ما ترتبط به فاصل كما في هذا المثال

(٤) هذا اقتباس من شعر عبدالله بن ربيعة

(٥) عيسوب: ذكر النحل وهو في الفصحى يعسوب.

ومنهم الشاعر سليمان الطويل من البواريد يمتاز بدقة الوصف والإبداع، من أجود شعره قوله :

يا كثر دمع العين يوم حذفت به	أمس الضحى عدت راس الجذبية
وما كان في عيني من الدمع جت به	مريت مرباعه فياض عشبية
حيث إنها فيما مضى قد وطئت به	عسى الحيا يسقى جوانب شعبية
في ماكر عسر لها طيرت به	العين عين اللي براس الشذبية
عسره ليان والهبايب لوت به	والقرن عذق مايل به رطبيه
خط كما فرخ القلم قبل كتبه	يا علي ما بين النواهد وجبيه
غب المطر شمس العصير اشرفت به	والردف طعس باني ما وطى به
إلا أن غدت بي عنه والا غدت به ^(١)	يا علي صبور الليالي تحجي به

وقال :

مثل الجناح الى اعترض للنسيما	راعي هذب عين كما الريش بعروض
وغر كما اللولو بسلك نظيما	وعين عما ساحر وخد كما النوض
في وسط صفاق وبحر الظليما	يوم استلذ القلب والى اني اخوض

ومنهم الشاعر: سعد بن عبدالعزيز البواردي ويلقب ابن دريوش، قصائده ممتازة واضحة المعنى سهولة الأسلوب ومن شعره قوله :

نسج مباديه من نسج العشاشيق	يا الفاهم القاري اسمع من القاري
الي مع أهل الهوى ما فيه تبريق	في غص الانهاد راع النبا العادي
غصن من الري اطاريفه مواريق	الناعم اللين راع البنا البين
واليوم قصره مصاريعه مغاليقي	أمس تبين لي في راس متعلى
أصبح وأنا خامر وأمسي على ريقي	من صدته عني ما بقبش مني
إلا عقب حتم تحيار وتبريق	خابره صاف لي ماصد بغض لي
لعل يفدونه أحبابي وأصاديقي	ما شفت له جورة في نجد وقصوره
حزن والأعيان بدموعي غواريق	أجاوب الورقا من لوعة الفرقا

(١) عبدالله اللويحان . روائع من الشعر النبطي ص ١٨٩ - ١٩٠

قمرية الوادي ما عاد تنصا
حورية الجنة في القصر مكتنه
ما في يدي حيلة من لابس الشيلة
غر وحلاه الله من بد خلق الله
من ديرها ما تبى شوف الغرانيق
كاملة الأوصاف ذبح للعشاشيق
حتى ولو تل قلبي من معاليقي
يا زين في لبته نظم الخنانيق

ومنهم الشاعر الكبير عبدالله بن محمد الصبي ويعرف بلقب مبلش وهو من أعظم شعراء عصره على الإطلاق ولد في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، وقد اشتهر في عصره بقوة الشعر والذكاء بحيث إن أحدًا لا يستطيع أن يجاريه في هذا المجال كما أن له هجاء مقذعًا لكل من اعترض سبيله ، وله قصائد كثيرة في أغراض مختلفة ، ولكنها مع الأسف فقدت ولم يبق منها إلا القليل ، ومهما يقال عن الشاعر المذكور فهو قليل بالنسبة لما يمتاز به من سرعة البديهة وحدة الذكاء ، ولو كان شاعرًا عربيًا فصيحًا لكان له شأن كبير.

كما أن مبلش وهو اللقب الذي يعرف به ، كان فوق ذلك كله طبيبًا ماهرًا وعنده كتب طب يقرأ فيها ، فكم من شخص قد فرج كربته وكم من داء عضال قد عاجله بالطب العربي .

كما أن له أسفارًا إلى الخليج العربي بقصد الغوص ، أذكر منها مثلاً رحلته إلى البحرين ، والتي قال عنها والدي إنه كان بصحبته وذلك في عام ١٣٤٢ هـ ولكن بعد أن مكث هناك سنة تقريبًا اشتاق إلى بلده شقراء ويبدو أنه قد سئم من الجلوس هناك بدليل أنه نظم قصيدة في ذلك مطلعها :

رماني ردى حظي على شرقي الأسياف
أقول وأنا قلبي من البغض له يلاف
على ساحل البحرين نوح مراحيله
عدوك الى منه قعد فيه تاوى له

ومن شعره قوله^(١) :

واهج بالضماير ذوب الجاش حره
بين عوج السواعد والمحاني مقره
اتضيم ويقدح بالنواظر شراره
في مضيق الحشالة زمة وانحدارة

(١) أحدث هاتين القصيدتين من الأستاذ محمد بن عبدالله المنصور.

اشرب الماء وعيا بارد الماء يسره
العدو البطيني طالني منه شره
كيف غريتي من لازمي يا لغره
وله أيضا:

البارحة ما احسب ورا ليلها صبح
كل الليال الماضية جاهلها ربح
يا الله من غضات الانهاد لا تبج
بدل نباه الزين لي بالنبا القبح
يحدني عقب المودة على الذبح
كني عضيض الغلث خطر على النبح
اثر الهوى له غبة شبعها شبح
منها فترحيلي وانا جيد السبح

كل ما زاد شربي زاد قلبي حرارة
صرآ آدانه ورز كريرة للنكارة
خاب ظني وراحت فرحتي بك خسارة

وانا احسب الدنيا غدت كلها ليل
والبارحة راحت بكل المحاصيل
حسبي على منقوض شقر المجاديل
وعزم على حربي بليا دواليل
كما يحدون الكسايب هل الخيل
ينبح الى ما شاف ضوح المخايل
عسر ملادى موجهها يفتتر الخيل
من همها دونك عظامي نواصيل

ومن جيد شعره العرضة التي مطلعها:
نحمد الي عز دينه وصدق بالوعد

والس التوحيد ثوب من البيضا جديد

وقال مبيش من شعر العرضة:

نصرة التوحيد حنا وحنا له درق
ننصره لا ظيم ونحدده لا من عتق
والحريب نعرضه وان زمي خشم التفق
ما لنا أصدق من حدود الرهايف والفشق
وان عدانا المجد والجود ما سر الملق
واعرف ان الي بضده على بده وثق
شطر الخاين وشرف مقام الي صدق
وان قدح زند الحوادث فبالك والرهق
واحفظ الطاعة تراها مفاتيح الغلق

من زمان دهام حنا حواميه وذراه
ومن مضى منا يوصي عليه الي وراه
لين يمشي في هوانا وينكس عن هواه
والسرفاق لا وصل كل علم منتهاه
والمخاير نحمد الله على قلعة مداه
مثل قاضب غارب الداب يحسبها عصاه
واسبر الثالث بعقلك تعرف الي وراه
لذ على كور العزايم وما أحرى الله قضاه
كيف ترجي مه يرفع مقامك وتعصاه

وقال أيضا هذه العرضة :

الله الوالي ولا خيب الله من دعاه
معطي الخلق المحايج يوم الله عطاءه
أتمنى والتمنى من العاقل سفاه
ويش يبغى بالردى لو تهادى في الحياة
عاش من يضفي على الدين والدنيا ذراه
هو عمود الدين ما شاف من فتق رفاه
قبل أبو تركي وحنا مع الدرب المتاه
لو صلاح الناس في غارب الجوزا بداه
انشد المنصف عن البيت يوم انه ولاه
أمن الخاييف وضاعف على الخاييف جزاه
يركب الحجاج من هجر وسلاحه عصاه
ان عطى فاصغر عطاياه مفتاح الغنا
عزنا عزه وصامل هوانا من هواه
ومن أشهر شعره العرضة التي يمدح فيها الملك عبدالعزيز رحمه الله ومطلعها (٢)
يا سحاب ثقيل النو غضبان
هل سوه على عباد الأوثان
إلى أن قال :
شيخ كل الجزيرة طير حوران
مروى السيف أبو تركي ذرا العاني
وقد توفي مبيلش وهو لم يتزوج ، في حدود عام ١٣٧٤ هـ تقريباً رحمه الله (٣).

(١) سعد منهل شرقي اليمامة بحاب الدهناء مقابل لنقاء دليل من أنقاء الدهناء وفي المثل الدارج يا قرب سعد من دليل انظر معجم اليمامة ٢٥/٢
(٢) انظر هذه القصيدة في الفنون الشعبية في الجزيرة العربية ص ١٣
(٣) قال أبو عبد الرحمن : حدثني الأشباخ أن مرضه العقلي في غربته سبب بعض قراءاته ولا تفسير لهذا عدي إلا أن يكون فشل في تطبيق كتاب شمس المعارف الكبرى وشبهه

ومنهم الشاعر عبدالرحمن البواردي أمير شقراء رحمه الله ولاه الملك عبدالعزيز إمارة شقراء وكان شاعرًا مشهورًا، ويمتاز شعره بالجودة والغزارة وحسن السبك، ومن أمثلة شعره قوله في الغزل^(١):

دخيلك يا حمام ناح بالأغصان عنك دخيل
عسى ربي يجي بك يا حمامة في محير السيل
تطيرين وتروحين وتجين وتاقعين بليل
عسى من لامي في حبكم يرمي بدرب الخيل
عليّ من الهوى حمل ثقيل ما يشيله فيل
خطاة الرجل ما تائق بسده كنه الغريل
وله أيضا هذه السامية^(٢):

جری الدمع من عيني على الخد وانتشر
سقى الله محبوب سقاني من الشجر
أبو غرة توضى وطوق على النحر
نطحني ضحى العيد بمشجر حر
أبو لبة عفرا كما دارة القمر
أحب الخضر من حيث لي صاحب خضر
أنا اكراه إلى طبواهل الغوص من السفر
ومحمل غرامي دش في غبة البحر
وبيج بسدى يا علي دمعها الجاري
قراطيع من ريقه ولا حد عنه داري
وفي نظمها اللولو على دار ما دار
يجر الردايف جرة الحصن للقاري
والى شعشت يسرى على نورها الساري
وأفاخر بزينة جملة البيض واماري
وأنا افرح الى دقوا هل الغي خماري
ويقفي ويقبل بين الأمواج ساري

ومما يدل أيضا على أن محبوبه أخضر قوله :

مرحبا بالخضر سيد الخضر
يقمر البيض إلى منه خضر
غاب نور القمر يا هملاي
يوم قالوا وري خلك خضر
بوجبين كما خط الهلال
لو يباهي بخده للقمر
لو تبين مع القمر قمر
يحسبون الخضر ماهوب غالي

(٣) عبدالله اللويحان . روائع من الشعر النبطي، ص ١٩٠ - ١٩١

(٤) الفنون الشعبية ص ٢٥

يا هوى الروح بيحت الصر
أنت يا اللي تعاجيك تسر
طاح مافي يدي واعز تالي
يوم أنا وانت من خامس شهر
ما حصل منك يوم في العمر^(١)

وقال عبدالرحمن البواردي هذه الأحذية من أحديات الخيل :

بالبض وش اعدارنا
الا احتانا دارنا
مقدمين خيارنا
سقنا عليه اعمارنا
يصلى المعادي نارنا
علام غيب أسرارنا
لو ما نجى له زارنا

وقال في عرضة بمناسبة حرب شقراء وأكثر حربياته في هذا المجال :

قال من طاح من رجليه لاقام
بالمذلة عليها حوم حكام

لا تهقوى دارنا يا شريف
من خطبها راح منها معيف
ما تبى غير أبو تركي وليف

للعديو محتزينه كحل عين
وازرقي الحد والسيف السنين
حزة الضيق تلقى المستحين

قرة العين شوفات الخضر
يابعد حالي وغالي حلالي
ان مشى لابس الثوب الخضر
منك يا لابس الثوب الخضر
ماجفيتك ولا بان الجفالي

يا لابتى يا أولاد زيد
ما فك من ظلم الرشيد
بالصمع ورهاف الحديد
لا ساقوا الجمع العبيد
بالخزم والراي السديد
والرب يفعل ما يريد
والموت بارقاب العبيد

صاح في نجد شيطان عوى زيره
يا بني زيد لا ترضون للديرة
وقال :

دارنا مناب معطينها
نجد عذرا كاحلة عينها
نجد يوم انه زها زينها

وقال .

لايتي خزنيتي ما اضحي بها
كحلها الملح عطر جيها
في الحرايب تسين طيها

(١) اطرهايتين القصيدتين في كتاب المصون الشعبية في الجزيرة العربية ص ٢٥

والجهاز الفشق والمارتين
ما تبى إلا امام المسلمين

وجد عذرا حضر خطيبها
عافت الشمري من طيبها

وقال هذه الهجينية^(١):

غضب رعدا ومن براقها خيفة
فان الله الي يصرفها بتصرفه
يوم انها جت مقادها على السيفة
راح الكمندار منها خارب كيفه
نمشي وكنا منادين على ضيفة
من كل راعي نفاق بين حيفه

يا مزنة من بطين الخفس منشاهها
كل يناظر بعينه وين ممشاهها
هلت على عسكر السلطان من ماهها
دار لنا يوم جيناها وليناها
عمارنا يوم جينا الكوت بعناها
بالشرع والسيف حنا الي هيناها

ومنهم الشاعر: محمد بن عبدالرحمن الخضير من آل غيهب من الشعراء
المشهورين وله قصائد كثيرة. ومن شعره قوله:

كان يتسهل مايجي مشباه وعرو وسنود
صبر البهايم للمكدة والدبر واليهود
كما يحذر السيل لرياض حذاها نفود
تشوف غرو في حشاه مركزات النهود
ونخده كما الاتريك صنع الجرمل واليهود
عقب الساييم والهاميم غادي له حدود
إلى كتبت كتاب ما جاي لخطي ردود

لي ونة لوهي تصيب طويق صم الحجر
صبرت واثره بيع المكنون كثر الصبر
يا عين يا الي دمعها من فوق خدي حدر
لا واهنيك يا الجمل بالشوف دب الدهر
عينه كما الساعة إلى فكر ودار النظر
وردفه كما عرقوب رمل زل عنه المطر
هارون حج وما لقينا من يرد الخير

وقال أيضا بعد خروجه مع رفيق له في الصحراء^(٢)

ما شطه القلب يالي تجمع المال
واحمس على الجمر واحذر واهج الصالي
في مجلس ما يحضره خطو الاندال

يا راعي الموجفة حياك للظلة
قم واثعر النار وادن النجر والدلة
الكيف كيف الى سوى على حله

(١) قال هذه العرضة عندما كان الملك عبدالعزيز رحمه الله محيا على روضة الحفس متهيئا لفتح الأحساء

وكان الواردي أمير غزو الوشم وانظر معجم البهامة ١/ ٣٩٣ - ٣٩٤

(٢) أخذت هاتين القصيدتين من الأخ عبدالرحمن بن حمد السنيدي

الى صفاء الكيف الاشقر وانت عاب له
ان تلت طرق الهوى يا مسندي قلبه
لعيون غرو نزل في قبلي الشلة
بعض العرب عندنا نحتل به حلة

كثر من الهيل لو هو بالثمن عالي
كوده لك اشلا وانا كودانه اشلاي
مع ايمن الغرس أبو مشجار وظلال
يا عل حيه قليل ولا لهم تالي

وقوله أيضا:

يا كثر تدويحي وانا ما غدا ليش
قلبي يحب منقضات العكاريش

ما شفت من رجم طويل رقيته
والي يوده خاطري ما لقيته

ومنهم صالح بن عبدالله السكيني رحل من القويعة وأقام بشقراء حائكا، وكانت له مطارحات مع الأمير عبدالرحمن البواردي وابن بريث بن عبدالله بن حمد (عوجان) وفهيد السكران ورحل بعد حرب المجمععة إلى الكويت ومات بها

ومن الكويت كتب بهذه القصيدة لصديقه عبدالرحمن البواردي:

هلا بكتاب ريف الموجفات
يبين لك عدوك من صديقك
تعرف الصاحب الصافي من اللي
الى جا واحد ما حفظ عم
ومن جوره يجي في الصف الأول
يبه يقال انه يصلي
ومنهم من يفخر بدينه
ولا يدري شقي أم سعيد
فلولا الدين بين والمشايخ
مطايير معائير هداهد

على مثل التناييف نافيات
الى استدعيتهم للناييات
عليك يدورون الدايرات
تنصب للأمور المعجزات
وهو ذيب تلبس جلد شاة
يعطونه من أطراف الزكاة
يكفرنا وهي بالخائعات
كتبنا في بطون الأمهات
كلونا هالمهسس بالشحات
هسوس ابليس واحداهم فلات

وقد حدثني بهذه القصيدة أبو عبدالرحمن بن عقيل رواية عن عبدالرحمن الحمداني. وقال السكيني قصيدة غزلية هجينية أختار منها التالي:

البارحة ساهر والعين مسهرها
زول مع السوق بالمفرق تعداني

من يمة النفس فيما فات قاهرها
 ما لوم عيني ولو هلت عبايرها
 كن الرمد لا بلينا في محاجرها
 على وليف نظيف من جواهرها
 إن قلت ينظر بحالي ما يناظرها
 هو مهلك الحال كاسرها وجابرها
 له عين سبحان خالقها وساطرها
 رعبوبة كن الأثمء في نواظرها
 الريح روضة يزيد أنواج زاهرها
 يانور شقرا ويا شمعة جزايرها
 فيها من الزين شاراء أناظرها
 يا نور بنورة ماناب قادرها
 شهب اللوايح عسى نجم يحدرها
 سقوا الى شفت والى العرش دامرها
 وأقول هذي ديار كيف أبا انكرها
 يا دار وين الظبا اللى فيك خابرها
 منهن فريد الى دليت أسايرها
 أنا هليك ودرك من سعايرها
 علي حجة فوردتها وصدرها
 خف سامك السبع في نفسك وجبرها
 منيب عاة عن السنة ومنكرها
 فان كان لاذي ولا هذي نقرها

وقال أيضا من قصيدة:

بكت عيني وقلت ابكي وعلي
 غزير الدمع فوق الوجنتين
 وهي ما تبكي إلا من بكاهها

واليوم خطير على فرقاه تقواني
 من حر فرقاً وليف لي تناساني
 ما طبق الجفن مع هجعات الأعيان
 ياكيف عقب الطرب والكيف ينساني
 وإن قلت يرحم يزيد الهجر هجران
 واشغلني بشفاه وإن شافاه شافاني
 سواء ربي على ما اراد فرداني
 من غير كحل هدهن اسود قاني
 يسجع لها الطير ويغرد بالألحان
 يا نقوة البيض من حضر وبدوان
 خضرة وحمرة وزود اشكال واللوان
 يوضى سناها وتسحرنى بالاعيان
 وان ما كفى واحد يا الله بالثاني
 تصير لي مطرق درب وميدان
 منزل حببي وحيانه وحياني
 ادمي أو ريمي وعفري وغزلان
 غضت نظرها ولو شافت بالاعيان
 وراك يا سيدي بالنار تصلاي
 باي الأسباب تنكرني وتجفاني
 ثم امش لي بالعدل وارفق على شاني
 ولا ناب مستبدل لي مذهب ثاني
 بالصبر نصبر وصبور العمر فاني

على فرقاً وليف الروح هلي
 ولو يحرق خدودي جاز لي
 ولا تلام لا والله عزا لي

يُخلّجها تهل وتستهل
يُخبرني جفا والا تغلى
ما أشوف اليوم خل مثل خلي

من كلمة قلنتها من غير وعيان
حلفت بالله ما أجي له درب عصيان
إلا انت يا موسى الخدين تقواني
مثل الفناجيل بين دلال رسلان
تفدي لمن هو بغالي الروح يفداي

ومن شعراء العامة في شعراء عبدالله بن حمد بن بريثن المعروف بعوجان ومن

منحبة عنك يا زين التّعزال
ما ناب عن ذكركم دب الدهر سالي
فعزا لحالك من الفرقا وعزالي
علي فرقاك يوم اقفيت غربال
من صلونا نار الهوى قلبي على صاي
غيره من الناس ما يطري على بالي
شبهتها يوم يلفح ريش جفال
تفرقت عن جبين كنه هلال
الى شبك عشها في نايف الحال
زاهي زمام زهاه ارناق واشكال
والا القمر يوم عنه الغيم ينجال
لحف ثمرهن بكل بريسم غالي
مقرها في سباريت الخلا خالي
فيه البريم يسوق اقفاي واقبال
من يوم فارقتكم بالحال سلال

يلوم العين ليته ما عذها
على الي صد منه العين ليته
يحق لي اتضيم من سواته
وللسكيني هذه الهجينية :

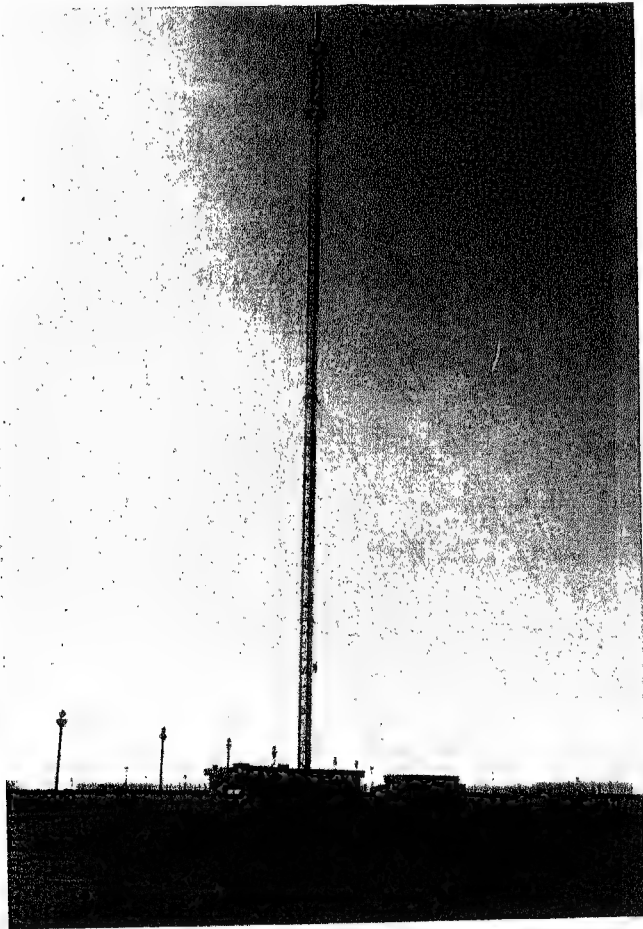
يا بنت أنا طالبك ترفين للزلة
أبوك شيخ وسا يابنت عبد له
ما أحد قواني وناما داني الذلة
يبو نهود بعالي الصدر مقتلة
عيني فراشه وباقي روعي فدى له

شعره هذه القصيدة الهجينية الغزلية :

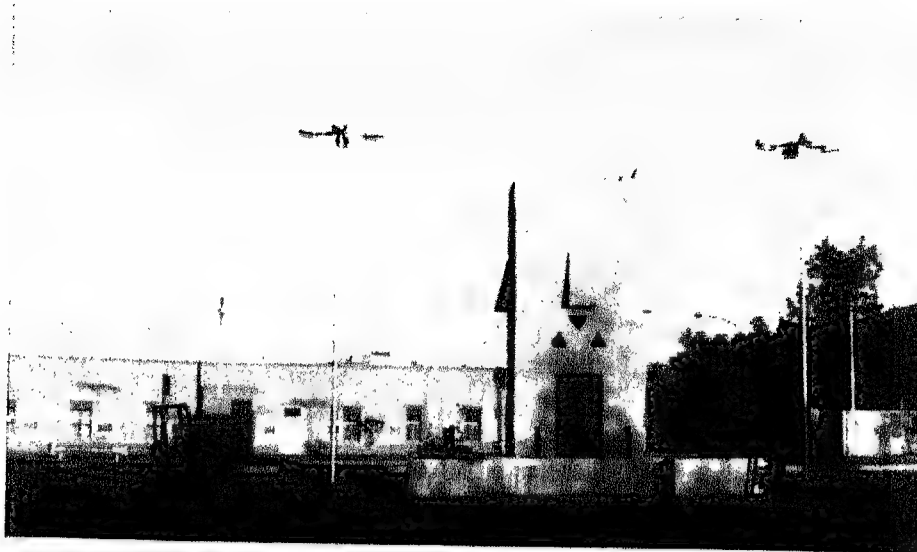
يا عين ياللي عن الخلان منحبة
يابو ثنايا بعود الراك مجلبة
ان كان بك يا عشيري ربع ما فيه
يا ريف قلبي ترى ما عنك لي نية
يا ناب الاردا فحالي منك مبرية
مالي هوى إلا هوى الخضرا اللقاوية
له قذلة مثل راح الليل خمرية
والا تشادى كما ذيل الصوتية
والعين خرسا كما عين النداوية
ويضعة الهند من قبلك سطا فيه
شبهت خده كما براق وسمية
زمة نهوده كما بيض القميرية
عنق اتلع الجيد كنه عين الآدمية
ما غير كتف وردف وبطن تقاسيه
خمنص الأقدام أنا عيني شقاوية

يا الله يا مرجع حي على حيه
لعل يفداه من لبس الخزارية
تلم شملي وشمل الصاحب الغالي
والي مشي بالهوى الأول مع التالي

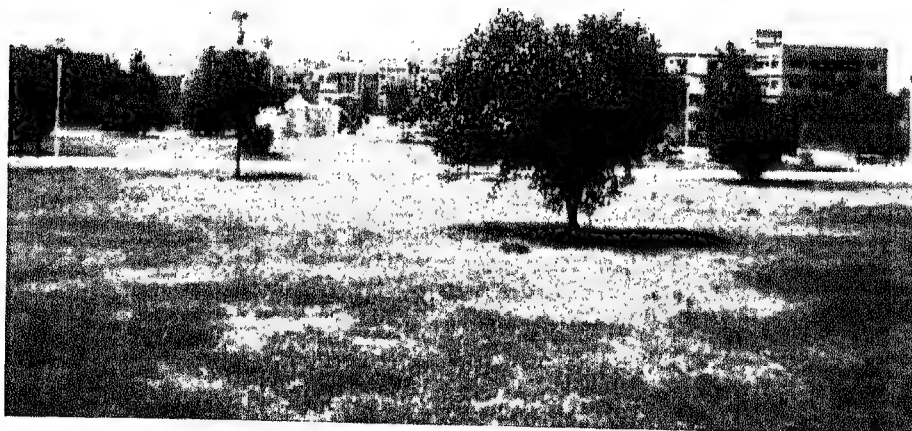
وثمة شعراء آخرون لا تسمح ظروف هذا الكتاب باستعراض نماذجهم من
أمثال عبد الكريم بن جويعد، ومحمد بن خميس، ومحمد البواردي (دريميح) وأخيه
سعد وإبراهيم بن سعد البواردي (محين)، وعبد العزيز بن صالح بن هدلق (العوهلي)
وعبد الله الغريبي، وعبد الرحمن بن عبد الله الحمداني، وابن صويلح.



محطة التلفزيون.



منظر جمالي .



الحديقة العامة بشقراء من أكبر الحدائق بالمنطقة الوسطى .

الخاتمة

وبعد . . .

فهذه كانت لمحات سريعة عن مدينة سُقراء، بذلت جهدي حسب ما توافر لي من مراجع ومعلومات لإخراجها بصورة جيدة، وقد فاتتني أشياء كثيرة، منها: ما كتبه الأستاذ الدكتور/ محمد بن سعد الشويعر في كتابه: «سُقراء» الذي ظهر أثناء كتابتي لهذه الخاتمة. والذي يعتبر بحق جهد كبير يشكر عليه.

هذا ولاني استميح القراء عذراً في جميع ما يلاحظونه من خطأ غير مقصود، أو نقص أو تقصير، فكل بني آدم خطاءون.


وحتاماً أشكر كل من تعاون معي وأخص بالذكر الأستاذ الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الطاهري لما أبداه لي وأسداه إليّ.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* * *

ثبت بأسماء المصادر
مرتب على حروف
المعجم إضافة إلى
مصدري الرواية
الشفهية والمشاهدة
الطبيعية



- ١ - احصاءات التعليم في الوشم ١٤٠٣هـ.
- ٢ - الأدب الشعبي في جزيرة العرب .
لعبدالله بن خميس .
الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ - ط . م . الفرزدق .
- ٣ - الأعلام .
لخير الدين الزركلي .
الطبعة الثالثة .
- ٤ - أغنية العودة .
لسعد البواردي .
ط . م . الرياض .
- ٥ - أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء .
لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري .
ط . م . نهضة مصر - نشر دار اليمامة
- الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ .
- ٦ - أهازيج الحرب أو شعر العرصة .
لعبدالله بن خميس .
ط . م . الفرزدق - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ .
- ٧ - بلاد العرب .
لحسن بن عبدالله الأصفهاني .
تحقيق حمد الجاسر ، والدكتور صالح العلي .
نشر دار اليمامة - الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨هـ .
- ٨ - تاج العروس من جواهر القاموس .
لمحب الدين أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي .
مصور عن طبعة بولاق .

- ٩ - تاريخ الجبرقي (عجائب الآثار في التراجم والأخبار).
لعبد الرحمن الجبرقي.
ط. م. الشعب سنة ١٩٥٩ م.
- ١٠ - تاريخ نجد.
لحسين بن غنام.
الطبعة الأولى سنة ١٣٦٨ هـ.
- ١١ - التقرير السنوي لنشاط مديرية الزراعة والمياه بالوشم.
سنة ١٤٠٢ هـ.
- ١٢ - جغرافية شبه جزيرة العرب - المملكة العربية السعودية - الجزء الثاني.
للدكتور محمود طه أبو العلا.
الطبعة الثالثة بالقاهرة سنة ١٩٧٥ م.
- ١٣ - جغرافية العمران.
للدكتور عبدالفتاح وهيبة.
ط. الإسكندرية سنة ١٩٧٥ م.
- ١٤ - حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.
لحسين خلف الشيخ خزعل.
ط. م. دار الكتب.
- ١٥ - دليل الخليج - القسم الجغرافي.
تأليف ج. ج. لويمر.
ط. الدوحة بقطر.
- ١٦ - ديوان الشعر العامي - الجزء الرابع.
لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري.

- لا يزال مطبوعاً بالآلة الكاتبة.
وصدر الجزء الأول عن دار العلوم بالرياض.
- ١٧ - رحلة الثلاثين عاما (سيرة ذاتية).
للدكتور زاهر بن عواض الألمعي.
ط. م. الفرزدق سنة ١٤٠١هـ.
- ١٨ - الرحلة النجدية.
لعاتق بن غيث البلادي.
نشر دار المجمع العلمي بجدة - الطبعة الأولى.
- ١٩ - روائع من الشعر النبطي.
لعبدالله اللويحان.
الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠هـ..
- ٢٠ - روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين.
لمحمد بن عثمان القاضي.
ط. م. الحليي - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ.
- ٢١ - السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة.
لمحمد بن عبدالله بن حميد.
نشر منه ما يتعلق بأعلام نجد بمجلة العرب ص ١٢ عدد ٩ - ١٠.
- ٢٢ - شرح ديوان الحماسة.
لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي.
ط. م. لجنة التأليف سنة ١٣٧١هـ.
- ٢٣ - شعراء نجد المعاصرون.
لعبدالله بن ادريس.
ط. م. دار الكتاب العربي بمصر - الطبعة الأولى سنة ١٣٨٠هـ.

- ٢٤ - الشوارد - الجزء الثالث .
لعبدالله بن خميس .
نشر دار اليمامة سنة ١٣٩٧هـ .
- ٢٥ - صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار .
لمحمد بن عبدالله بن بليهد .
الطبعة الثانية سنة ١٣٩٢هـ .
- ٢٦ - صفة جزيرة العرب .
للسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني .
تحقيق محمد علي الأكوع . نشر دار اليمامة سنة ١٣٩٤هـ .
- ٢٧ - العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين .
لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري .
ط . م . نهضة مصر - نشر دار اليمامة .
الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ .
- ٢٨ - علماء نجد خلال ستة قرون .
لعبدالله بن عبدالرحمن البسام .
ط . م . النهضة الحديثة بمكة - الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ .
- ٢٩ - الفنون الشعبية في الجزيرة العربية .
لمحمد بن أحمد الثميري برواية محمد بن عيد الضويحي .
ط . م . العمومية بدمشق سنة ١٣٩٢هـ .
- ٣٠ - فهرس الفهارس .
لعبدالحى بن عبدالكبير الكتاني .
نشر دار الغرب الإسلامي - الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ .

- ٣١ - كيف كان ظهور شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب لمؤلف مجهول .
تحقيق الدكتور عبدالله الصالح العتيمين .
ط م . دار الهلال للأوفست بالرياض
- صدر عن دار الملك عبدالعزيز .
- ٣٢ - لقطات ملونة .
لسعد البواردي
ط . دار الإشعاع سنة ١٣٨٣هـ .
- ٣٣ - لمن يصنع القيثارة .
لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري .
ديوان شعر خطي لا يزال مطبوعاً بالآلة الكاتبة .
- ٣٤ - ما تقارب ساعه وتباينت أمكنته وبقاعه .
لمحمد بن عبدالله بن بليهد .
ط م . الإشعاع .
- ٣٥ - مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب
القسم الخامس عن الرسائل الشخصية .
ط م . الرياض نشر جامعة الإمام محمد بن سعود .
- ٣٦ - المجاز بين اليامة والحجاز .
لعبدالله بن خميس .
نشر دار اليامة سنة ١٣٩٠هـ .
- ٣٧ - مجلة العرب .
- ٣٨ - المجلة العربية .
- ٣٩ - مجلة الفيصل .

- ٤٠ - مجلة كلية الملك عبدالعزيز الحربية .
- ٤١ - مشاهير علماء نجد وغيرهم .
لعبد الرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ .
نشر دار اليمامة - الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ .
- ٤٢ - معجم المؤلفين .
لعمر رضا كحالة .
ط . م . الترقى بدمشق سنة ١٣٧٨هـ .
- ٤٣ - معجم البلدان .
لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي .
ط . دار صادر ودار بيروت .
- ٤٤ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة .
لعمر رضا كحالة .
ط . مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٤٥ - معجم اليمامة .
لعبدالله بن خميس .
ط . م . الفرزدق سنة ١٣٩٨هـ .
- ٤٦ - المعلقات العشر (من عيون الشعر) .
نشر دار الرشيد .
- ٤٧ - المفضليات .
للمفضل الضبي .
ط . دار المعارف بمصر - الطبعة الرابعة

- ٤٨ - ملوك العرب
لأمين الربحاني .
ط . دار الريحاني بيروت - الطبعة الرابعة
سنة ١٩٦٠ م .
- ٤٩ - من آدابنا الشعبية .
لمنديل آل فهد .
الجزء الثالث والرابع ولايزالان مخطوطين بالآلة الكاتبة .
- ٥٠ - من البادية - الجزء الرابع .
لعلي الحمد الصفراي .
ط . م . دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٣٨٠ هـ .
- ٥١ - نجد .
لمحمود شاكر .
ط . المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٣٩٦ هـ .
- ٥٢ - نشرات من قسم الهيدرولوجيا .
من وزارة الزراعة .
- ٥٣ - النغم الذي أحبيته .
لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري .
ط . م . الإ شعاع - الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩ هـ .
- ٥٤ - هدية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين .
لإسماعيل باشا محمد البغدادي .
ط . استانبول سنة ١٩٥١ م مصور بطهران .
- ٥٥ - هموم عربية .
لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري .
ط . م . الفرزدق - نشر نادي المدينة المنورة الأدبي - الطبعة الأولى سنة
١٤٠٢ هـ .

فهرس المحتويات

٥	● تقديم
٩	● المقدمة
١٧	● الفصل الأول: الخصائص الجغرافية
١٩	- الموقع
١٩	- السطح
٢١	- المناخ
٢٥	● الفصل الثاني: نبذة تاريخية
٢٧	- عرض موجز
٣٠	- تحقيق بعض النصوص
٧٩	● الفصل الثالث: المدينة بناءً وتخطيطاً
٨١	- أهم المعالم الأثرية
٨٥	- نشأة المدينة
٨٧	- تخطيط البلدة
٩١	● الفصل الرابع: البيئة
٩٣	- ظاهرة البناء
١٠٢	- ظاهرة اللباس
١٠٣	- وسائل كسب المعيشة
١٠٥	- ظاهرة الزواج
١٠٦	- الأكالات الشعبية
١١١	- وسائل التسلية
١١٥	● الفصل الخامس: الفنون الشعبية

- الفصل السادس : النهضة العمرانية
١٢٥
- أنواع البيوت
١٢٧
- الأحياء السكنية
١٣١
- الفصل السابع : النهضة التعليمية والزراعية
١٣٥
- النهضة التعليمية
١٣٧
- النهضة الزراعية
١٣٩
- الفصل الثامن : لمحة عن بعض الأعلام
١٤٧
١ - بعض الأمراء
١٤٩
ب - بعض العلماء :
١٤٩
إبراهيم بن حمد بن عيسى - إبراهيم بن صالح بن عيسى - إبراهيم بن
عبد اللطيف الباهلي - أحمد بن إبراهيم بن عيسى - سليمان بن غيهب -
عبدالرحمن بن عودان - عبدالرحمن بن مانع - عبدالعزيز الحصين - عثمان
السبيعي - عبدالله أبوبطين - علي بن عيسى - محمد البيز - ناصر بن عيسى -
عبدالعزيز الهويش وأبوه وأخوه - إشارة إلى علماء آخرين .
- ج - بعض الأدباء والمثقفين
١٦٩
سعد البواردي - محمد الشويعر - عبدالعزيز المانع - محمد الهدلق -
أبو عبدالرحمن بن عقيل .
- د - بعض شعراء العامية
١٩٢
سليمان بن شريم - سليمان الطويل - ابن درويش - مبلش - عبدالرحمن
البواردي - محمد بن خضير - صالح السكيني - عبدالله بن برثين - إشارة إلى
شعراء آخرين .
- الخاتمة
٢٠٨
- ثبت بأسماء المصادر
٢٠٩

محمد القشعمي

المتابعة والإشراف



المؤلف في سطور:

محمد بن إبراهيم بن عبدالله العمار.

- وُلد في بلدة الوقف بالقرائن من ضواحي مدينة شقراء عام ١٣٧٤هـ.
- أكمل دراسته المتوسطة والثانوية بمعهد شقراء العلمي.
- حَصَلَ على شهادة الليسانس في التاريخ من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في عام ١٣٩٦هـ.
- عَمَلَ مدرسا بمدرسة ثرمداء الابتدائية والمتوسطة عام ١٣٩٧/٩٦هـ.
- ثم نُقِلَ إلى رعاية الشباب بإدارة التعليم بالوشم.
- ثم عُيِّن رئيسا لقسم المكتبات بالإدارة نفسها في عام ١٣٩٨هـ.
- يعمل الآن أمينا لمكتبة ثانوية شقراء ومعهد المعلمين.
- له اهتمامات تاريخية وأدبية. وله بعض القصائد العربية والنبطية.

